﴿ فهرست الجزء الاول الملل والنحل للشهرستاني الذي بالهامش ﴾

كتاب

الفصل في الملل والاهواء والنحل

للامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم
الظاهري المتوفي سنة ٤٥٦

الفصل بكسر ففتح جمع فصله بفتح فسكون كقصعة وقصع النخلة المنقولة من محلها الى محل آخر لتثمر

﴿ وبهامشه ﴾

الملل والنحل للامام أبي الفتح
محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
المتوفي سنة ٥٤٨

﴿ ترجمة ابن حزم ملخصة من ابن خلكان ﴾

هو ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم مولده بقرطبة سنة ٣٨٤ كان وزير المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر وكان متفننا في علوم جمة عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرياسة وله تآليف كثيرة ﴿ منها ﴾ في فقه الحديث الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع أورد فيه اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين في مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها ﴿ ومنها ﴾ كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل وهو هذا ومن شعره

لئن اصبحت مرتحلاً بجسمي * فروحي عندكم ابداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

وله في المعنى

يقول اخي شجاك رحيل جسم * وروحك ماله عنا رحيل
فقلت له المعاين مطمئن * لذا طلب المعاينة الخليل

﴿ الجزء الاول ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾
(بالمطبعة الادبية في سوق الخضار القديم بمصر — سنة ١٣١٧ هجرية)

١٣٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قال الامام ابو محمد علي بن أحمد بن حزم رضى الله عنه ﴾

الحمد لله كثيراً وصلى الله على محمد عبده ورسوله خاتم انبيائه بكرةً واصيلاً وسلم تسليما (اما بعد) فان كثيرًا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتباً كثيرة جداً فبعض أطال وأسهب وأكثر وهجر واستعمل الأغاليط والشغب فكان ذلك شاغلاً عن الفهم قاطعاً دون العلم وبعض حذف وقصر وقلل واختصر واضرب عن كثير من قوي معارضات أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في ان يرضى لها بالغبن في الابانة وظالماً لخصمه في ان لم يوفه حق اعتراضه وباخساً حق من قرأ كتابه اذ لم يغنه عن غيره وكلهم الا تحلة القسم عقد كلامه تعقيداً يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم وحلّق على المعاني من بعد حتى صار ينسى آخر كلامه أوّله وأكثر هذا منهم ستائر دون فساد معانيهم فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وآجله

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فجمعنا كتابنا هذا مع استخارتنا الله عزّ وجلّ في جمعه وقصدنا به قصد ايراد البراهين المنتجة عن المقدّمات الحسية أو الرّاجعة الى الحس من قرب أو من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون أصلاً مخرجها الى ما أُخرجت له وان لا يصح منه الاّ ما صححت البراهين المذكورة فقط اذ ليس الحق الا ذلك وبالغنا في بيان اللفظ وترك التعقيد راجين من الله تعالى على ذلك الأجر الجزيل وهو تعالى ولي من تولاه ومعطي من استعطاه لا اله الا هو وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الحمد لله حمد الشاكرين بجميع
محامده كلها على جميع نعمائه كلها
حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو
اهله وصلى الله على محمد المصطفى
رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى
آله الطيبين الطاهرين صلاة دائمة
بركتها الى يوم الدين كما صلى
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انه
حميد مجيد وبعد فلما وفقني الله
تعالى لمطالعة مقالات اهل العلم
من ارباب الديانات والملل * واهل
الاهواء والنحل * والوقوف على
مصادرها ومواردها * واقتناص
اوانسها وشواردها * اردت ان اجمع
ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين
به المتدينون * وانتحله المنتحلون *
عبرة لمن استبصر * واستبصاراً لمن
عتبر * وقبل الخوض فيما هو الغرض
لا بد من ان اقدم خمس مقدمات
المقدمة الاولى) في بيان اقسام
نل العالم جملة مرسلة (المقدمة
ثانية) في تعيين قانون يبتني عليه
لديل الفرق الاسلامية (المقدمة
ثالثة) في بيان اول شبهة وقعت
الخليقة ومن مصدرها ومن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فنقول وبالله التوفيق (روس) الفرق المخالفة لدين الاسلام ست ثم تتفرق كل فرقة من هذه الفرق الست على فرق وسأذكر جماهيرها ان شاء الله عز وجل فالفرق الست التي ذكرناها على مراتبها في البعد عنا (اولها) مبطلو الحقائق وهم الذين يسميهم المتكلمون السوفسطائية (ثم) القائلون باثبات الحقائق الا انهم قالوا ان العالم لم يزل وانه لا محدث له ولا مدبر (ثم) القائلون باثبات الحقائق وان العالم لم يزل وان له مدبرا لم يزل (ثم) القائلون باثبات الحقائق فبعضهم قال ان العالم لم يزل وبعضهم قال هو محدث واتفقوا على ان له مدبرين لم يزالوا وانهم اكثر من واحد واختلفوا في عددهم (ثم) القائلون باثبات الحقائق وان العالم محدث وان له خالقا واحدا لم يزل وابطلوا النبوات كلها (ثم) القائلون باثبات الحقائق وان العالم محدث وان له خالقا واحدا لم يزل واثبتوا النبوات الا انهم خالفوا في بعضها فاقروا ببعض الانبياء عليهم السلام وانكروا بعضهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد تحدث في خلال هذه الاقوال آراء هي منتجة من هذه الروس مركبة منها فمنها ما قد قالت به طوائف من الناس * مثل ما ذهبت اليه فرق من الامم من القول بتناسخ الارواح او القول بتواتر النبوات في كل وقت او ان في كل نوع من انواع الحيوان انبياء * ومثل ما قد ذهب اليه جماعة من القائلين به وناظرتهم عليه من القول بأن العالم محدث وان له مدبرا لم يزل الا أن النفس والمكان المطلق وهو الخلاء والزمان المطلق لم يزل معه

(قال ابو محمد) وهذا قول قد ناظرني عليه عبد الله بن خلف ابن مروان الانصاري وعبد الله بن محمد السلمي الكاتب ومحمد بن علي بن ابي الحسين الاصبحي الطبيب وهو قول يؤثر عن محمد بن زكريا الرازي الطبيب ولنا عليه فيه كتاب مفرد في نقض كتابه في ذلك وهو المعروف بالعلم الالهي * ومثل ما ذهب اليه قوم من ان الفلك لم يزل وانه غير الله تعالى وانه هو المدبر للعالم الفاعل له اجلالا بزعمهم لله عن ان يوصف بانه

مظهرها (المقدمة الرابعة) في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها (المقدمة الخامسة) في السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب

﴿ المقدمة الاولى ﴾

في بيان تقسيم اهل العالم جملة مرسلة * من الناس من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى اهل كل اقليم حظه من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان والالسن * ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع * ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم زاوج بين امة وامة فذكر ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد

فعل شيئًا من الاشياء وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش

(ومنها) ما لا نعلم ان احدًا قال به الا انه مما لا يؤمن ان يقول به قائل من المخالفين عند تضييق الحجج عليهم فليجؤن اليها فلا بد ان شاء الله تعالى من ذكر ما يقتضيه مساق الكلام منها وذلك مثل القول بان العالم محدث ولا محدث له فلا بد بحول الله تعالى من اثبات المحدث بعد الكلام في اثبات الحدوث وبالله تعالى التوفيق والعون لا اله الا هو

﴿ باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى معرفة ﴾ ﴿ الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية اقامتها ﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا باب قد احكمناه في كتابنا الموسوم بالتقريب في حدود الكلام وتقصيناه هنالك غاية التقصي والحمد لله رب العالمين الا انا نذكر ههنا جملة كافية فيه لتكون مقدمة لما يأتي بعده مما اختلف الناس فيه يرجع اليها ان شاء الله تعالى

فنقول وبالله التوفيق ان الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب ذكرها جملة في قول من يقول انها كانت قبل ذلك ذاكرة اولا ذكر لها البتة في قول من يقول انها حدثت حينئذ او انها مزاج عرض الا انه قد حصل انه لا ذكر للطفل حين ولادته ولا تمييز الا ما لسائر الحيوان من الحس والحركة الارادية فقط فتراه يقبض رجليه ويمدهما ويقلب اعضاءه حسب طاقته ويألم اذا احس البرد او الحر او الجوع واذا ضرب اوقرص وله سوى ذلك مما يشاركه فيه الحيوان والنوامي مما ليس حيوانًا من طلب الغذاء لبقاء جسمه على ما هو عليه ولنمائه فيأخذ الثدي ويميزه بطبعه من سائر الاعضاء بفمه دون سائر اعضائه كما تأخذ عروق الشجر والنبات رطوبات الارض والماء لبقاء اجسامها على ما هي عليه ولنمائها

فاذا قويت النفس على قول من يقول انها مزاج او انها حدثت حينئذ او اخذت يعاودها ذكرها وتمييزها في قول من يقول انها كانت ذاكرة قبل ذلك وانها

واكثر ميلهم الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية * ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك غرضنا في تأليف هذا الكتاب وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الاولى الى اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل

« فارباب الديانات » مطلقًا مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين « واهل الاهواء » والآراء مثل الفلاسفة والدهرية والصابئة وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة ويفترق كل منهم فرقًا * فاهل الاهواء ليست تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم * واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلاثة وسبعين فرقة والناجية ابدًا من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ولا يجوز أن يكون قضيتان

كالمفيق من مرض « فاول » ما يحدث لها من التمييز الذي ينفرد به الناطق من الحيوان فهم ماادركت بحواسها الخمس * كعلمها ان الرائحة الطيبة مقبولة من طبعها والرائحة الرديئة منافرة لطبعها * وكعلمها ان الاحمر مخالف للاخضر والاصفر والابيض والاسود * وكالفرق بين الخشن والاملس المكتنز والمتهيل واللزج والحار والبارد والدفي * وكالفرق بين الحلو والحامض والمر والمالح والعفص والزاعق والتفه والعذب والحريف * وكالفرق بين الصوت الحاد والغليظ والرقيق والمطرب والمفزع

(قال ابو محمد) فهذه ادراكات الحواس لمحسوساتها والادراك السادس علمها بالبديهيات * فمن ذلك علمها بأن الجزء اقل من الكل فان الصبي الصغير في اول تمييزه اذا اعطيته تمرتين بكى واذا زدته ثالثة سر وهذا علم منه بأن الكل اكثر من الجزء وان كان لا ينتبه لتحديد ما يعرف من ذلك ومن ذلك علمه بأن لا يجتمع المتضادان فانك اذا اوقفته قسراً بكى ونزع الى القعود علما منه بانه لا يكون قائما قاعداً معا * ومن ذلك علمه بأن لا يكون جسم واحد في مكانين فانه اذا اراد الذهاب الى مكان ما فامسكته قسراً بكى وقال كلاماً معناه دعني اذهب علما منه بانه لا يكون في المكان الذي يريد ان يذهب اليه مادام في مكان واحد * ومن ذلك علمه بانه لا يكون الجسمان في مكان واحد فانك تراه ينازع على المكان الذي يريد أن يقعد فيه علما منه بانه لا يسعه ذلك المكان مع ما فيه فيدفع من في ذلك المكان الذي يريد أن يقعد فيه اذ يعلم ان ما دام في المكان ما يشغله فانه لا يسعه وهو فيه * واذا قلت له ناولني ما في هذا الحائط وكان لا يدركه قال لست ادركه وهذا علم منه بأن الطويل زائد على مقدار ما هو اقصر منه وتراه يمشي الى الشيء الذي يريد ليصل اليه وهذا علم منه بأن ذا النهاية يحصر ويقطع بالعدو وان لم يحسن العبارة بتحديد ما يدري من ذلك * ومنها علمه بانه لا يعلم الغيب احد وذلك انه اذا سألته عن شيء لا يعرفه انكر ذلك وقال لا ادري * ومنها فرقه بين الحق والباطل فانه اذا اخبر بخبر تجده في بعض الاوقات لا يصدقه حتى

متناقضتان متقابلتان على شرائط التقابل الا وان تقتسما الصدق والكذب فيكون الحق في احداهما دون الاخرى ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في اصول المعقولات بانهما محقان صادقان واذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحداً فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة

وانما عرفنا هذا بالسمع * وعنه اخبر التنزيل في قوله عز وجل وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون * واخبر النبي عليه السلام ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكى «قيل» ومن الناجية «قال» اهل السنة والجماعة « قيل » ومن اهل السنة والجماعة «قال» ما انا عليه اليوم واصحابي * وقال عليه السلام لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وقال عليه السلام لا تجتمع امتي على الضلالة

﴿ المقدمة الثانية ﴾ في تعيين قانون يبنى عليه تعديد الفرق الاسلامية (اعلم) ان لاصحاب

اذا تظاهر عنده بخبر آخر وآخر صدقه وسكن الى ذلك* ومنها علمه بانه لا يكون شيء الا في زمان فالك اذا ذكرت له امراً ما قال متى كان واذا قلت له لم تفعل كذا وكذا قال ما كنت افعله وهذا علم منه بانه لا يكون شيء مما في العالم الا في زمان * ويعرف ان للاشياء طبائع وماهية تقف عندها ولا تتجاوزها فتراه اذا رأى شيئا لا يعرفه قال اي شيء هذا فاذا شرح له سكت * ومنها علمه بانه لايكون فعل الا بفاعل فانه اذا رأى شيئا قال من عمل هذا ولا يقنع البتة بانه انعمل دون عامل واذا رأى بيد آخر شيئا قال من اعطاك هذا * ومنها معرفته بأن في الخبر صدقاً وكذباً فتراه يكذّب بعض ما يخبَر به ويصدّق بعضه ويتوقف في بعضه هذا كله مشاهد من جميع الناس في مبدا نشأتهم

(قال ابو محمد) فهذه اوائل العقل التي لا يختلف فيها ذو عقل وههنا ايضاً اشياء غير ما ذكرنا اذا فتشت وجدت وميزها كل ذي عقل من نفسه ومن غيره وليس يدري احد كيف وقع العلم بهذه الاشياء كلها بوجه من الوجوه ولا يشك ذو تمييز صحيح في ان هذه الاشياء كلها صحيحة لا امتراء فيها وانما يشك فيها بعد صحة علمه بها من دخلت عقله آفة وفسد تمييزه او مال الى بعض الآراء الفاسدة فكان ذلك ايضاً آفة دخلت على تمييزه * كالآفة الداخلة على من به هيجان الصفراء فيجد العسل مراً *ومن في عينه ابتداء نزول الماء فيرى خيالات لا حقيقة لها* وكسائر الآفات الداخلة على الحواس

(قال ابو محمد) فهذه المقدمات التي ذكرناها هي الصحيحة التي لا شك فيها ولا سبيل الى ان يطالب عليها دليلا الا مجنون او جاهل لا يعلم حقائق الاشياء ومن الطفل اهدى منه * وهذا امر يستوي في الاقرار به كبار جميع بني آدم وصغارهم في اقطار الارض الا من غالط حسه وكابر عقله فيلحق بالمجانين لان الاستدلال على الشيء لا يكون الا في زمان ولا بد ضرورة يعلم ذلك باول العقل لانه قد علم بضرورة العقل انه لايكون شيء مما في العالم الا في وقت وليس بين اول اوقات تمييز النفس في هذا العالم وبين

المقالات طرقاً في تعديد الفرق الاسلامية لا على قانون مستند الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق

ومن المعلوم الذي لا امتراء فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما في مسألة ما عد صاحب مقالة والا فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والعد ويكون من انفرد بمسألة في احكام الجواهر مثلاً معدوداً في عداد اصحاب المقالات

فلا بد اذا من ضابط في مسائل هي اصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافاً يعتبر مقالة ويعد صاحبه صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذي وجد لا على قانون مستقر واصل مستمر

فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتى

ادراكها لكل ما ذكرنا مهلة البتة لا دقيقة ولا جليلة ولا سبيل على ذلك بفصح انها ضرورات اوقعها الله في النفس ولا سبيل الى الاستدلال البتة الا من هذه المقدمات ولا يصح شيء الا بالرد اليها فما شهدت له مقدمة من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن وما لم تشهد له بالصحة فهو باطل ساقط * الا ان الرجوع اليها قد يكون من قرب ومن بعد فما كان من قرب فهو اظهر الى كل نفس وامكن للفهم وكلما بعدت المقدمات المذكورة صعب العمل في الاستدلال حتى يقع في ذلك الغلط الا للفهم القوي الفهم والتمييز * وليس ذلك مما يقدح في ان ما رجع الى مقدمة من المقدمات التي ذكرنا حق كما ان تلك المقدمة حق لا فرق بينهما في انهما حق وهذا مثل الاعداد فكلما قلت الاعداد سهل جمعها ولم يقع فيها غلط حتى اذا كثرت الاعداد وكثر العمل في جمعها صعب ذلك حتى يقع فيها الغلط الا مع الحاسب الكافي المجيد وكلما قرب من ذلك وبعد فهو كله حق ولا تفاضل في شيء من ذلك ولا تعارض مقدمة مما ذكرنا مقدمة اخرى منها ولا يعارض ما يرجع الى مقدمة اخرى منها رجوعاً صحيحاً وهذا كله يعلم بالضرورة * ومن علم النفس بأن علم الغيب لا يعارض صح ضرورة انه لا يمكن ان يحكي احد خبراً كاذباً طويلاً فيأتي من لم يسمعه فيحكي ذلك الخبر بعينه كما هو لا يزيد فيه ولا ينقص اذ لو امكن ذلك لكان الحاكي لمثل ذلك الخبر عالماً بالغيب لان هذا هو علم الغيب نفسه وهو الاخبار عما لا يعلم المخبر عنه بما هو عليه وذلك كذلك بلا شك فكل ما نقله من الاخبار اثنان فصاعداً مفترقان قد ايقنا انهما لم يجتمعا ولا تشاعرا فلم يختلفا فيه فبالضرورة يعلم انه حق متيقن مقطوع به على غيبه وبهذا علمنا صحة موت من مات وولادة من ولد وعزل من عزل وولاية من ولي ومرض من مرض وافاق من افاق ونكبة من نكب والبلاد الغائبة عنا والوقائع والملوك والانبياء عليهم السلام ودياناتهم والعلماء واقوالهم والفلاسفة وحكمهم لا شك عند احد يوفي عقله حقه في شيء مما نقل من ذلك كما ذكرنا و بالله تعالى التوفيق

حصرتها في اربع قواعد هي الاصول الكبار ﴿القاعدة الاولى﴾ الصفات والتوحيد فيها وهي تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة ﴿القاعدة الثانية﴾ القدر والعدل وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب في ارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية ﴿القاعدة الثالثة﴾ الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهي تشتمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتاً على وجه عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية ﴿القاعدة الرابعة﴾ السمع والعقل والرسالة والامامة وهي تشتمل على مسائل التحسين

او التقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعاً عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية

فاذا وجدنا انفراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفرد بمسألة فلا نجعل مقالته مذهباً وجماعته فرقة بل نجعله مندرجاً تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورددنا باقي مقالته الى الفروع التي لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات الى غير النهاية

واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت اقسام الفرق وانحصرت كبارها في اربع بعد ان تداخل بعضها في بعض * كبار الفرق الاسلامية اربع القدرية الصفاتية الخوارج الشيعة ثم تركب بعضها مع بعض و يتشعب

﴿ باب الكلام على اهل القسم الاول ﴾
(وهم مبطلو الحقائق وهم السوفسطائية)

(قال ابو محمد) ذكر من سلف من المتكلمين انهم ثلاثة اصناف * فصنف منهم نفى الحقائق جملة *وصنف منهم شكوا فيها *وصنف منهم قالوا هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل وعمدة ما ذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الحواس في المحسوسات كادراك البصر من بعد عنه صغيراً ومن قرب منه كبيراً وكوجود من به حمى صفراء حلو المطاعم مراً وما يرى في الرؤيا مما لا يشك فيه رائيه انه حق من انه في البلاد البعيدة

(قال ابو محمد) وكل هذا لا معنى له لان الخطاب وتعاطي المعرفة انما يكون مع اهل المعرفة وحس العقل شاهد بالفرق بين ما يخيل الى النائم و بين ما يدركه المستيقظ اذ ليس في الرؤيا من استعمال الجري على الحدود المستقرة في الاشياء المعروفة وكونها ابداً على صفة واحدة ما في اليقظة وكذلك يشهد الحس ايضاً بأن تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت الحس انما هو لآفة في حس الحاس له لا في المحسوس جار كل ذلك على رتبة واحدة لا تتحول وهذه هي البداية والمشاهدات التي لا يجوز ان يطالب عليها برهان اذ لو طالب على كل برهان برهان لاقتضى ذلك وجود موجودات لا نهاية لها ووجود اشياء لا نهاية لها محال لا سبيل اليه على ما سنبينه ان شاء الله تعالى والذي يطلب على البرهان برهاناً فهو ناطق بالمحال لانه لا يفعل ذلك الا وهو مثبت لبرهان ما فاذا وقفنا عند البرهان الذي ثبت لزمه الاذعان له فان كان لا يثبت برهاناً فلا وجه لطلبه ما لا يثبته لو وجده والقول بنفي الحقائق مكابرة للعقل والحس *و يكفي من الرد عليهم ان يقال لهم قولكم انه لا حقيقة للاشياء حق هو ام باطل فان قالوا هو حق اثبتوا حقيقة ما وان قالوا ليس هو حقاً اقروا ببطلان قولهم وكفوا خصمهم امرهم ﴿ و يقال ﴾ للشكاك منهم و بالله تعالى التوفيق أشككم موجود صحيح منكم

أم

أم غير صحيح ولا موجود فان قالوا هو موجود صحيح منا أثبتوا ايضاً حقيقة منّا وان قالوا هو غير موجود نفوا الشك وابطلوه وفي ابطال الشك اثبات الحقائق أو القطع على ابطالها وقد قدّمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطلها فلم يبق الا الاثبات

ويقال و بالله التوفيق لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل ان الشيء لا يكون حقاً باعتقاد من اعتقد انه حق كما انه لا يبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل وانما يكون الشيء حقاً بكونه موجوداً ثابتاً سواء اعتقد أنه حق او اعتقد انه باطل ولو كان غير هذا لكان الشيء معدوماً موجوداً في حال واحدة في ذاته وهذا عين المحال واذا اقروا بأن الاشياء حق عند من هي عنده حق فمن جملة تلك الاشياء التي تُعتقد أنها حق عند من يعتقد ان الاشياء حق بطلانُ قول من قال ان الحقائق باطل وهم قد اقروا ان الاشياء حق عند من هي عنده حق و بطلان قولهم من جملة تلك الاشياء فقد اقروا بأن بطلان قولهم حق مع ان هذه الاقوال لا سبيل الى ان يعتقدها ذو عقل البتة اذ حسه يشهد بخلافها وانما يمكن ان يلجأ اليها بعض المنقطعين على سبيل الشغب و بالله تعالى التوفيق

﴿ باب الكلام على من قال بأن العالم لم يزل وانه لا مدبر له ﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا يخلو العالم من احد وجهين اما ان يكون لم يزل او أن يكون محدثاً لم يكن ثم كان فذهبت طائفة الى انه لم يزل وهم الدهرية وذهب سائر الناس الى انه محدث فنبتدئ بحول الله تعالى وقوته بايراد كل حجة شغب بها القائلون بأن العالم لم يزل وتوفية اعتراضهم بها ثم نبين بحوله تعالى نقضها وفسادها فاذا بطل القول بأن العالم لم يزل وجب القول بالحدوث وصح اذ لا سبيل الى وجه ثالث لكننا لا نقنع بذلك حتى نأتي بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على اثبات حدوث العالم ولا قوة الا بالله العلي العظيم

عن كل فرقة اصناف فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة

ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب * احدهما انهم وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا في كل مسئلة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة * والثاني انهم وضعوا الرجال واصحاب المقالات اصولا ثم اوردوا مذاهبهم في مسئلة مسئلة .

وترتيب هذا المختصر على الطريقة الاخيرة لاني وجدتها اضبط للاقسام واليق بابواب الحساب وشرطي على نفسي ان اورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صحيحه من فاسده واعين حقه من باطله وان كان لا يخفى على الافهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل

﴿ المقدمة الثالثة ﴾ في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الآخر (اعلم) ان

(فما اعترضوا به) أن قالوا لم نر شيئاً حدث الا من شيء او في شيء فمن ادعى غير ذلك فقد ادعى مالا يشاهد ولم يشاهد (وقالوا ايضاً) لا يخلو محدث الاجسام الجواهر والاعراض وهي كل ما في العالم ان كان العالم محدثاً من ان يكون احدثه لانه (١) او احدثه لعلة * فان كان لانه فالعالم لم يزل لان محدثه لم يزل واذ هو علة خلقه فالعلة لا تفارق المعلول وما لم يفارق من لم يزل فهو ايضاً لم يزل اذ هو مثله بلا شك فالعالم لم يزل *وان كان احدثه لعلة فتلك العلة لا تخلو من احد وجهين اما ان تكون لم تزل واما ان تكون محدثة فان كانت لم تزل فمعلولها لم يزل فالعالم لم يزل وان كانت تلك العلة محدثة لزم في حدوثها ما لزم في حدوث سائر الاشياء من انه احدثها لانه او لعلة فان كان لعلة لزم ذلك ايضاً في علة العلة وهكذا أبدا وهذا يوجب وجود محدثات لا اوائل لها قالوا وهذا قولنا قالوا وان كان احدثها لانه فهذا يوجب ان العلة لم تزل كما بينا آنفاً . (وقالوا ايضاً) ان كان للاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه واما ان يكون خلافها من جميع الوجوه واما ان يكون مثلها من بعض الوجوه وخلافها من بعض الوجوه *قالوا فان كان مثلها من جميع الوجوه لزم ان يكون محدثاً مثلها وهكذا في محدثه ايضاً ابدا *وان كان مثلها في بعض الوجوه لزمه ايضاً من مماثلتها في ذلك البعض ما يلزمه من مماثلته لها في جميع الوجوه من الحدوث اذ الحدوث اللازم للبعض كلزومه للكل ولا فرق *وان كان خلافها من جميع الوجوه فمحال ان يفعلها لأن هذا هو حقيقة الضد والمناقض اذ لا سبيل الى ان يفعل الشئ خلافه من جميع الوجوه كما لا تفعل النار التبريد (وقالوا ايضاً) لا يخلو ان كان للعالم فاعل من ان يكون فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة او طباعاً او لا لشئ من

(١) قوله احدثه لانه الخ هكذا في الاصل بدون خبر ان وقد تكرر في مواضع ولا يحتمل الغلط وضمير لانه يعود للباري وخبر ان محذوف يفهم مما بعده والتقدير احدث الباري العالم لانه اي الباري علة العالم او احدثه لعلة اخرى اه مصحح

اول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة انجيل لوقا ومارقوس ويوحنا ومتى ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اني سلمت أن الباري تعالى الهي واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته فانه مهما اراد شيئاً قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه يتوجه على مساق حكمته اسئلة قالت الملائكة ما هي وكم هي قال لعنه الله سبع (الاول) منها انه علم قبل خلقي اي شئ يصدر عني ويحصل مني

ذلك

ذلك* قالوا فان كان فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة فهو محل المنافع والمضار وهذه صفة المحدثات عندكم فهو محدث مثلها* قالوا وان كان فعله طباعاً فالطباع موجبة لما حدث بها ففعله لم يزل معه* قالوا وان كان فعله لا لشيء من ذلك فهذا لا يعقل وما خرج عن المعقول فمحال (وقالوا ايضاً) لو كانت الاجسام محدثة لكان محدثها قبل ان يحدثها فاعلاً لتركها قالوا وتركها لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً وهذا يوجب ان الاجسام والاعراض لم تزل موجودة

(قالوا ابو محمد رضي الله عنه) فهذه المشاغب الخمس هي كل ما عوّل عليه القائلون بالدهر قد تقصيناها لهم ونحن ان شاء الله نبدأ بحول الله وقوته في مناظرتهم فننقضها واحداً واحداً

﴿ افساد الاعتراض الاول ﴾

قال ابو محمد رضي الله عنه يقال وبالله التوفيق والعون لمن قال لم نر شيئاً حدث الا من شيء او في شيء هل تدرك حقيقة شيء عندكم من غير طريق الرؤية والمشاهدة او لا يدرك شيء من الحقائق الا من طريق الرؤية فقط فان قالوا انه قد تدرك الحقائق من غير طريق الرؤية والمشاهدة تركوا استدلالهم وافسدوه اذ قد اوجبوا وجود اشياء من غير طريق الرؤية والمشاهدة وقد نفوا ذلك قبل هذا فاذا صاروا الى الاستدلال نوظروا في ذلك الا ان دليلهم هذا على كل حال قد بطل بحمد الله تعالى* فان قالوا لا بل لا يدرك شيء الا من طريق المشاهدة قيل لهم فهل شاهدتم شيئاً قط لم يزل فلا بد من نعم او لا فان قالوا لا صدقوا وابطلوا استدلالهم وان قالوا نعم كابروا وادعوا ما لا سبيل الى مشاهدته اذ مشاهدة قائل هذا القول للاشياء هي ذات اول بلا شك وذو الاول هو غير الذي لم يزل لان الذي لم يزل هو الذي لا اول له ولا سبيل الى ان يشاهد ما له اول ما لا اول له مشاهدة متصلة فبطل هذا الاستدلال على كل وجه والحمد لله رب العالمين

﴿ افساد الاعتراض الثاني ﴾

قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال

فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي (والثاني) اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد أن لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية (والثالث) اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي (والرابع) اذ خلقني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذ لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد أن لم ارتكب قبيحاً الا قولي لا اسجد الا لك (والخامس) اذ خلقني وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلم اطع فلعنني وطردني فلم طرقني الى آدم حتى دخلت الجنة ثانياً وغررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد أن لو منعني من دخول الجنة لاستراح مني آدم وبقي خالداً فيها (والسادس) اذ خلقني وكلفني عموماً وخصوصا

لا يخلو من ان يفعل لانه او لعلة هذه قسمة ناقصة و ينقص منها القسم
الثالث وهو لانه فعل لا لانه ولا لعلة اصلا لكن كما شاء لان كلا القسمين
المذكورين اولا وهما انه فعل لانه او لعلة قد بطلا بما قدمنا هنالك اذ
العلة توجب اما الفعل او الترك وهو تعالى يفعل ولا يفعل فصح بذلك
انه لا علة لفعله اصلا ولا لتركه البتة فبطل هذا الشغب والحمد لله رب
العالمين * فان قالوا ان ترك الباري تعالى في الازل فعل منه للترك ففعله
الذي هو الترك لم يزل قلنا و بالله تعالى التوفيق ان ترك الباري تعالى
الفعل ليس فعلا اصلا على ما نبين في فساد الاعتراض الخامس ان شاء
الله تعالى

﴿ افساد الاعتراض الثالث ﴾ قال ابو محمد رضي الله عنه يقال لمن قال
لو كان للاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون مثلها
من جميع الوجوه او من بعض الوجوه لا من كلها او خلافها من جميع
الوجوه الى انقضاء كلامهم بل هو تعالى خلافها من جميع الوجوه وادخالكم
على هذا الوجه أنه حقيقة الضد والنقيض والضد لا يفعل ضده كما لا
تفعل النار التبريد ادخال فاسد لان الباري تعالى لا يوصف بانه ضد
لخلقه لان الضد هو ما حمل حمل التضاد والتضاد هو اقتسام الشيئين طرفي
البعد تحت جنس واحد فاذا وقع احد الضدين ارتفع الآخر وهذا الوصف
بعيد عن الباري تعالى وانما التضاد كالخضرة والبياض اللذين يجمعهما اللون
او الفضيلة والرذيلة اللتين يجمعهما الكيفية والخلق ولا يكون الضدان الا
عرضين تحت جنس واحد ولا بد وكل هذا منفي عن الخالق عز وجل
فبطل بالضرورة ان يكون عز وجل ضداً لخلقه * وايضاً فان قولهم لو كان
خلافاً لخلقه من جميع الوجوه لكان ضداً لهم قول فاسد اذ ليس كل
خلاف ضداً فالجوهر خلاف العرض من كل وجه حاشا الحدوث فقط
وليس ضداً له (و يقال) ايضاً لمن قال هذا القول هل تثبت فاعلا وفعلا
على وجه من الوجوه او تنفي ان يوجد فاعل وفعل البتة فان نفي الفاعل

والفعل

ولعنني ثم طردني الى الجنة وكانت
الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني
على اولاده حتى اراهم من حيث لا
يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا
يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم
واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك
بعد أن لو خلقهم على الفطرة دون
من يحتالهم عنها فيعيشوا طاهرين
سامعين مطيعين كان احرى بهم
والیق بالحكمة (والسابع) سلمت هذا
كله خلقني وكلفني مطلقاً ومقيداً
واذ لم اطع لعنني وطردني واذ
اردت دخول الجنة مكنني
وطردني واذ عملت عملي اخرجني
ثم سلطني على بني آدم فلم اذ
استمهلته امهلني فقلت أنظرني الى
يوم يبعثون قال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة
في ذلك بعد أن لو اهلكني في
الحال استراح آدم والخلق مني
وما بقي شر ما في العالم اليس بقاء
العالم على نظام الخير خيراً من
امتزاجه بالشر * قال فهذه حجتي
على ما ادعيته في كل مسئلة
قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى
الى الملائكة عليهم السلام قالوا له

والفعل البتة كابر العيان لانكاره الماشي والقائم والقاعد والمتحرك والساكن ومن دفع بهذا كان في نصاب من لا يكلّم وان اثبت الفعل والفاعل فيما بيننا قيل له هل يفعل الجسم الا الحركة والسكون فلا بد من نعم والحركة والسكون خلاف الجسم وليسا ضداً له اذ ليسا معه تحت جنس واحد اصلاً وانما يجمعها واياه الحدوث فقط فلو كان كل خلاف ضدا لكان الجسم فاعلاً لضده وهو الحركة او السكون وهذا هو نفس ما ابطلوا فصح بالضرورة انه ليس كل خلاف ضدا وصح ان الفاعل يفعل خلافه ولا بد من ذلك فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين

﴿ افساد الاعتراض الرابع ﴾ قال ابو محمد رضي الله عنه و يقال لمن قال لا يخلو من ان يكون محدث الاجسام احدثها لاحراز منفعة او لدفع مضرة او طباعاً او لا لشيء من ذلك الى انقضاء كلامهم * أما الفعل لاحراز منفعة او لدفع مضرة فانما يوصف به المخلوقون المختارون * وأما فعل الطباع فانما يوصف به المخلوقون غير المختارين وكل صفات المخلوقين فهي منفية عن الله تعالى الذي هو الخالق لكل ما دونه * وأما القسم الثاني وهو انه فعل لا لشيء من ذلك فهذا هو قولنا ثم نقول لمن قال ان الفعل لا لشيء من ذلك امر غير معقول ماذا تعني بقولك غير معقول اتريد انه لا يعقل حسا او مشاهدة ام تقول انه لا يعقل استدلالاً (فان قلت) انه لا يعقل حسا ومشاهدة (قلنا) لك صدقت كما ان ازلية الاشياء لا تعقل حسا ومشاهدة (وان قلت) انه لا يعقل استدلالاً (كان) ذلك دعوى منك مفتقرة الى دليل والدعوى اذا كانت هكذا فهي ساقطة فالاستدلال بها ساقط فكيف والفعل لا لشيء من ذلك متوهم ممكن غير داخل في الممتنع وما كان هكذا فالمانع منه مبطل والقول به يعقل فسقط هذا الاعتراض (ثم نقول) لما كان الباري تعالى بالبراهين الضرورية خلافاً لجميع خلقه من جميع الوجوه كان فعله خلافاً لجميع افعال خلقه من جميع الوجوه وجميع خلقه لا تفعل الا طباعاً او لاجتلاب منفعة اولدفع مضرة فوجب ان يكون فعله تعالى بخلاف ذلك وبالله التوفيق

انك في تسليمك الاول اني الملك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت علي بلم فانا الله الذي لا اله الا انا لا أُسأل عما أفعل والخلق مسؤلون * هذا الذي ذكرته مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل على الوجه الذي ذكرته وكنت برهة من الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذي لا مراء فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه نشأت من شبهاته واذ كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات الى سبع ولا يجوز أن تعدو شبهات فرق الزيغ والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الى انواع الضلالات كالبذور ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص * هذا ومن جادل نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطاً وشعيباً وموسى وعيسى

(افساد الاعتراض الخامس) قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال ان ترك الفاعل ان يفعل الاجسام لا يخلومن ان يكون جسما او عرضاً الى منتهى كلامهم ان هذه قسمة فاسدة بينة العوار وذلك ان الجسم هو الطويل العريض العميق وترك الفعل ليس طويلاً ولا عريضاً ولا عميقاً فترك الفعل من الله تعالى للجسم والعرض ليس جسما والعرض هو المحمول في الجسم وترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس محمولاً فليس عرضاً فترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس هو جسما ولا عرضاً وانما هو عدم والعدم ليس معنى ولا هو شيئاً وترك الله تعالى للفعل ليس فعلاً البتة بخلاف صفة خلقه لان الترك من المخلوق للفعل فعل (برهان ذلك) ان ترك المخلوق للفعل لا يكون الا بفعل آخر منه ضرورة كتارك الحركة لا يكون الا بفعل السكون وتارك الاكل لا يكون الا باستعمال آلات الاكل في مقاربة بعضها بعضاً او في مباعدة بعضها بعضاً و بتعويض الهواء وغيره من الشيء المأكول وكتارك القيام لا يكون الا باشتغاله بفعل آخر من قعود او غيره فصح ان فعل الباري تعالى بخلاف فعل خالقه وان تركه للفعل ليس فعلاً اصلاً فبطل استدلالهم و بالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي) الله عنه فاذ قد بطل جميع ما تعلقوا به ولم يبق لهم شغب اصلاً بعون الله وتأييده فنحن مبتدئون بتأييده عز وجل في ايراد البراهين الضرورية على اثبات حدوث العالم بعد أن لم يكن وتحقيق ان له محدثاً لم يزل لا اله الا هو

(برهان اول) قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول و بالله التوفيق ان كل شخص في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان فكل ذلك متناه ذو اول نشاهد ذلك حسا وعياناً لان تناهي الشخص ظاهر بمساحته باول جرمه وآخره وايضاً بزمان وجوده وتناهي العرض المحمول ظاهر بيّن بتناهي الشخص الحامل له وتناهي الزمان موجود باستئناف ما يأتي منه بعد الماضي وفناء كل وقت بعد وجوده واستئناف آخر يأتي بعده اذ كل زمان فنهايته

ومحمداً صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم وجحد اصحاب الشرائع والتكاليف باسرهم اذ لا فرق بين قولهم أبشر يهدوننا و بين قوله أأسجد لمن خلقت طيناً وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز الافتراق كما هو في قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشراً رسولاً فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول ما منعك ان لا تسجد اذ أمرتك قال انا خير منه* وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم انا خير من هذا الذي هو مهين* وكذلك لو تعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين الاول لما ان حكم العقل على من لا يحتكم عليه العقل

الآن وهو حد الزمانين فهو نهاية الماضي وما بعده ابتداء للمستقبل وهكذا أبدا يفنى زمان و يبتدئ آخر وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من أزمنة متناهية ذات اوائل كما قدمنا وكل جملة اشخاص فهي مركبة من اجزاء متناهية بعددها وذوات اوائل كما قدمنا وكل مركب من اجزاء متناهية ذات اوائل فليس هو شيئاً غير اجزائه اذ الكل ليس هو شيئاً غير الاجزاء التي ينحل اليها واجزاؤه متناهية كما بينا ذات اوائل فالجمل كلها بلا شك متناهية ذات اوائل والعالم كله انما هو اشخاصه ومكانه وازمانها ومحمولاتها ليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرنا واشخاصه ومكانه وازمانها ومحمولاتها ذوات اوائل كما ذكرنا فالعالم كله متناه ذو اول ولا بد فان كانت اجزاؤه كلها متناهية ذات اول بالمشاهدة والحس وكان هو غير ذي اول وقد اثبتنا بالضرورة والعقل والحس انه ليس هو شيئاً غير اجزائه فهو ذو اول لا ذو اول وهذا عين المحال ويجب من ذلك ايضاً ان لاجزائه اوائل محسوسة واجزاؤه ليست غيره وهو غير ذي اول فاجزاؤه اذن لها اول ليس لها اول وهذا محال وتخليط فصح بالضرورة ان للعالم اولا اذ كل اجزائه لها اول وليس هو شيئاً غير اجزائه و بالله تعالى التوفيق

(برهان ثان) قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول كل موجود بالفعل فقد حصره العدد واحصته طبيعته ومعنى الطبيعة وحدها هو أن نقول الطبيعة هي القوة التي في الشيء فتجري بها كيفيات ذلك الشيء على ما هي عليه وان اوجزت قلت هي قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه وحصر العدد واحصاء الطبيعة نهاية صحيحة اذ ما لا نهاية له فلا احصاء له ولا حصر له اذ ليس معنى الحصر والاحصاء الا ضم ما بين طرفي المحصي المحصور والعالم موجود بالفعل وكل محصور بالعدد محصى بالطبيعة فهو ذو نهاية فالعالم كله ذو نهاية وسواء في ذلك ما وجد في مدة واحدة او مدد كثيرة اذ ليست تلك المدد الا مدة محصاة الى جنب مدة محصاة فهي مركبة من مدد محصاة وكل مركب من اشياء فهو تلك الاشياء التي ركب منها فهي كلها

لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق والاول غلو والثاني تقصير فثار من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غالوا في حق شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باي عينيه شاء *فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا و يقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق *ومن قال يوصف الباري تعالى بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به الباري تعالى عز اسمه فقد اعتزل عن الحق *وسنخ القدرية طلب العلة في كل شيء وذلك من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانيا والفائدة في تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثاً وعنه نشأ مذهب

مدد محصاة كما قدمنا في الدليل الاول فصح من كل ذلك ان ما لا نهاية له فلا سبيل الى وجوده بالفعل وما لم يوجد الا بعد ما لا نهاية له فلا سبيل الى وجوده ابداً لان وقوع البعدية فيه هو وجود نهاية له وما لا نهاية له فلا بعد له فعلى هذا لا يوجد شيء بعد شيء ابد الابد والاشياء كلها موجودة بعضها بعد بعض فالاشياء كلها ذات نهاية وهذان الدليلان قد نبه الله تعالى عليهما وحصرهما بحجته البالغة اذ يقول وكل شيء عنده بمقدار

(برهان ثالث) قال ابو محمد رضي الله عنه مالا نهاية له فلا سبيل الى الزيادة فيه اذ معنى الزيادة انما هو أن تضيف الى ذي النهاية شيئاً من جنسه يزيد ذلك في عدده او في مساحته فان كان الزمان لا اول له يكون به متناهياً في عدده الآن فاذن كل ما زاد فيه ويزيد مما يأتي من الازمنة منه فانه لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئاً وفي شهادة الحس ان كل ما وجد من الاعوام على الابد الى زماننا هذا الذي هو وقت ولاية هشام المعتمد بالله هو اكثر من كل ما وجد من الاعوام على الابد الى وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن هذا صحيحاً فيجب اذن انه اذا دار زحل دورة واحدة في كل ثلاثين سنة وزحل لم يزل يدور دار الفلك الاكبر في تلك الثلاثين سنة احدى عشرة الف دورة غير خمسين دورة والفلك لم يزل يدور واحدى عشرة الف غير خمسين دورة اكثر من دورة واحدة بلا شك فاذن ما لا نهاية له اكثر مما لا نهاية له بنحو احدى عشرة الف مرة وهذا محال لما قدمنا ولأن ما لا نهاية له فلا يمكن البتة ان يكون عدد اكثر منه بوجه من الوجوه فوجبت في الزمان من قبل ابتدائه ضرورة ولا مخلص منها * ويجب ايضاً من ذلك ان الحس يوجب ضرورة ان اشخاص الانس مضافة الى اشخاص الخيل اكثر من اشخاص الانس مفردة عن اشخاص الخيل ولو كانت الاشخاص لا نهاية لها لوجب ان ما لا نهاية له اكثر مما لا نهاية له وهذا محال ممتنع لا يتشكل في العقل ولا يمكن وايضاً فلا شك في ان الزمان مذ كان الى وقت الهجرة جزء للزمان مذ كان الى وقتنا هذا

الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا يحكم الرجال وبين قوله لا أسجد الا لك أأسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجملة كلا طرفي قصد الامور ذميم فالمعتزلة غالوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنفي الصفات والمشبهة قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غالوا في النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال *وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين الاول وتلك في الاول مصدرها وهذه في الآخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين *وشبه النبي صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال عليه الصلاة والسلام جملة لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو

و بلا شك ايضاً في ان الزمان مذ كان الى وقتنا هذا كل الزمان مذ كان الى وقت الهجرة ولما بعده الى وقتنا هذا فلا يخلو الحكم في هذه القضية من احد ثلاثة اوجه لا رابع لها اما ان يكون الزمان مذ كان موجوداً الى وقتنا هذا اكثر من الزمان مذ كان الى عصر الهجرة واما ان يكون اقل منه واما ان يكون مساوياً له فان كان الزمان مذ كان الى وقتنا هذا اقل من الزمان مذ كان الى وقت الهجرة فالكل اقل من الجزء والجزء اكثر من الكل وهذا هو الاختلاط وعين المحال اذ لا يخيل على احد ان الكل اكثر من الجزء وهذا ما لا شك فيه ببديهة العقل وضرورة الحس وان كان مساوياً له فالكل مساو للجزء وهذا عين المحال والتخليط وان كان اكثر منه وهذا هو الذي لا شك فيه فالزمان مذ كان الى وقت الهجرة ذو نهاية ومعنى الجزء انما هو ابعاض الشيء ومعنى الكل انما هو جملة تلك الابعاض فالكل والجزء واقعان في كل ذي ابعاض والعالم ذو ابعاض هكذا توجد حاملاته ومحمولاته وازمانها فالعالم كل لابعاضه وابعاضه اجزاء له والنهاية كما قدمنا لازمة لكل ذي كل وذي اجزاء والزمان انما هو مدة بقاء الجرم ساكناً او متحركاً ولو فارقه لم يكن الجرم موجوداً ولا كان الزمان ايضاً موجوداً والجرم والزمان موجودان فكلاهما لم يفارق صاحبه والزمان ذو اول والجرم ذو اول وهذا مما لا انفكاك له البتة واما ما لم يأت بعد من زمان او شخص او عرض فليس كل ذلك شيئاً فلا يقع على شيء من ذلك عدد ولا نهاية ولا يوصف بشيء اصلا لانه لا وجود له بعد فاذا وجد لزمه حينئذ ما لزم سائر ما قد وجد من اجناسه وانواعه من النهاية والعدد وغير ذلك من الصفات * وايضاً فلا شك في ان ما وقع من الزمان ووجد من الزمان الى يومنا هذا مساو لما من يومنا هذا الى ما وقع من الزمان معكوساً وواجب فيه الزيادة بما يأتي من الزمان والمساوي لا يقع الا في ذي نهاية فالزمان متناه ضرورة وقد الزمت بعض الملحدين وهو ثابت بن محمد الجرجاني في هذا البرهان فاراد

القذة بالقذة (١) والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه

﴿المقدمة الرابعة﴾ في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا أن الشبهات التي في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن أن يقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمادي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي عليه السلام اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهي وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل

(١) قوله القذة بضم القاف وتشديد الذال المعجمة ريشة السهم كما في نهاية ابن الاثير اه مصحح

ان يعكسه عليّ في بقاء الباري عز وجل ووجودنا اياه فاخبرته بأن هذا شغب ضعيف مضمحل ساقط لان الباري تعالى ليس في زمان ولا له مدة لان الزمان انما هو حركة كل ذي الزمان وانتقاله من مكان الى مكان او مدة بقائه ساكنًا في مكان واحد والباري تعالى ليس متحركًا ولا ساكنًا ولا شك انه ليس في زمان ولا له مدة ولا هو في مكان اصلا وليس هو جرمًا ولا جوهرًا ولا عرضًا ولا عددًا ولا جنسًا ولا نوعًا ولا فصلا ولا شخصًا ولا متحركًا ولا ساكنًا وانما هو تعالى حق في ذاته موجود مطلق بمعنى انه معلوم لا اله غيره واحد لا واحد في العالم سواه مخترع للموجودات كلها دونه لا يشبه شيئًا من خلقه بوجه من الوجوه وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وحصره في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء

(برهان رابع) قال ابو محمد رضي الله عنه ان كان العالم لا اول له ولا نهاية له فالاحصاء منا له بالعدد والطبيعة الى مالا نهاية له من اوائل العالم الماضية محال لا سبيل اليه اذ لو احصى ذلك كله لكان له نهاية ضرورة فاذا لا سبيل اليه فكذلك ايضًا هو محال ان تكون الطبيعة والعدد احصيا ما لا نهاية له من اوائل العالم الخالية حتى يبلغا الينا واذا كان ذلك محالا فالعدد والطبيعة اذًا لم يبلغا الينا وقد تيقنا وقوع العدد والطبيعة في كل ما خلا من العالم حتى بلغا الينا بلا شك فاذًا قد احصى العدد والطبيعة كل ما خلا من اوائل العالم الى ان بلغا الينا فكذلك الاحصاء منا الى اولية العالم صحيح موجود ضرورة بلا شك واذ ذلك كذلك فللعالم اول ضرورة وبالله تعالى التوفيق*

(برهان خامس) قال ابو محمد رضي الله عنه لا سبيل الى وجود ثان الا بعد اول ولا الى وجود ثالث الا بعد ثان وهكذا ابدا ولو لم يكن لاجزاء العالم اول لم يكن ثان ولو لم يكن ثان لم يكن ثالث ولو كان الامر هكذا لم يكن عدد ولا معدود وفي وجودنا جميع الاشياء التي في العالم معدودة ايجاب انها ثالث

فيما لا يجوز الجدال فيه*اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال عليه السلام ان لم أعدل فمن يعدل فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صريح على النبي عليه السلام ولو صار من اعترض على الامام الحق خارجيًا فمن اعترض على الرسول الحق اولى ان يصير خارجيًا او ليس ذلك قولا بتحسين العقل وتقبيحه وحكمًا بالهوى في مقابلة النص واستكبارًا على الامر بقياس العقل حتى قال عليه السلام سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الخبر بتمامه*واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم احد اذ قالوا هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا تصريح بالقدر*وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقول طائفة

بعد ثان وثان بعد اول وفي صحة هذا وجوب اول ضرورة وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وعلى الذي قبله وحصرها في قوله تعالى واحصى كل شيء عددا (وايضاً) فالآخر والاول من باب المضاف فالآخر آخر للاول والاول اول للآخر ولو لم يكن اول لم يكن آخر ويومنا هذا بافيه آخر لكل موجود قبله اذ مالم يأت بعد فليس شيئاً ولا وقع عليه بعد شيء من الاوصاف فله اول ضرورة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد اخبرني بعض اصدقائنا وهو محمد بن عبد الرحمن بن عقبة رحمه الله تعالى انه عارض بهذا البرهان بعض الملحدين وهو عبد الله بن عبد الله بن شنيف فعارضه الملحد في قوله بخلود الجنة والنار واهلها فقال له ابن عقبة انما اخذنا خلود داري الجزاء وخلود اهلها بلا نهاية على غير هذا الوجه لكن على ان الله تعالى ينشيء لكل ذلك بقاء ممدوداً وحركات حادثة ولذات مترادفة ابداً وقتاً بعد وقت الا ان الاول والآخر جاريان حادثان في كل موجود من ذلك واذا ثبت الاول فغير ممتنع تمادي الزمان حيناً بعد حين ابداً بلا نهاية وهذا مثل العدد فانه لو لم يكن له اول لم يقدر احد على عد اي شيء ابداً فالعدد له اول ضرورة يعرف ذلك بالحس والمشاهدة وهو قولنا واحد فان هذا مبدأ العدد الذي لا عدد قبله ثم الاعداد يمكن فيها الزيادة ابد الابد لا الى غاية لكن كلما خرج منه جزء الى حد الوجود وحد الفعل فله نهاية وهكذا ابداً سرمدا وبالله تعالى التوفيق فانقطع الشنيفي ولم يكن عنده الا الشغب

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد قال بعض اهل الالحاد في هذه البراهين التي اوجبنا بها استحالة وجود موجودات لا اوائل لها اتقولون ان الله تعالى يوفي اهل الجنة ما وعدهم من النعيم الذي لا آخر له ولا نهاية ام لا يوفيهم ما وعدهم من ذلك * فان قلتم انه تعالى يوفيهم اياه دخل عليكم كل ما ادخلتموه علينا في هذه البراهين ولا فرق * وان قلتم انه تعالى لا يوفيهم ذلك الزمتموه خلف الوعد وهو كفر عندكم

الطعم من لو يشاء الله اطعمه فهل ذلك الا تصريح بالجبر * واعتبر حال طائفة اخرى حيث جادلوا في ذات الله تفكراً في جلاله وتصرفاً في افعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال فهذا ما كان في زمانه عليه السلام وهو على شوكته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبذور وظهر منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضي الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان غرضهم منها اقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين ﴿فاول تنازع﴾ في مرضه عليه السلام فيما رواه محمد بن اسماعيل البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه قال ائتوني

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه شغبية قد طال ما حذرنا من مثلها في كتبنا التي جمعناها في حدود المنطق وهي منفسخة من وجهين (احدها) ان تعلق المرء بما يقول خصمه ضعف وانما يلزم المرء ان يخلص قوله مجرداً ولا اسوة له في تناقض خصمه بل لعل خصمه لا يقول ذلك (الثاني) ان المسؤل بها ان كان جهميا سقط عنه هذا السؤال المذكور* واما نحن فعلينا بحول الله تعالى بيان فساد هذا الاعتراض وتمويهه فنقول و بالله التوفيق ان من شغب اهل السفسطة ادخال كلمة لا يُوبهُ لها يجعلونها مقدمة وهي كذب فيموهون بها على الجهال وما يبنون عليها وهذا الاعتراض من هذا الباب وذلك انهم ارادوا الزامنا بان الله عز وجل وعد اهل الجنة ان يوفيهم نعيما لا نهاية له وهذا خطأ وكذب وما وعدهم الله عز وجل قط بان يوفيهم ذلك النعيم ولو وعدهم بذلك لكان ذلك النعيم اذا استوفى بطل وفنى وانقضى وانما وعدهم تعالى بنعيم لا نهاية له وكل ما ظهر ووجد من ذلك النعيم فهو محصور ذو نهاية وما لم يخرج الى حد الفعل فهو عدمٌ بعد ولا يقع عليه عدد ولا صفة وهكذا ابداً فقد ظهر ان لفظة يوفيهم هي الشغبية الفاسدة التي موهوا بها فاذا اسقطها المعترض من كلامه سقط اعتراضه جملة وصحت القضية و بالله التوفيق (فان قال قائل) ان الله تعالى يقول وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص (قلنا) هذا لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون اراد بذلك نصيبهم من الجزاء او يكون اراد نصيبهم من مساحة الجنة* فان كان عنى عز وجل بذلك نصيبهم من الجزاء بالعقاب والنعيم فهو صحيح لان كل ما خرج من ذلك الى حد الوجود فهو مستوفىً بيقين وهكذا ابدا* وان كان تعالى عنى بذلك نصيب كل واحد من الجنة والنار فهذا صحيح لان كل مكان منها متُناهٍ من جهة المساحة وانما نفينا التوفية التي توجب الانقضاء بلا زيادة فيها وقد قال عز وجل فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقال تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وهاتان الآيتان تبينان ان الاجر المستوفى هو ما يعطونه من

مساحة

بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط فقال النبي عليه السلام قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله

الخلاف الثاني في مرضه انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا مفارقته والحالة هذه فنصبر حتى نبصر اي شيء يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين نائر الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور

الخلاف الثالث في موته عليه السلام قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا مات قتلته بسيفي هذا

ساحة الجنة وكل ما خرج الى الوجود من النعيم ثم لا يزال تعالى يزيدهم من فضله كما قال تعالى بغير حساب فهذا لا يستوفى ابداً لانه لا نهاية له ولا كل ولو استوفي لم يمكن ان تكون فيه زيادة اذ بالضروره يعلم ان ما استوفى فلا زيادة فيه وما تمكن الزيادة فيه فلم يستوف بعد والله تعالى قد نص على ان بعد تلك التوفية زيادة فصح انها توفية لشيء محدود متناه وان مالا نهاية له فلا يستوفى ابداً فقد ثبت بكل ما ذكرنا ان العالم ذو اول * واذا كان ذو اول فلا بد ضرورة من احد ثلاثة اوجه لا رابع لها وهي اما ان يكون احدث ذاته واما ان يكون حدث بغير أن يحدثه غيره و بغير أن يحدث هو نفسه واما ان يكون احدثه غيره * فان كان هو احدث ذاته فلا يخلو من احد اربعة اوجه لا خامس لها وهي اما ان يكون احدث ذاته وهو معدوم وهي موجودة او احدث ذاته وهو موجود وهي معدومة او احدثها وكلاهما موجود او احدثها وكلاهما معدوم وكل هذه الاربعة الاوجه محال ممتنع لا سبيل الى شيء منها لان الشيء وذاته هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من الوجوه يوجب ان يكون الشيء غير ذاته وهذا محال و باطل بالمشاهدة والحس فهذا وجه قد بطل ثم نقول * وان كان خرج عن العدم الى الوجود بغير أن يخرج هو ذاته او يخرجه غيره فهذا أيضاً محال لانه لا حال أولى بخروجه الى الوجود من حال اخرى ولا حال اصلاً هنالك فاذاً لا سبيل الى خروجه وخروجه مشاهد متيقن فحال الخروج غير حال اللاخروج وحال الخروج هي علة كونه وهذا لازم في تلك الحال اعني ان حال الخروج يلزم في حدوثها مثل ما لزم في حدوث العالم من ان تكون أخرجت انفسها او اخرجها غيرها او خرجت بغير هذين الوجهين وهكذا في كل حال فان تمادي الكلام وجب بما قدمناه الا نهاية واللا نهاية في العالم من مبداه باطل ممتنع محال فاذاً قد بطل ان يخرج العالم بنفسه و بطل أن يخرج دون أن يخرجه غيره فقد ثبت الوجه الثالث ضرورة اذ لم يبق غيره البتة فلا بد من صحته وهو أن العالم اخرجه غيره من العدم الى الوجود وبالله

وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وقال ابو بكر الصديق من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابو بكر

﴿ الخلاف الرابع ﴾ في موضع دفنه عليه السلام اراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطئ قدمه وموطن اهله وموقع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت جماعة نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجه الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام الانبياء يدفنون حيث يموتون

﴿ الخلاف الخامس ﴾ في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلاف

تعالى التوفيق ﴿وايضاً﴾ فان الفلك بكل ما فيه ذو آثار محمولة فيه من نقلة زمانية وحركة دورية في كون كل جزء من اجزائه في مكان الذي يليه والاثر مع المؤثر من باب المضاف فان لم يكن اثر لم يكن مؤثر وان لم يكن مؤثر لم يكن اثر فوجب بذلك انه لا بد لهذه الآثار الظاهرة من مؤثر اثرها ولا سبيل الى ان يكون الفلك اوشيء مما فيه هو المؤثر لانه يصير هو المؤثر والمؤثر فيه مع ان المؤثر والاثر من باب المضاف ايضاً ومعنى قولنا ان المؤثر والاثر والمؤثر فيه من باب المضاف انما هو ان الاثر والمؤثر فيه يقتضيان مؤثرا ولا بد ولم يرد أن الباري تعالى يقع تحت الاضافة فلا بد ضرورة من مؤثر ليس مؤثرا فيه وليس هو شيئاً مما في العالم فهو بالضرورة الخالق الاول الواحد تبارك وتعالى فصح بهذا ان العالم كله محدث وان له محدثاً هو غيره هذا الى ما نراه ويشاهد بالحواس من آثار الصنعة التي لا يشك فيها ذو عقل * ومن بعض ذلك تراكيب الافلاك وتداخلها ودوام دورانها على اختلاف مراكزها ثم افلاك تداويرها والبون بين حركة افلاك التداوير والافلاك الحاملة لها ودوران الافلاك كلها من غرب الى شرق ودوران الفلك التاسع الكلي بخلاف ذلك من شرق الى غرب وادارته لجميع الافلاك مع نفسه كذلك فحدث من ذلك حركتان متعارضتان في حركة واحدة فبالضرورة نعلم أن لها محركاً على هذه الوجوه المختلفة * ثم تراكيب أعضاء الانسان والحيوان من ادخال العظام المحدبة في المقعرة وتركيب العضل على تلك المداخل والشد على ذلك بالعصب والعروق صناعة ظاهرة لا شك فيها لا ينقصها الا رؤية الصانع فقط * ومن ذلك ما يظهر في الاصباغ الموضوعة في جلود كثير من الحيوان وريشه ووبره وشعره وظفره وقشره على رتبة واحدة ووضع واحد لا تخالف فيه كاصباغ الحجل والشفانين (اليمام) والسمان والبزاة وكثير من الطير والسلاحف والحشرات والسمك لا يختلف تنقيطه البتة ولا تكون اصباغه موضوعة الا وضعاً واحداً كأذناب الطواويس وفي السمك والجراد والحشرات نوعاً

الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الانصاري فاستدركه ابو بكر وعمر في الحال بأن حضرا سقيفة بني ساعدة وقال عمر كنت ازوّر في نفسي كلاماً في الطريق فلما وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابو بكر مه يا عمر فحمد الله واثنى عليه وذكر ما كنت اقدّره في نفسي كانه يخبر عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة الا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فايما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانهما تغرّة ان يقتلا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية ابي بكر عن النبي عليه السلام الائمة من قريش وهذه البيعة هي التي

واحداً كالذي يصوره المصور بيننا * ثم منها ما يأتي مختلفاً كاصباغ الدجاج والحمام والبط وكثير من الحيوان فبالضرورة والحس نعلم ان لذلك صانعاً مختاراً يفعل ذلك كله كما شاء ويحصيه احصاء لا يضطرب ابداً عما شاء من ذلك وليس يمكن البتة في حس العقل ان تكون هذه المختلفات المضبوطة ضبطاً لا تفاوت فيه من فعل طبيعة ولا بد لها من صانع قاصد الى صنعة كل ذلك ومَن درى ما الطبيعة علم انها قوة موضوعة في الشيء تجري بها صفاته على ماهي عليه فقط وبالضرورة يعلم ان لها واضعاً ومرتباً وصانعاً لانها لا تقوم بنفسها وانما هي محمولة على ذي الطبيعة * ومنها ما نرى في ليف النخل والدوم من النسج المصنوع يقيناً بنيرين وسدى كالذي يصنعه النساج ما تنقصنا الا روئية الصانع فقط وليس هذا البتة من فعل طبيعة ولا بنسج ناسج ولا بناء ولا صانع اصباغ مرتبة بل هو صنعة صانع مختار قاصد الى ذلك غير ذي طبيعة لكنه قادر على ما يشاء هذا امر معلوم بضرورة العقل واوله يقيناً كما نعلم ان الثلاثة اكثر من الاثنين فصح انه خالق اول واحد حق لا يشبه شيئاً من خلقه البتة لا اله الا هو الواحد الأول الخالق عز وجل

﴿ باب الكلام على من قال ان العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل ﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) قد افسدنا بحول الله وقوته بالبراهين التي قدمنا هذه المقالة ولكن بقي لهم اعتراض وجب ايراده تقصياً لكل ما موّهوا به

قال ابو محمد رضي الله عنه اعتمد اهل هذه المقالة على ان قالوا ان علة فعل الباري تعالى انما هو جوده وحكمته وقدرته وهو تعالى لم يزل جواداً حكيماً قادراً فالعالم لم يزل اذ علته لم تزل فهذا فاسد البتة بالدلالة التي قدمنا التي تضطر الى المعرفة والتيقن بحدوث العالم (ثم نقول) انه انما يلزم هذا من اقر بهذه المقدمة اعني ان للعالم علة واما نحن فانا نقول انه لا علة لتكوين الله عز وجل كل ما كونه وانه لا شيء غير

جرت في السقيفة ثم لما عاد الى المسجد اقبل الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بني هاشم وابي سفيان من بني امية وامير المؤمنين علي كرم الله وجهه كان مشغولا بما امره النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة

﴿ الخلاف السادس ﴾ في امر فدك والتوارث عن النبي عليه السلام ودعوى فاطمة عليها السلام وراثة تارة وتمليكا اخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة

﴿ الخلاف السابع ﴾ في قتال مانعي الزكاة فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال ابو بكر لو منعوني عقالا مما اعطوا رسول الله لقاتلتهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم ووافقه الصحابة باسرهم وقد ادى اجتهاد عمر في ايام خلافته الى رد السبايا والاموال

الخالق وخلقه ثم نقول على علم هؤلاء قولاً كافياً ان شاء الله تعالى وهو أنّ المفعول هو المنتقل من العدم الى الوجود بمعنى مِنْ ليس الى شيء فهذا هو المحدَث ومعنى المحدَث هو مالم يكن ثم كان وهم يقولون انه الذي لم يزل وهذا هو خلاف المعقول لان الذي لم يكن ثم كان هو غير الذي لم يزل فالعالم اذاً هو غير نفسه وهذا عين المحال وبالله تعالى التوفيق (فان قال) لنا قائل لما كان الباري تعالى غير فاعل على قولكم ثم صار فاعلاً فقد لحقته استحالة وتعالى الله عن ذلك (قلنا) له وبالله التوفيق هذا السؤال راجع عليكم اذ صححتموه فهو لكم لازم لا لنا اذ لم نصححه وذلك انه ان كان عندكم الفعل منه بعد ان كان غير فاعل يوجب الاستحالة على الفاعل تعالى فان فعله لما احدث من الاعراض عندكم بعد ان كان غير محدث لها واعدامه ما اعدم منها بعد ان كان غير معدم لها موجب عليه الاستحالة فأجيبوا عن سؤالكم الذي صححتموه ولا جواب لكم الا بافساده * واما نحن فنقول ان الاستحالة ليست ماذكرتم وانما معنى الاستحالة انه حدوث شيء في المستحيل لم يكن فيه قبل ذلك صار به مستحيلاً عن صفته المحمولة عليه الى غيرها وهذا المعنى منفي عن الله تعالى اي انه تعالى يجل عن ان يكون حاملاً لصفة عليه بل بذاته لم يفعل ان كان غير فاعل وبذاته فعل ان فعل ولا علة لما فعل ولا علة لما لم يفعل ﴿وايضاً﴾ فان الذي لم يزل هو الذي لا فاعل له ولا مخرج له من عدم الى وجود فلو كان العالم لم يزل لكان لا مخرج له ولا فاعل له وقد اقر اهل هذه المقالة بأن العالم لم يزل وان له فاعلاً لم يزل يفعل وهذا عين المحال والتخليط والفساد وبالله تعالى التوفيق

﴿باب الكلام على من قال ان للعالم خالقاً لم يزل وان النفس﴾
﴿والمكان المطلق الذي هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة لم﴾
﴿تزل موجودة وانها غير محدثة﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ﴿النفس﴾ عند هؤلاء جوهر قائم

اليهم واطلاق المحبوسين منهم

﴿الخلاف الثامن﴾ في تنصيص ابي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال قد وليت علينا فظاً غليظاً وارتفع الخلاف بقول ابي بكر لو سألني ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خير اهلهم * وقد وقع في زمانهم اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجد والاخوة والكلالة وفي عقل الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص وانما اهم امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله الفتوح على المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون عن رأي عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت العجم

﴿الخلاف التاسع﴾ في امر الشورى واختلاف الآراء فيها واتفقوا كلهم على بيعة عثمان رضي الله عنه وانتظم الملك واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلاء بيت المال وعاشر الخلق على احسن

بنفسه حامل لاعراضه لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن اي لا في مكان *
وقد ناظرني قوم من اهل هذا الرأي ورأيته كالغالب على مجدي اهل
زماننا فألزمتهم الزامات لم ينفكوا منها أظهرت بطلان قولهم بعون الله تعالى
وقوته *ولم نر احداً ممن تكلم قبلنا ذكر هذه الفرقة فجمعت ما ناظرتهم به
واضفت اليه ما وجبت اضافته اليه مما فيه تزييف قولهم وما توفيقنا الا
بالله * وهذا الزمان والمكان * عندهم ها غير المكان المعهود عندنا وغير
الزمان المعهود عندنا * لان المكان المعهود عندنا هو المحيط بالمتمكن فيه من
جهاته أو من بعضها وهو ينقسم قسمين اما مكان يتشكل المتمكن فيه بشكله كالبر
أو الماء في الخابية وما اشبه ذلك واما مكان يتشكل هو بشكل المتمكن فيه
كالماء الماحل فيه من الاجسام وما اشبهه *والزمان المعهود عندنا هو مدة وجود
الجرم ساكناً او متحركاً او مدة وجود العرض في الجسم ويعمه ان نقول هو
مدة وجود الفلك وما فيه من الحوامل والمحمولات * وهم يقولون ان الزمان
المطلق والمكان المطلق هما غير ما حددنا آنفاً من الزمان والمكان ويقولون انهما
شيئان متغايران ولقد كان يكفي من بطلان قولهم اقرارهم بمكان غير ما يعهد
وزمان غير ما يعهد بلا دليل على ذلك ولكن لا بد من ايراد البراهين على ابطال
دعواهم في ذلك بحول الله وقوته (فيقال) لهم و بالله تعالى التوفيق اخبرونا عن
هذا الخلاء الذي اثبتم وقلتم انه كان موجوداً قبل حدوث الفلك وما فيه هل
بطل بحدوث الفلك ما كان منه في مكان الفلك قبل أن يحدث الفلك
او لم يبطل *فان قالوا لم يبطل و بذلك اجابني بعضهم فيقال لهم فان كان
لم يبطل فهل انتقل عن ذلك المكان بحدوث الفلك في ذلك المكان او لم
ينتقل فان قالوا لم ينتقل وهو قولهم قيل لهم فاذ لم يبطل ولا انتقل فاين
حدث الفلك وقد كان في موضعه قبل حدوثه عندكم معنى ثابت قائم
بنفسه موجود وهل حدث الفلك في ذلك المكان المطلق الذي هو الخلاء
ام في غيره فان كان حدث في غيره فههنا اذاً مكان آخر غير الذي
سميتموه خلاء وهواماً مع الذي ذكرتم في حيز واحد ام هو في حيز آخر

خلق وعاملهم بابسط يد غير
ان اقاربه من بني امية قد ركبوا
نهايته فركبته وجاروا بجبيرعليه
ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا
عليه احداثا كلها محالة على بني
امية * منها رده الحكم بن امية
الى المدينة بعد أن طرده النبي
عليه السلام وكان يسمى طريد
رسول الله وبعد ان تشفع الى ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما ايام
خلافتهما فما اجابا الى ذلك ونفاه
عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخاً *
ومنها نفيه اباذر الى الربذة *
وتزويجه مروان بن الحكم بنته
وتسليمه خمس غنائم افريقية له
وقد بلغت مائتي الف دينار *ومنها
ايواؤه عبد الله بن سعد بن ابي
سرح بعد ان اهدر النبي عليه
السلام دمه وتوليته اياه مصر
باعمالها *وتوليته عبدالله بن عامر
البصرة حتى احدث فيها ما احدث
الى غير ذلك مما نقموا عليه *وكان
امراء جنوده معاوية بن ابي
سفيان عامل الشام وسعد بن ابي
وقاص عامل الكوفة وبعده الوليد
ابن عقبة وعبدالله بن عامر عامل

فان كان معه في حيز واحد فالفلك فيه حدث ضرورة وقد قلتم انه لم يحدث فيه فهو اذا حادث فيه غير حادث فيه وهذا تناقض ومحال*وان كان في حيز آخر فقد اثبتم النهاية للخلاء اذ الحيز الآخر الذي حدث فيه الفلك ليس هو في ذلك الخلاء وهذا ينطوي فيه بالضرورة نهاية الخلاء الذي ذكرتم فهو متناه لامتناه وهذا تناقض وتخليط واذا بطل ان يكون غير متناه وثبت انه متناه فهو المكان المعهود المضاف الى المتمكن فيه وهذا هو المكان الذي لا يعرف ذو عقل سواه*وان كان الفلك حدث فيه والفلك ملاء بلاشك ولم ينتقل الخلاء عندكم ولا بطل فالفلك اذاً خلاء وملاء معا في مكان واحد وهذا محال وتخليط*فان قالوا بطل بحدوث الفلك ما كان منه في موضع الفلك قبل حدوث الفلك اوقالوا انتقل فقد اوجبوا له النهاية ضرورة اما من طريق الوجود بالبطلان اذ لا يفسد و يبطل الا ما كان حادثاً لا مالم يزل واما من طريق المساحة بالنقلة اذلو لم يجد اين ينتقل لم تكن له نقلة اذ معنى النقلة انما هو تصيير الجرم الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك او الى صفة لم يكن عليها قبل ذلك ووجوده مكاناً ينتقل اليه موجب انه لم يكن في ذلك المكان الذي انتقل اليه قبل انتقاله اليه وهذا هو اثبات النهاية ضرورة فهذا هو الذي ابطلوا*و يلزمهم في ذلك ايضاً ان يكون متحيزا ضرورة لان الذي بطل منه هو غير الذي لم يبطل والذي انتقل هو غير الذي لم ينتقل وهو اذا كان ذلك فاما هو جسم ذو اجزاء واما هو محمول في جسم فهو ينقسم بانقسام الجسم وقد اثبتنا النهاية للجسم في غير هذا المكان من كتابنا هذا بما فيه البيان الضروري والحمد لله رب العالمين ﴿وايضاً﴾ فان كان لم يبطل فالذي كان منه في موضع الفلك ثم لم يبطل ولا انتقل لحدوث الفلك فيه فهو والفلك اذاً موجود ان في حيز واحد معا فهو اذاً ليس مكاناً للفلك لان المكان لا يكون مع المتمكن فيه في مكان واحد وهذا يعرف باولية العقل ولو كان ذلك لكان المكان مكاناً لنفسه ولما كان واحد منهما اولى بان يكون مكاناً للآخر من الآخر بذلك ولا كان احدهما اولى

ايضاً

البصرة وعبدالله بن سعد بن ابي سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل مظلوما في داره وثارت الفتنة من الظلم الذي جرى عليه ولم تسكن بعد

﴿الخلاف العاشر﴾ في زمان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له*فاوله خروج طلحة والزبير الى مكة ثم حمل عائشة الى البصرة ثم نصب القتال معه و يعرف ذلك بحرب الجمل والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرها امراً فتذكرا فأما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار وأما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخر ميتا وأما عائشة فكانت محمولة على ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت*والخلاف بينه و بين معاوية وحرب صفين ومخالفة الخوارج وحمله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص اباموسى الاشعري و بقاء الخلافة الى وقت

ايضاً بأن يكون متمكناً في الآخر من الآخر فيه وكل هذا فاسد ومحال بالضرورة (وايضاً) فان الخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه والفلك عندهم موجود في الخلاء اذ لا نهاية للخلاء عندهم من طريق المساحة فاذا كان الفلك متمكناً في الخلاء عندهم والخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه فالخلاء اذاً مكان فيه متمكن ليس فيه متمكن وهذا محال وتخليط وهذا بعينه لازم في قولهم ان ذلك الجزء من الخلاء لم ينتقل لحدوث الفلك فيه* فان قالوا انتقل فانما صار الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك خلاء ولا ملاء فقد ثبت عدم الخلاء والملاء فيما فوق الفلك ضرورة وهذا خلاف قولهم* وان قالوا بطل لزمهم ايضاً انه قد عدته المدد ضرورة فاذا عدته المدد فقد تناهي من اوله بالمبدأ ضرورة فان قالوا بل لم يحدث الفلك في شيءٍ من ذلك المكان الذي هو الخلاء فقد اثبتوا حيزاً آخر ومكاناً للفلك غير الخلاء الشامل عندهم واذا كان ذلك فقد تناهي كلا المكانين من جهة تلاقيهما ضرورة واذا تناهيا من جهة تلاقيهما لزمتهما المساحة ووجب تناهيهما التناهي ذرعهما ضرورة (و يسألون ايضاً) عن هذا الخلاء الذي هو عندهم مكان لا متمكن فيه هل له مبدأ متصل بصفحات الفلك الاعلى ام لا مبدأ له من هنالك ولا بد من احد الامرين ضرورة فان قالوا لا مبدأ له وهو قولهم قيل لهم ان قول القائل مكان انما يفهم منه ما يتمثل في النفس من المقصود بهذه اللفظة وموضعها في اللغة لتكون عبارة للتفاهم عن المراد بها انها ساحة ولا بد للساحة من الذرع ضرورة ولا بد للذرع من مبدأ لانه كمية والكمية اعداد مركبة من الآحاد فان لم يكن له مبدأ من واحد اثنين ثلاثة لم يكن عدد واذا لم يكن عدد لم يكن ذرع اصلا واذا لم يكن ذرع لم تكن مساحة ولا انفساح ولا مسافة وكل هذه الفاظ واقعة اما على ذرع المذروع واما على مذروع بالذرع ضرورة* فان قالوا له مبدأ من هنالك وجبت له النهاية ضرورة لحصر العدد لمساحته بوجود المبدأ له (و يسألون ايضاً) أمماس هذا الفلك ام غير مماس و بائن عنه ام غير بائن فان قالوا لا مماس ولا بائن فهذا امر لا يعقل بالحس ولا

الوفاة مشهور * كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بالنهروان عقداً او قولاً ونصب القتال معه فعلاً ظاهراً معروف وبالجملة كان علي مع الحق والحق معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود ابن فدكى التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال* وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين أحدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بأن الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بأن الامامة تثبت بالنص والتعيين *فمن قال* ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة

يتشكل في النفس ولا يقوم على صحته برهان ابداً الا في الاعراض المحمولة في الاجسام وهم لا يقولون ان الخلاء عرض محمول في جسم وكل دعوى لم يقم عليها دليل فهي باطلة مردودة وان اثبتوا المماسة او المباينة وجب عليهم ضرورة اثبات النهاية له كما لزم باثبات المبدا اذ النهاية منطوية في ذكر المبدا والمماسة والمباينة ضرورة لاشك فيه و بالله التوفيق (ويسألون) ايضاً عن هذا الخلاء الذي يذكرون والزمان الذي يثبتون امحمولان هما ام حاملان ام احدهما محمول والثاني حامل ام كلاهما لا حامل ولا محمول فايهما اجابوا فيه فانه حامل بلاشك في ان محموله غيره اذ لا يكون الشيء حاملا لنفسه فله اذاً محمول لم يزل وهو غير الزمان فان قالوا ذلك كلموا بما قدمنا قبل على اهل الدهر القائلين بأزلية العالم *وايضاًفان كان المكان حاملا فلايخلو ضرورة من احد وجهين اما ان يكون حاملا لجرم متمكن فيه وهذا يوجب النهاية له لوجوب نهاية الجرم المتمكن فيه بالدلالة التي قدمنا في اثبات نهايات الاجرام واما ان يكون حاملا لكيفياته . فان كان حاملا لكيفياته فهو مركب من هيولاه واعراضه وجنسه وفصوله و بالضرورة يعلم كل ذي حس سليم ان كل مركب فهومتناه بالجرم والزمان بالدلائل التي قدمنا ولا سبيل الى حمل ثالث وايهما قالوا فيه انه محمول فانه يقتضي حاملا و يعكس الدليل الذي ذكرنا آنفاً سواءً بسواءٍ وايهما قالوا فيه انه حامل محمول وجب كل ما ذكرنا فيه ايضاً بعكسه وايهما قالوا فيه لا حامل ولا محمول فلا يخلومن ان يكون باقياً او يكون بقاءً فان كان باقياً فهو مفتقر الى بقاء وهو مدته اذ لا باقي الا ببقاء وان كان بقاء فلا بد له من باق به وهو من باب الاضافة والمدة وهي البقاء انما هي محمولة وناعتة للباقي بها ضرورة هذا الذي لا يقوم في العقل سواه ولا يقوم برهان الا عليه (و يسألون) ايضاً عن هذا الزمان الذي يذكرون هل زاد في مدة اتصاله مذ حدث الفلك الى يومنا هذا او لم يزد ذلك في امده فان قالوا لم يزد ذلك في امده كانت مكابرة لانها مدة متصلة بها مضافة اليها وعدد

اما مطلقاً واما بشرط ان يكون قرشياً على مذهب قوم و بشرط ان يكون هاشمياً على مذهب قوم الى شرائط أخر كما سيأتي *ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية واولاده *و بعدهم بخلافة مروان واولاده*والخوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبقى على مقتضى اعتقادهم و يجري على سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه *ومن قالوا*ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام*فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده*فمنهم من قال انه لم يمت و يرجع فيملأ الارض عدلا*ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الى ابنه ابي هاشم وافترق هؤلاء * فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير*فمنهم من قال هو بنان بن سمعان النهدي*ومنهم من قال هو علي بن عبدالله بن عباس*

زائد على عدد فان قالوا زاد ذلك في امده سئلوا متى كانت تلك المدة اطول أقبل الزيادة ام هي وهذه الزيادة معاً فان قالوا هي والزيادة معها فقد اثبتوا النهاية ضرورة اذ ما لا نهاية له فلا يقع فيه زيادة ولا نقص ولا يكون شيء مساوياً له ولا أكثر منه ولا انقص منه ولا يكون هو ايضاً مفصلا اصلا فلا يكون مساوياً لنفسه كما هو ولا اكثر من نفسه ولا اقل منها فان قالوا ليست هي والزيادة معها اطول منها قبل الزيادة فقد اثبتوا ان الشيء وغيره معه ليس اكثر منه وحده وهذا باطل وهم يقولون ان الخلاء والزمان المطلق شيآن متغايران فيقال لهم فاذا هما كذلك فبأي شيء انفصل بعضها من بعض فان قالوا انفصل بشيء ما وذكروا في ذلك اي شيء ذكروه فقد اثبتوا لها التركيب من جنسها وفصلها وايضاً فجعلهم لها شيئين ايقاع منهم للعدد عليها وكل عدد فهو متناه محصور وكل محصور فقد سلكته الطبيعة وكل ما سلكته الطبيعة فهو متناه ضرورة * فان ارادوا الزامنا في الباري تعالى مثل ما الزمناهم في هذا السؤال فقالوا ايما اكثر الباري تعالى وحده ام الباري وخلقه معاً قلنا هذا سؤال فاسد بالبرهان الضروري لان هذا البرهان انما هو على وجوب حدوث الزمان وما لم ينفك من الزمان وعلى حدوث النوامي وايضاً فان الباري تعالى ليس عدداً ولا بعض عدد وليس هو ايضاً معدوداً ولا بعضاً لمعدود لان واحداً ليس عدداً بالبرهان الذي نورده في الباب الذي يتلو هذا الباب ان شاء الله تعالى ولا واحد على الحقيقة الا الله عز وجل فقط فهو الذي لا يتكثر البتة ولا ينضاف الى سواه اذ لا يجمعه مع شيء سواه عدد ولا صفة البتة لان كل ما وقع عليه اسم واحد مما دونه تعالى فانما هو مجاز لا حقيقة لانه اذا قسم استبان انه كان كثيراً لا واحداً فلذلك وقع العدد على الاجرام والاعداد المسماة آحاداً في العالم واما الواحد في الحقيقة فهو الذي ليس كثيراً اصلاً ولا يتكثر بوجه من الوجوه فلا يقع عليه عدد بوجه من الوجوه لانه يكون حينئذ واحداً لا واحداً كثيراً لا كثيراً وهذا تخليط ومحال وممتنع لا سبيل اليه فلا يجوز أن

ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي * ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ويتأولون احكام الشرع كلها على شخص معين كما ستأتي مذاهبهم * وأما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية فقال بالنص على الحسن والحسين وقال الامامة في الاخوين الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا * فمنهم من اجرى الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين وقد خرجا في ايام المنصور فقتلا في ايامه * ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام * ومنهم من اجرى الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين نصاً عليه ثم اختلفوا بعده * فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماماً واجب الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن

يضاف الواحد الاول الى شيء مما دونه لا في عدد ولا كمية ولا في جنس ولا في صفة ولا في معنى من المعاني اصلاً و بالله تعالى التوفيق *فان ذكر ذاكر قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا فمعنى قوله تعالى هو رابعهم وهو سادسهم انما هو فعل فعله فيهم وهو ان ربعهم باحاطته بهم لا بذاته وسدسهم باحاطته لا بذاته اوقدير بعهم بملك يشرف عليهم و يسدسهم كذلك و برهان هذا القول ان الله تبارك وتعالى انما عنى بهذه الآية بلا خلاف بل بضرورة العقل من كل سامع انه لا تخفى عليه نجواهم وهذا نص الآية لانه تعالى افتتحها بذكر نجوى المتناجين وانما اراد عز وجل علمه بنجواهم لا انه معدود معهم بذاته الى ذواتهم حاشى لله من ذلك اذ من المحال الممتنع الخارج عن رتبة الاعداد والمعدودين ان يكون الله عز وجل معدوداً بذاته مع ثلاثة بالهند ومع ثلاثة بالسند ومع ثلاثة بالعراق ومع ثلاثة بالصين في وقت واحد لانه لو كان ذلك لكان الذين هو رابعهم بالهند مع الثلاثة الذين هو رابعهم بالصين ثمانية كلهم لانهم اربعة واربعة بلا شك فكان تعالى حينئذ يكون اثنين واكثر وهذا محال و كذلك اذا كان بذاته سادساً لخمسة ههنا فهم ستة ورابعاً لثلاثة هنالك فهم اربعة فهم كلهم بلا شك عشرة فهو اذاً اثنان وكذلك قوله تعالى في الآية نفسها الا هو معهم اينما كانوا انما اضاف تعالى الاينية اليهم لا الى نفسه تعالى معناه اينما كانوا فهو تعالى معهم باحاطته اذ محال ان يكون بذاته في مكانين فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين كثيراً وليس قول القائل الله ورسوله او الله وعمرو مما يعترض به علينا لاننا لم نمنع من ضم اسمه تعالى الى اسم غيره معه لان الاسم كلمة مركبة من حروف الهجاء وانما منعنا من ان تعد ذاته تعالى مع شيء غيره اذ العدد انما هو جمع شيء الى غيره في قضية ما والله تعالى لا يجمعه وخلقه شيء اصلاً فصح انتفاء العدد عنه تعالى واذا صح انتفاء العدد عنه صح انه ليس معدوداً

ومنهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذا حاله في كل زمان وسيأتي تفصيل مذاهبهم *واما الامامية فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبدالله وموسى وعلي *فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية *ومنهم من قال بامامة اسماعيل وانكر موته في حياة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته *ومنهم من ساق الامامة في اولاده نصا بعد نص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية *ومنهم من قال بامامة عبدالله الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب *ومنهم من قال بامامة موسى نصاً عليه اذ قال والده سابعكم قائمكم الا وهو سمي صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يمت هو *ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة *ومنهم من

البتة

البتة والحمد لله رب العالمين (و يسألون) ايضاً هذا الزمان والمكان اللذان يذكران أهما واقعان تحت الاجناس والانواع ام لا وهل هما واقعان تحت المقولات العشر ام لا فان قالوا لا فقد نفوهما اصلاً واعدموهما البتة اذ لا مقول من الموجودات الا هو واقع تحتها وتحت الاجناس والانواع حاشى الحق الاول الواحد الخالق عز وجل الذي علم بضرورة الدلائل ووجب بها خروجه عن الاجناس والانواع والمقولات و بالجملة شاؤا او ابوا فالخلاء والزمان المطلق اللذان يذكران ان كانا موجودين فهما واقعان تحت جنس الكمية والعدد ضرورة فاذا كان ذلك كذلك فهذا الزمان الذي ندريه نحن وهم وذلك الزمان الذي يدعونه هما واقعان جميعاً تحت جنس متى و كذلك المكان الذي يدعونه واقع مع المكان الذي نعرفه نحن وهم تحت جنس اين و بالضرورة يجب ان ما لزم بعض ما تحت الجنس مما يوجبه له الجنس فانه لازم لكل ما تحت ذلك الجنس واذ لا شك في هذا فهما مركبان والنهاية فيهما موجودة ضرورة اذ المقولات كلها كذلك * وايضاً فان المكان لا بد له من مدة يوجد فيها ضرورة فنسألهم هل تلك المدة هي الزمان الذي يدعونه ام هي غيره فان كانت هي هو فهو زمان للمكان فهو محمول في المكان فهو ككل زمان لذي الزمان فلا فرق وان كانت غيره فههنا اذن زمان ثالث غير مدة ذلك المكان وغير الزمان الذي ندريه نحن وهم وهذه وساوس لا يعجز عن ادعائها كل من لم يبال بما يقول ولا استحيا من فضيحة و يقال لهم اذ ليس المكان الذي تدعونه والزمان الذي تدعونه واقعين مع المكان المعهود والزمان المعهود تحت جنس وحد واحد فلم سميتموه مكاناً وزماناً وهلا سميتموهما باسمين مفردين لهما ليبعدا بذلك عن الاشكال والتلبيس والسفسطة بالتخليط بالاسماء المشتركة فان كانا مع الزمان والمكان المعهودين تحت حد واحد فقد بطلت دعواكم زماناً ومكاناً غير الزمان والمكان المعهودين بالضرورة و بالله تعالى التوفيق (و يسألون) ايضاً عن هذا الزمان والمكان غير المعهودين اهما داخل الفلك أم خارجه فان قالوا هما داخل الفلك فالخلاء اذا هو الملاء

قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي بن موسى الرضى وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده * فالاثنا عشرية ساقوا الامامة من علي الرضى الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا هو حي لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً * وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه او قالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة اختلافات في الامامة وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب

﴿واما الاختلافات في الاصول﴾

فحدثت في آخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي و يونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى القدر ونسج على منوالهم واصل ابن عطاء الغزال وكان تلميذ

والمكان اذاً في المتمكن يعني في داخله وهذا محال والزمان اذن هو الذي لا يعرف غيره وان قالوا هما خارج الفلك اوجبوا لهانهاية ابتداء مما هو خارج الفلك وان قالوا لا خارج ولا داخل فهذه دعوى مفتقرة الى برهان ولا برهان على صحتها فهي باطل فان قالوا انتم تقولون هذا في الباري تعالى قلنا لهم نعم لان البرهان قد قام على وجوده فلما صح وجوده تعالى قام البرهان بوجوب خلافه لكل ما في العالم على انه لا داخل ولا خارج وانتم لم يصح لكم برهان على وجود الخلاء والزمان الذي تدعونه فصار كلامكم كله دعوى و بالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولم نجد لهم سوءالا اصلاً ولا اتونا قط بدليل فنورده عنهم ولا وجدنا لهم شيئاً يمكن الشغب به في ازلية الخلاء والمدة فنورده عنهم وان لم يتنبهوا وانما هو رأي قلدوا فيه بعض قدماء الملحدين فقط و بالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ومما يبطل به الخلاء الذي سموه مكاناً مطلقاً وذكروا انه لا يتناهى وانه مكان لا متمكن فيه برهان ضروري لا انفكاك منه واطرف شيء انه برهانهم الذي موهوا به وشغبوا بايراده وارادوا به اثبات الخلاء وهو انا نرى الارض والماء والاجسام الترابية من الصخور والزئبق ونحو ذلك طباعها السفل ابداً وطلب الوسط والمركز وانها لا تفارق هذا الطبع فتصعد الا بقسر يغلبها و يدخل عليها كرفعنا الماء والحجر قهراً فاذا رفعناها ارتفعا فاذا تركناها عادا الى طبعها بالرسوب ونجد النار والهواء طبعهما الصعود والبعد عن المركز والوسط ولا يفارقان هذا الطبع الا بحركة قسرا تدخل عليهما يرى ذلك عياناً كالزق المنفوخ والاناء المجوف المصوب في الماء فاذا زالت تلك الحركة القسرية رجعا الى طبعهما ثم نجد الاناء المسمى سارقة الماء يبقى الماء فيها صعدا ولا ينسفك ونجد الزراقة ترفع التراب والزئبق والماء ونجد اذا حفرنا بئراً امتلأ هواء وسفل الهواء حينئذ ونجد المحجمة تمص الجسم الارضي الى نفسها فليس

الحسن البصري وتلمذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص ايام بني امية ثم والى المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو * والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين وسمي هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ له زيد بن علي واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض زيد بن علي لانه خالف مذهب آبائه في الاصول وفي التبري والتولي وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة * ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وافردتها فناً من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسئلة الكلام فسمي النوع باسمها واما

كل هذا الا لاحد وجهين لا ثالث لهما اما عدم الخلاء جملة كما نقول نحن واما لأن طبع الخلاء يجتذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من يثبت الخلاء فنظرنا في قولهم ان طبع الخلاء يجتذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من يثبت الخلاء فوجدناه دعوى بلا دليل فسقط ثم تأملناه اخرى فوجدناه عائداً عليهم لانه اذا اجتذبت الاجسام ولا بد فقد صار ملأً فالملأ حاضر موجود والخلاء دعوى لا برهان عليها فسقطت وثبت عدم الخلاء * ثم نظرنا في قولنا فوجدناه يعلم بالمشاهدة وذلك انا لم نجد لا بالحس ولا بتوهم العقل بالامكان مكاناً يبقى خالياً قط دون متمكن فصح الملأ بالضرورة و بطل الخلاء اذ لم يقم عليه دليل ولا وجد قط و بالله تعالى التوفيق * ثم نقول لهم ان كان خارج الفلك خلاء على قولكم فلا يخلو من ان يكون من جنس هذا الخلاء الذي تدعون انه يجتذب الاجسام بطبعه او يكون من غير جنسه ولا بد من احد هذين الوجهين ضرورة ولا سبيل الى ثالث البتة فان قالوا هو من جنسه وهو قولهم فقد اقروا بأن طبع هذا الخلاء الغالب بجميع الطبائع هو أن يجذب المتمكنات الى نفسه فيتملى بها حتى انه يحيل قوى العناصر عن طباعها فوجب ان يكون ذلك الخلاء الخارج عن الفلك لذلك ايضاً ضرورة لان هذه صفة طبعه وجنسه فوجب بذلك ضرورة ان يكون متمكنا فيه ولا بد واذا كان هذا وذلك الخلاء عندهم لا نهاية له فالجسم المالئ له ايضاً لا نهاية له وقد قدمنا البراهين الضرورية انه لا يجوز وجود جسم لا نهاية له فالخلاء باطل ولو كان ذلك ايضاً لكان ملأً لا خلاء وهذا خلاف قولهم * فان قالوا بل ذلك الخلاء هو من غير جنس هذا الخلاء * يقال لهم فبأي شيء عرفتموه وبما استدللتم عليه وكيف وجب أن تسموه خلاء وهو ليس خلاء وهذا لا مخلص منه و بالله تعالى التوفيق وهم في هذا سواء ومن قال ان في مكان خارج من العالم ناسا لا يشبهون بجد الناس ولا هم كهؤلاء الناس او من قال ان في خارج الفلك نارا غير محرقة ليست من جنس هذه النار وكل هذا حمق وهوس

لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان فكان ابو الهذيل العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان الباري تعالى عالم بعلمه وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدرته وقدرته ذاته وابدع بدعاً في الكلام والارادة وافعال العباد والقول بالقدر والآجال والارزاق كما سياتي في حكاية مذهبه وجرت بينه وبين هشام ابن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو يعقوب الشحام والادمي صاحبا ابي الهذيل وافقاه في ذلك كله ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلى ...في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع في الرفض والقدر وعن اصحابه بمسائل نذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران والفضل الحدثي واحمد بن حايط ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي والجعفرية اصحاب

﴿الكلام على من قال ان فاعل العالم ومدبره اكثر من واحد﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) افترق القائلون بأن فاعل العالم اكثر من واحد فرقاً ثم ترجع هذه الفرق الى فرقتين ﴿فاحدى الفرقتين﴾ تذهب الى ان العالم غير مدبريه وهم القائلون بتدبير الكواكب السبعة وازليتها وهم المجوس فان المتكلمين ذكروا عنهم انهم يقولون ان الباري عز وجل لما طالت وحدته استوحش فلما استوحش فكر فكرة سوء فتجسمت فاستحالت ظلمة فحدث منها اهرمن وهو ابليس فرام الباريء تعالى ابعاده عن نفسه فلم يستطع فتحرز منه بخلق الخيرات وشرع اهرمن في خلق الشر ولهم في ذلك تخليط كثير

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا امر لا تعرفه المجوس بل قولهم الظاهر هو أن الباري تعالى وهو أورمن وابليس وهو اهرمن وكام وهو الزمان وجام وهو المكان وهو الخلاء ايضاً ونوم وهو الجوهر وهو ايضاً الهيولي وهو ايضاً الطينة والخميرة خمسة لم تزل وان اهرمن هو فاعل الشرور وان اورمن فاعل الخير وان نوم هو المفعول فيه كل ذلك * وقد افردنا في نقض هذه المقالة كتاباً جمعناه في نقض كلام محمد بن زكريا الرازي الطبيب في كتابه الموسوم بالعلم الالهي * والمجوس يعظمون الانوار والنيران والمياه الا انهم يقرون بنبوة زرادشت ولهم شرائع يضيفونها اليه ومنهم المزدقية وهم اصحاب مزدق الموبذ وهم القائلون بالمساواة في المكاسب والنساء والخُرَّمية اصحاب بابك وهم فرقة من فرق المزدقية وهم ايضاً سر مذهب الاسماعيلية ومن كان على قول القرامطة وبني عبيد وعنصرهم * وقد يضاف الى جملة من قال ان مدبر العالم اكثر من واحد الصابئون وهم يقولون بقدم الاصلين على ما قدمنا من نحو قول المجوس الا انهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ويصورونها في هياكلهم ويقربون الذبائح والدخن ولهم صلوات خمس في اليوم والليلة تقرب من صلوات المسلمين ويصومون شهر رمضان ويستقبلون في صلاتهم الكعبة البيت

الحرام

الجعفرين جعفر بن مبشر وجعفر ابن حرب ثم ظهرت بدع بشر ابن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بأن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غير ذلك مما انفرد به عن اصحابه وتلمذ له ابو موسى المزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت اكثر التشديدات على السلف لقولهم بقدم القرآن وتلمذ له الجعفران ابو زفر محمد ابن سويد صاحب المزدار وابو جعفر الاسكافي عيسى بن الهيثم صاحبا جعفر بن حرب الاشج وممن بالغ في القول بالقدر هشام ابن عمرو الفوطي والاصم من اصحابه وقدحا في امامة علي بقولهما ان الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والفوطي والاصم اتفقا على ان الله تعالى يستحيل ان يكون عالماً بالاشياء قبل كونها ومنع كون المعدوم شيئاً وابو الحسن الخياط واحمد

الحرام و يعظمون مكة والكعبة و يحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير و يحرمون من القرائب ما يحرم على المسلمين وعلى نحو هذه الطريقة تفعل الهند بالبددة في تصويرها على اسماء الكواكب وتعظيمها وهو كان اصل الاوثان في العرب والدقاقرة في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم اياها وكان الذي ينتحله الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث و بدلوا شرائعه بما ذكرنا فبعث الله عز وجل اليهم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي نحن عليه الان وتصحيح ما افسدوه بالحنيفة السمحة التي اتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى فبين لهم كما نص في القرآن بطلان ما احدثوه من تعظيم الكواكب وعبادتها وعبادة الاوثان فاتى منهم ما نصه الله في كتابه وكانوا في ذلك الزمان و بعده يسمون الحنفاء ومنهم اليوم بقايا بحران وهم قليل جدا فهذه فرقة * و يدخل في هذه الفرقة من وجه ويخرج منها من وجه اخر النصارى فاما الوجه الذي يدخلون به فهو قولهم بالتثليث وان خالق الخلق ثلاثة واما الوجه الذي يخرجون به فهو ان للصابئين شرائع يسندونها الى هرمس و يقولون انه ادريس والى قوم آخرين يذكرون انهم انبياء كاياون و يقولون انه نوح عليه السلام واسقلانيوس صاحب الهيكل الموصوف وعاذيمون و يوداسف وغيرهم والنصارى لا يعرفون هؤلاء لكن يقرون بنبوة كل نبي تعرفه من بني اسرائيل وابراهيم واسحاق و يعقوب عليهم السلام ولا يعرفون نبوة اسمعيل وصالح وهود وشعيب و ينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوته الانبياء عليهم السلام والصابئون لا يقرون بنبوة احد ممن ذكرنا اصلا وكذلك المجوس لا يعرفون الا زرادشت فقط * واما الفرقة الثانية * فانها تذهب الى ان العالم هو مدبره لا غيرهم البتة وهم الديصانية والمرقونية والمانية القائلون بازلية الطبائع الاربع بسائط غير ممتزجة ثم حدث الامتزاج فحدث العالم بامتزاجها (فاما المانية) فانهم يقولون ان اصلين لم يزالا وهما نور وظلمة

ابن علي الشطوي صحبا عيسى الصوفي ثم لزما ابا خالد وتلمذ الكعبي لابي الحسين الخياط ومذهبه بعينه مذهبه * واما معمر ابن عباد السلمي وثمامة بن اشرس النميري وعمرو بن بحر الجاحظ فكانوا في زمان واحد متقاربين في الرأي والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها والمتاخرون منهم ابو علي الجبائي وابنه ابو هشام والقاضي عبد الجبار وابو الحسين البصري قد لخصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل كما سياتي * واما رونق علم الكلام فابتداؤه من الخلفاء العباسية هارون والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وانتهاؤه من الصاحب بن عباد وجماعة من الديالمة * وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتاخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ونبغ جهم بن صفوان في ايام نصر بن سيار واظهر بدعته في الجبر بترمذ وقتله سالم ابن احوز المازني في آخر ملك

وان النور والظلمة حية وان كليهما غير متناه الا من الجهة التي لاقى منها الآخر واما من جهاته الخمس فغير متناه وانهما جرمان ثم لهم في وصف امتزاجهما اشياء شبيهة بالخرافات وهم اصحاب ماني * وقال المتكلمون ان ديصان كان تلميذ ماني وهذا خطأ بل كان اقدم من ماني لان ماني ذكره في كتبه ورد عليه وهما متفقان في كل ما ذكرنا الا ان الظلمة عند ماني حية * وقال ديصان هي موات وكان ماني راهبا بحران واحدث هذا الدين وهو الذي قتله الملك بهرام بن بهرام اذ ناظره بحضرته اذرباذ بن ماركسفند موبذمو بذان في مسألة قطع النسل وتعجيل فراغ العالم فقال له الموبذ انت الذي تقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم ورجوع كل شكل الى شكله وان ذلك حق واجب فقال له ماني واجب أن يعان النور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج فقال له اذرباذ فمن الحق الواجب أن يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعو اليه وتعان على ابطال هذا الامتزاج المذموم فانقطع ماني فامر بهرام بقتل ماني فقتل هو وجماعة من اصحابه وهم لا يرون الذبائح ولا ايلام الحيوان ولا يعرفون من الانبياء عليهم السلام الا عيسى عليه السلام وحده وهم يقرون بنبوة زرادشت ويقولون بنبوة ماني وقالت المرقونية ايضاً كذلك الا انهم قالوا نور وظلمة لم يزالا وثالث ايضاً بينهما لم يزل الا ان هؤلاء كلهم متفقون على ان هذه الاصول لم تحدث شيئاً هو غيرها لكن حدث من امتزاجها ومن ابعاضها بالاستحالة صور العالم كله فهذه الفرق كلها مطبقة على ان الفاعل اكثر من واحد وان اختلف في العدد والصفة وكيفية الفعل والزامات الشرائع وكلامنا هذا كلام اختصار وايجاز وقصد الى استيعاب قواعد الاستدلال والبراهين الضرورية والنتائج الواجبة من المقدمات الاولية الصحيحة واضراب عن الشغب والتطويل الذي يكتفى بغيره عنه فانما وكدنا بعون الله تعالى ان نبين بالبراهين الضرورية ان الفاعل واحد لا اكثر البتة ونبين بطلان ان يكون اكثر من واحد كما فعلنا بتأييد الله

بني امية بحرو وكان بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي ويسمون الصفاتية فمن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلابي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي اشبههم اتقاناً وامتنهم كلاماً وجرت مناظرة بين ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل والزمه اموراً لم يخرج عنها بجواب فأعرض عنه وانحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني والاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس بينهم كثير

عز وجل اذ بينا بالبراهين الضرورية ان العالم محدث كان بعد أن لم يكن وان له مخترعاً مدبراً لم يزل وسقطت خرافاتهم المضافة الى الاوائل الفاسدة في وصفهم الفاعلين وكيفية افعالهم اذ لا تكون صفة الا لموصوف فاذا ابطل الموصوف بطلت الصفة التي وصفوه بها * واما الاشتغال بأحكامهم الشرعية فلسنا من ذلك في شيء لانه ليس من الشرائع العامية شيء يوجبه العقل ولا شيء يمنع منه العقل بل كلها من باب الممكن فاذا قامت البراهين الضرورية على قول الآمر بها ووجوب طاعته وجب قبول كل ما اتى به كائناً ما كان من الاعمال ولو انه قتل انفسنا وابنائنا واباءنا وامهاتنا واذا لم يصح قول الآمر بها ولم يصح وجوب طاعته لا يلتفت الى ما يأمر به اي شيء كان من الاعمال وكل شريعة كانت على خلاف هذا فهي باطلة فكلامنا مع الفرق التي ذكرنا في اثبات الفاعل الاول واحد لا اكثر وابطال ان يكون اكثر من واحد وهو هادم لكل شغب يأتون به بعد ذلك وكاف من التكلف لما قد كفته المرء بيسير من البيان وما توفيقنا الا بالله تعالى * ونبدأ بحول الله تعالى وقوته بايراد عمدة ما موهوا به في اثبات ان الفاعل اكثر من واحد ثم ننقضه بحول الله تعالى وقوته بالبراهين الواضحة ثم نشرع ان شاء الله تعالى في اثبات انه تعالى واحد بما لا سبيل الى رده ولا اعتراض فيه كما فعلنا فيما خلا من كتابنا والحمد لله رب العالمين فنقول وبالله تعالى التوفيق * عمدة ما عول عليه القائلون بان الفاعل اكثر من واحد استدلالان فاسدان ﴿ احدهما ﴾ هو استدلال المانية والديصانية والمجوس والصابئة والمزدقية ومن ذهب مذاهبهم وهو أنهم قالوا وجدنا الحكيم لا يفعل الشر ولا يخلق خلقاً ثم يسلط عليه غيره وهذا عيب في المعهود ووجدنا العالم كله ينقسم قسمين كل قسم منهما ضد الآخر كالخير والشر والفضيلة والرذيلة والحياة والموت والصدق والكذب فعلمنا ان الحكيم لا يفعل الا الخير وما يليق فعله به وعلمنا ان الشرور لها فاعل غيره وهو شر مثلها ﴿ والاستدلال الثاني ﴾ هو استدلال من قال بتدبير الكواكب السبعة

اختلاف ونبغ رجل متمس بالزهد من سجستان يقال له ابو عبد الله ابن الكرام قليل العلم قد قمش من كل مذهب ضغثاً واثبته في كتابه وروجه على اغتام غرجة وغور وسواد بلاد خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهباً قد نصره محمود بن سبكتكين السلطان وصب البلاء على اصحاب الحديث والشيعة من جهتهم وهو اقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاشا غير محمد بن الهيصم فانه مقارب

﴿ المقدمة الخامسة ﴾ في السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب وفيه اشارة الى مناهج الحساب لما كان مبنى الحساب على الحصر والاختصار وكان غرضي من تاليف هذا الكتاب حصر المذاهب مع الاختصار اخترت طريق الاستيفاء ترتيباً وقدرت اغراضي على مناهجه تقسيماً وتبويباً واردت ان ابين كيفية طرق هذا العلم وكمية اقسامه لئلا يظن بي اني من حيث انا فقيه ومتكلم اجنبي

والاثني عشر برجاً ومن قال بالطبائع الاربع وهو أن قالوا لا يفعل الفاعل افعالاً مختلفة الا باحد وجوه اربعة اما ان يكون ذا قوى مختلفة واما ان يفعل بآلات مختلفة واما ان يفعل باستحالة واما ان يفعل في اشياء مختلفة قالوا فلما بطلت هذه الوجوه كلها اذ لو قلنا انه يفعل بقوى مختلفة لحكمنا عليه بانه مركب فكان يكون من احد المفعولات ولو قلنا انه يفعل باستحالة لوجب ان يكون منفعلاً للشيء الذي احاله فكان يدخل بذلك في جملة المفعولات ولو قلنا انه يفعل في اشياء مختلفة لوجب ان تكون تلك الاشياء معه وهو لم يزل فتلك الاشياء لم تزل فكان حينئذ لا يكون مخترعا للعالم ولا فاعلاً له قالوا فعلمنا بذلك ان الفاعلين كثير وان كل واحد يفعل ما يشا كله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذه عمدة ما عول عليه من لم يقل بالتوحيد وكلا هذين الاستدلالين خطأ فاحش على ما نبين ان شاء الله تعالى * فيقال وبالله تعالى التوفيق لمن احتج بما احتجت به المنانية من انه لا يفعل الحكيم الشر ولا العبث هل تخلو علمكم بأن هذا الشيء شر وعبث من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان تكونوا علمتموه بسمع وردكم وخبر واما ان تكونوا علمتموه بضرورة العقل * فان قلتم انكم علمتموه من طريق السمع * قيل لكم هل معنى السمع الآتي غير أن مبتدع الخلق ومرتبه سمي هذا الشيء شراً وامر باجتنابه وسمي هذا الشيء الآخر خيرا وامر باتيانه فلا بد من نعم اذ هذا هو معنى اللازم عند كل من قال بالسمع * فيقال لهم فانما صار الشر شراً لنهي الواحد الاول عنه وانما صار الخير خيرا لامره به فلا بد من نعم فاذا كان هذا فقد ثبت ان من لا مبدع ولا مدبر له ولا آمر فوقه لا يكون شيء من فعله شرا اذ السبب في كون الشر شراً هو الاخبار بانه شر ولا مخبر يلزم طاعته الا الله تعالى (فان قال) فكيف يفعل هو شيئاً قد اخبر انه شر (قيل) له ليس يفعل الجسم فيما يشاهد غير الحركة والسكون والحركة كلها جنس واحد في انها نقلة مكانية وكذلك السكون جنس واحد كله فانما امرنا تعالى بفعل بعضها ونهانا عن فعل بعضها ولم يفعل هو الحركة قط على انه

متحرك

النظر في مسالكه ومراسمه اعجمي القلم بمداركه ومعالمه فآثرت من طريق الحساب احكمها واحسنها واقمت عليه من حجج البرهان اوضحها وامتنها وقدرتها على علم العدد وكان الواضع الاول منه استمداد المدد فاقول مراتب الحساب تبتدئ من واحد وتنتهي الى سبع ولا تجاوزها البتة

* المرتبة الاولى * صدر الحساب وهو الموضوع الاول الذي يرد عليه التقسيم الاول وهو فرد لا زوج له باعتبار وجملة يقبل التقسيم والتفصيل باعتبار فمن حيث انه فرد فهو لا يستدعي اختاً تساويه في صورة المدة ومن حيث هو جملة فهو قابل للتفصيل حتى ينقسم الى قسمين وصورة المدة يجب ان تكون من الطرف الى الطرف ويكتب تحتها حشوا بجملات التفاصيل ومرسلات التقدير والتقرير والنقل والتحويل وكليات وجوه المجموع وحكايات الالحاق والموضوع بارزا من الطرف الا يسر كميات مبالغ المجموع

* المرتبة الثانية * منها الاصل

متحرك بها ولا السكون على انه ساكن به وانما فعلها على سبيل الابداع فتحركنا نحن بحركة نهينا عنها وسكوننا بسكون نهينا عنه هو الشر وغيره اصلاً وكذلك اعتقاد النفس ما نهيت عنه وهذا كله غير موصوف به الباري تعالى (وان قالوا) علمنا ذلك ببداهة العقل (قيل) لهم وبالله التوفيق اليس العقل قوة من قوى النفس وداخلا تحت الكيفية على الحقيقة او تحت الجوهر على قول من لا يحصل فلا بد من نعم (فيقال) لهم انما يؤثر العقل ما هو من شكله في باب الكيفيات فيميز بين خطائها وصوابها ويعرف احوالها ومراتبها واما فيما هو فوقه وفيما لم يزل العقل معدوم وفي مخترع العقل ومرتبه كما هو فلا تأثير للعقل فيه اذ لو اثر فيه لكان محدثاً على ما قدمنا من ان الاثر من باب المضاف فهي تقتضي مؤثراً فكان يكون الباري تعالى منفعلاً للعقل وكان يكون العقل فاعلاً فيه تعالى وحاكماً عليه جل الله عن ذلك * وقد بينا في كتابنا هذا ان الباري تعالى لا يشبهه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا يجري مجرى خلقه في معنى ولا حكم وذكرنا ايضاً فيه ابطال قول من قال بتسمية الباري حيا او حكيما او قادرا او غير ذلك من سائر الصفات من جهة الاستدلال حاشى اربعة اسماء فقط وهي الاول الواحد الحق الخالق فقط وهذه الاسماء هي التي لا يستحقها شيء في العالم غيره فلا اول سواه البتة ولا واحد سواه البتة ولا خالق سواه البتة ولا حق سواه البتة على الاطلاق وكل ما دونه تعالى فانما هو حق بالباري تعالى ولولا الباري تعالى ما كان شيء في العالم حقاً وكل ما دونه تعالى فانما حق بالاضافة ولولا ان السمع قد ورد بسائر الاسماء التي ورد الخبر الصادق بها ما جاز ان يسمى الله عز وجل بشيء منها ولكن قد بينا في مكانه من هذا الكتاب على اي شيء تسميته بما ورد السمع وان ذلك تسمية لا يراد بها غيره تعالى ولا يرجع منها الى شيء سواه البتة * وايضاً فان دليلهم فيما سموا به الباري تعالى واجروه عليه اقناعي شغبي وفيه تشبيه للخالق بخلقه وفي تشبيههم له بخلقه حكم عليه بالحدوث وأن يكون الفاعل مفعولا وقد قدمنا ابطال

وشكلها محقق وهو التقسيم الاول الذي ورد على المجموع الاول وهو زوج ليس بفرد ويجب حصره في قسمين لا يعد وان الى ثالث وصورة المدة يجب ان يكون اقصر من الصدر بقليل اذ الجزء اقل من الكل ويكتب تحتها حشو ما يخصها من التوجيه والتنويع والتفصيل ولها اخت تساويها في المدة وان لم يجب ان تساويها في المقدار ❊ المرتبة الثالثة ❊ من ذلك الاصل وشكله ايضاً محقق وهو التقسم الثاني الذي ورد على الموضوع الاول والثاني وذلك لا يجوز ان ينقص من قسمين ولا يجوز ان يزيد على اربعة اقسام ومن جاوز من اهل الصنعة فقد اخطأ وما علم وضع الحساب وسنذكر السبب فيه وصورة مدته اقصر من مدة منها الاصل بقليل وكذلك يكتب تحتها ما يليق بها حشوا وبارزا ❊ المرتبة الرابعة ❊ منها المطموس وشكلها هكذا ط وذلك يجوز ان يجاوز الاربعة واحسن الطرق ان يقتصر على الاقل ومدتها

ذلك * و يقال لهم ان التزمتم ان يكون فاعل الشر فيما عندنا عابثاً فقررتم بذلك عن ان يكون فاعل العالم واحداً وقد علمنا فيما بيننا ان تارك الشيء لا يغيره وهو قادر على تغييره عابث ظالم ولا يخلو فاعل الخيرات عندكم من ان يكون قادراً على تغييره والمنع منه ولم يغيره فقد صار عندكم عابثاً ضرورة فقد وقعتم فيما عنه فررتم ضرورة وان قلتم انه غير قادر على تغييره ولا المنع منه فهو بلا شك عاجز ضعيف وهذه صفة سوء عندكم فهلا تركتم القول بانه اكثر من واحد لهذا الاستدلال فانه اصح على اصولكم ومقدماتكم واما نحن فمقدماتكم عندنا فاسدة بالبرهان الذي ذكرناه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) والمنانية تزعم ان النور كان في العلو الى ما لا نهاية له وان الظلمة في السفل الي ما لا نهاية له وان كل واحد منها متناه المساحة من الجهة التي لاقى منها الآخر وغير متناه من جهاته الخمس وان اللذة للنور خاصة لا للظلمة وان الاذى للظلمة خاصة لا للنور

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فاما بطلان هذا القول في عدم التناهي من الجهات الخمس فيفسد بما اوجبنا به تناهي جسم العالم واما قولهم بالعلو والسفل فظاهر الفساد لان السفل لا يكون الا بالاضافة وكذلك العلو فكل علو فهو سفل لما فوقه حتى تنتهي الى الصفحة العليا التي لا صفحة فوقها وهم لا يقرون بها وكل سفل فهو علو لما تحته حتى تنتهي الى المركز وهم لا يقرون بها فصح ضرورة ان في الظلمة على قولهم علواً وان في النور سفلاً * واما قولهم في اللذة والاذى ففاسد جداً لان اللذة لا تكون الا بالاضافة وكذلك الاذى فان الانسان لا يلتذ بما يلتذ به الحمار و يتاذى بما لا يتاذى به الافعى فبطل هوسهم بيقين والحمد لله رب العالمين * سؤال على المنانية دامغ لقولهم بحول الله وقوته وهو أن يقال لهم ألهذه الاجساد انفس ام لا فان قالوا لا قيل لهم فهذه الاجساد لا تخلو على اصولكم من ان يكون في كل جسد منها نور وظلمة او يكون بعض الاجساد نوراً محضاً وبعضها ظلمة محضة فان قالوا في كل جسد نور وظلمة قيل لهم فهل يجوز من الظلمة فعل

اقصر مما مضى * المرتبة الخامسة * من ذلك الصغير وشكله هكذا ص وذلك يجوز الى حيث ينتهي التقسيم والتبويب والمدة اقصر مما مضى * المرتبة السادسة * منها المعوج وشكله ؎ هكذا وذلك ايضاً يجوز الى حيث ينتهي التفصيل

* المرتبة السابعة * من ذلك المعقد وشكله هكذا لل ولكن يمد من الطرف الى الطرف لا على انه اخت صدر الحساب بل من حيث انه النهاية التي تشاكل البداية فهذه كيفية صورة الحساب نقشا وكمية ابوابها جملة ولكل قسم من الابواب اخت تقابله وزوج يساويه في المدة لا يجوز اغفال ذلك بحال والحساب تاريخ وتوجيه والآن نذكر كمية هذه الصورة وانحصار الاقسام في سبع ولم صار الصدر الاول فرداً لا زوج له في الصورة ولم انحصرت من الاصل في قسمين لا يعدوان الى ثالث ولم انحصرت من ذلك الاصل في اربعة ولم خرجت الاقسام الاخر عن

الخير فلا بد من لا لانه لوفعل الخير لا نتقلت الى النور وكذلك لا يجوز ان يفعل النور شرا لانه كان يصير ظلمة* فيقال لهم فاي معنى لدعائكم الى الخير ونهيكم عن النكاح والقتل واخبرونا من تدعون الى كل ذلك فان كنتم تدعون النور فبوطبعه وهو فاعل لمطبعه قبل ان تدعوه اليه لا يمكنه ان يحول عنه فدعاؤكم له الى ما يفعله وامركم له بترك ما لا يفعله عبث من النور داع الى المحال وهذا خلاف اصلكم وان كنتم تدعون الظلمة فذلك عبث من النور لها الى ذلك اذ لا سبيل لها الى ترك طبعها * وكذلك يقال لهم سواء بسواء ان قالوا ان من الاجساد ما هو نور محض ومنها ما هو ظلمة محضة وهكذا يسئلون في الارواح ان اقروا بها ثم يسئلون عمن رأيناه ينكح ويقتل ويظلم ويكذب ثم يتوب عن كل ذلك من القاتل الظالم اهو النور ام الظلمة ومن التائب النور ام الظلمة فاي ذلك قالوا فهو هدم مذهبهم وقد جوزوا الاستحالة (فان قالوا) معنى دعائنا الى ما ندعو اليه من ذلك انما هو حض للنور على المنع للظلمة من ذلك قيل لهم أكان النور قادراً على منعها قبل دعائكم ام لا فان قالوا كان قادراً قيل لهم فقد ظلم بتركه اياها تظلم وهو يقدر على منعها قبل دعائكم وان قالتم لم يذكر حتى نبه (قيل) لهم فهذا نقص منه وجهل وصفات شر لا تليق بالنور على قولكم وهذا ما لا انفكاك لهم منه وايضاً فيقال لهم ان الداعي منكم الى دينه لا يقول لمن دعاه كف غيرك عن ظلمه انما يقول له كف عن ظلمك وارجع عن ضلالك ولقد احسنت في رجوعك عن الباطل الى الحق فان كنتم تأمرون بأن تخاطب بذلك الظلمة فالامر بذلك كاذب آمر بالكذب وان كنتم تأمرون بأن تخاطب بذلك النور فالامر بذلك ايضاً كاذب آمر بالكذب (فان قالوا) فاي معنى لدعائكم الى الخير وقد سبق علم الله تعالى فيمن يطيعه ومن لا يطيعه (قيل) لهم جواب بعضنا في هذا هو ان كل من يدعى الى الخير فممكن وقوعه منه وممكن ايضاً فعل الشر منه ومتوهم كل ذلك فوجه دعائنا له معروف وليس علم الله تعالى اجبارا وانما هو انه تعالى علم ما يختاره العبد* وجواب بعضنا في ذلك هو ان فاعل

الحصر فاقول ان العقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد اهو من العدد ام هو مبدأ العدد وليس داخلاً في العدد وهذا الاختلاف انما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد فان الاثنين لا معنى له الا واحد مكرر أول تكرير وكذلك الثلاثة والاربعة ويطلق ويراد به ما يتحصل منه العدد اى هو علته ولا يدخل في العدد اي لا يتركب منه العدد وقد تلازم الواحدية جميع الاعداد لا على أن العدد تركب منها بل كل موجود فهو في جنسه او نوعه او شخصه واحد يقال انسان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فان الثلاثة في انها ثلاثة واحدة فالواحدة بالمعنى الاول داخلة في العدد وبالمعنى الثاني علة العدد وبالمعنى الثالث ملازمة للعدد وليس من الاقسام الثلاثة قسم يطلق على الباري تعالى معناه فهو واحد لا كالآحاد اي هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل

كل ما يبد وفي العالم فعل خالق وابداع فهو الله عز وجل لا يتعقب عليه فهو خالق دعائنا من ندعوه فاذ ذلك كذلك فلا يجوز سؤال الخالق لما شاء بلم فعلت وهذا هو الجواب الذي نختاره (و يقال لهم ايضاً) اخبرونا عن مانى والمسيح و زرادشت وانتم تعظمونهم أفيهم ظلمة ام كانوا انواراً محضة فمن قولهم ولا بدّ ان فيهم ظلمة لانهم يتغوطون و يجزعون و يألمون فيقال لهم فلم عجز النور الذي فيكم عن مثل ذلك فان قالوا لقلته قيل لهم فكان يجب ان يأتي من المعجزات ولو بيسير على قدره وهذا ما لا مخلص لهم منه اصلاً * و يقال لهم ايضاً ان من العجائب الزامكم ترك النكاح لتعجلوا قطع النسل فهبكم قدرتم على ذلك فكيف تصنعون في الوحوش والطير وسائر الحيوان البري والحشرات وحيوان المياه والبحار التي تقتل بعضها بعضا اشد من قتل بعض الناس لبعض واكثر فكيف السبيل الى قطع تناسلها وفراغ امتزاجها وهذا ما لا سبيل لكم اليه اصلا فان كان النور عاجزا عن قطعها فلا سبيل له الى خلاص اجزائه ابدَ الابد وان كان على ذلك قادرا فلم لم يعجل خلاص اجزائه ولم يتركها تردد في الظلمات واعجب شيء منعهم من القتل وهذا عون منهم على بقاء المزاج وعلى منع الخلاص وتاخره وكان القتل ابلغ شيء في تمام مرادهم و بغيتهم من تعجيل الخلاص واستنقاذ النور وقطع المزاج وهذا تناقض ظاهر منهم لا خفاء به و بالله تعالى التأييد * وكل ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم وايجاب النهاية في جرمه واشخاصه وازمانه فهو لازم الاصلين النور والظلمة على اصول المنانية وعلى كل من يقول بأن الفاعل اكثر من واحد وانه لم يزل مع الفاعل غيره لزوم ضرورة و بالله تعالى التوفيق ﴿ واما الاستدلال الثاني ﴾ الذي عولوا فيه على اقسام من يفعل افعالا مختلفة فهو استدلال فاسد ايضاً لانهم انما عولوا فيه على الاقسام الموجودة في العالم وقد قدّمنا البراهين الضرورية على حدوث العالم وعلى ان محدثه لا يشبهه في شيء من الاشياء فلا سبيل الى ان يدخل تحت شيء من اقسام العالم لكنه تعالى يفعل الاشياء المختلفة والاشياء المتفقة

عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة واكثر اصحاب العدد على ان الواحد لا يدخل في العدد فالعدد مصدره الاول اثنان وهو ينقسم الى زوج وفرد فالفرد الاول ثلاثة والزوج الاول اربعة وما وراء الاربعة فهو مكرر كالخمسة فانها مركبة من عدد وفرد ويسمى العدد الدائر والستة مركبة من فردين ويسمى العدد التام والسبعة مركبة من فرد وزوج ويسمى العدد الكامل والثمانية مركبة من زوجين وهي بداية اخرى وليس ذلك من غرضنا فصدر الحساب في مقابلة الواحد الذي هو علة العدد وليس يدخل فيه ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان العدد مصدره من اثنين صار منها المحقق محصورا في قسمين ولما كان العدد منقسما الى فرد وزوج صار من ذلك الاصل محصورا في اربعة فان الفرد الاول ثلاثة والزوج الاول اربعة وهي النهاية وما عداها مركب منها فكان البسائط العامة الكلية في العدد واحد واثنان وثلاثة واربعة وهي الكمال وما زاد عليها

مختارا لكل ذلك وحين شاء لا علة لشيء من ذلك اذ قدمنا ان ما حصرته الطبيعة فهو متناه والمتناهي محدث على ما قدمنا من ان يكون ذا قوى او فاعلا بآلات او فاعلا باستحالة او فاعلا في اشياء لان هذا كله يقتضي ان يكون محدثا تعالى الله عن ذلك وهو لم يزل فقد وجب ضرورة ان يكون الباري تعالى يفعل ما يشاء من مختلف ومتفق مختارا دون علة موجبة عليه شيئا من ذلك ولا بقوة هي غيره و بالله تعالى التوفيق *وكل ما الزمنا من يقول ان العالم لم يزل من البراهين الضرورية فهو لازم للثانية والديصانية والمرقونية والقائلين بأزلية الطبائع والهيولي لان العالم عند هؤلاء ليس هو شيأ غير تلك الاصول التي لم تزل عندهم وانما حدثت فيهم عندهم الصورة فقط و يدخل ايضاً عليهم القول بتناهي الاصلين لانهما عندهم جسمان والجسم متناه ضرورة البرهانين نوردها ان شاء الله تعالى (وذلك) انا نقول لا يخلو كل جرم من الاجرام من ان يكون متحركا او ساكنا فان كان متحركا فقد علمنا ان المسافة التي لا تتناهى لا تقطع اصلالا في زمان متناه ولا في زمان غير متناه ثم لا تخلو حركته من ان تكون اما باستدارة واما الى جهة من الجهات ولا ثالث لهذين الوجهين* فان كان متحركا باستدارة وهو غير متناه فهذا محال لان الخطين الخارجين من الوسط الى المشرق والى العلو غير متناهيين اذن فكان يجب ان يكون الجزء الذي في سمت المشرق منه لا يبلغه الى العلو الذي هو سمت الراس منه ابدا فقد بطلت الحركة على هذا فهذا اذن متحرك لا متحرك وهذا محال مع مشاهدة العيان لقطع كل جزء من الفلك الكلي جميع مسافته ورجوعه الى حيث ابتدأ منه في كل اربع وعشرين ساعة *وان كان متحركا الى جهة من الجهات فهذا ايضاً محال لان الحركة نقلة من مكان الى مكان فاذا وجد هذا الجسم مكانا ينتقل اليه لم يكن فيه قبل ذلك فقد ثبتت النهاية له ضرورة لان وجوده غير كائن في المكان الذي انتقل اليه موجب لانقطاعه قبله وان كان لم يزل في المكان الذي انتقل اليه وهكذا فيما بعده من الامكنة فلم

فمركبات كلها ولا حصر لها فلذلك لا تنحصر الابواب الاخر في عدد معلوم بل تتناهى بما يتناهى به الحساب ثم تركيب العدد على المعدود وتقدير البسيط على المركب فمن علم آخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة فاذا نجزت المقدمات على اوفى تقرير واحسن تحرير شرعنا في ذكر مقالات اهل العالم من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا لعله لا يشذ عن اقسامها مذهب ونكتب تحت كل باب وقسم ما يليق به ذكرا حتى يعرف لم وضع ذلك اللفظ لذلك الباب ونكتب تحت ذكر الفرقة المذكورة ما يعم اصنافها مذهبا واعتقادا وتحت كل صنف ما خصه وانفرد به عن اصحابه ونستوفي اقسام الفرق الاسلامية ثلاثا وسبعين فرقة ونقتصر في اقسام الفرق الخارجة عن الملة الحنيفية على ما هو اشهر واعرف اصلا وقاعدة فنقدم ما هو اولى بالتقديم ونؤخر ما هو اجدر بالتاخير وشرط الصناعة الحسابية ان يكتب بازاء

يزل غير منتقل وقد قلتم انه لم يزل منتقلا فهو اذن متحرك لا متحرك
وهذا محال*وان قالتم سا كن قلنا لكم اقطعوا من هذا الجرم قطعة بالوهم فاذا
توهموا ذلك سألنا هم متى كان هذا الجرم اعظم اقبل ان نقطع منه هذه
القطعة او بعد ان قطعت فأيّاماً قالوا او ان قالوا انه مسا ولنفسه قبل ان
نقطع منه هذه القطعة فقد اثبتوا النهاية اذ لا تقع الكثرة والقلة والتساوي
الا في ذي نهاية*وايضافان المكان والجرم مما يقع تحت العدد كوقوع الزمان
تحت العدد فكل ما ادخلناه فيما خلا من تناهي الزمان من طريق العدد
فهو لازم في تناهي المكان والجرم من طريق العدد بالمساحة وبالله تعالى
التوفيق

﴿ قال ابو محمد رضي الله عنه ﴾ وكل ما الزمناه من يقول بأن الاجسام لم
تزل فهو لازم بعينه لمن يقول ان السبعة الكواكب والاثنى عشر برجا لم
تزل لانها اجسام جارية تحت اقسام الفلك وحركته فانظر هنالك ما
الزمناه من حدوث الاجسام وازمانها فهو لازم لهؤلاء وتركنا ما الزمناه
في حدوث الاجسام في فروع اقوالهم كقولهم في المزاج والخلاص وصفات
النور والظلمة اذ انما قصدنا اجتثاث اصول المذاهب الفاسدة في ان الفاعل
اكثر من واحد واعتمدنا البيان في اثبات الواحد فقط فاذ قد ثبت ذلك
ببراهين ضرورية بطل كل مافرعوه من هذا الاصل الفاسد اذ انما قصدنا
ماتدفع اليه الضرورة من الاستيعاب الا بد منه بايجاز بحول الله تعالى وقوته
واما من جعل الفاعل اكثر من واحد الا انهم جعلوهم غير العالم كالمجوس
والصابئين والمزدقية ومن قال بالتثليث من النصارى فانه يدخل عليهم من
الدلائل الضرورية بحول الله وقوته مانحن موردوه ان شاء الله تعالى (فنقول)
وبالله تعالى التوفيق ان ما كان اكثر من واحد فهو واقع تحت جنس
العدد وما كان واقعاً تحت جنس العدد فهو نوع من انواع العدد وما كان
نوعاً فهو مركب من جنسه العام له ولغيره ومن فصل خصه ليس في غيره
فله موضوع وهو الجنس القابل لصورته وصورة غيره من انواع ذلك الجنس

الممدود من الخطوط ما يكتب
حشوا وشرط الصناعة الكتابية
ان يترك الحواشي على الرسم
المعهود عفوا فراعيت شرط
الصناعتين وسددت الابواب
على شرط الحساب وتركت
الحواشي على رسم الكتاب وبالله
استعين وعليه اتوكل وهو حسبنا
ونعم الوكيل (مذاهب) اهل العالم
من ارباب الديانات والملل واهل
الاهواء والنحل من الفرق
الاسلامية وغيرهم ممن له كتاب
منزل محقق مثل اليهود والنصارى
وممن له شبهة كتاب مثل المجوس
والمانوية وممن له حدود واحكام
دون كتاب مثل الصابئة الاولى
وممن ليس له كتاب ولا حدود
واحكام شرعية مثل الفلاسفة
الاولى والدهرية وعبدة الكواكب
والاوثان والبراهمة اذكر اربابها
واصحابها وانقل ما آخذها ومصادرها
عن كتب طائفة طائفة على
موجب اصطلاحها بعد الوقوف
على مناهجها والفحص الشديد
عن مباديها وعواقبها*ثم ان
التقسيم الصحيح الدائر بين النفي

وله محمول وهو الصورة التي خصته دون غيره فهو ذو موضوع وذو محمول فهو مركب من جنسه وفصله والمركب مع المركب من باب المضاف الذي لابد لكل واحد منهما من الآخر فاما المركب فانما يقتضي وجود المركب من وقت تركيبه وحينئذ يسمى مركبًا لا قبل ذلك واما الواحد فليس عددا لما سنبينه ان شاء الله تعالى فقد انقضى الكلام في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق* ومن البرهان على ان فاعل العالم ليس واحدًا أن العالم لو كان مخلوقًا لاثنين فصاعدا لم يخل من ان يكونا لم يزالا مشتبهين او مختلفين فان قالوا فقد اثبتوا معنى فيهما أو في احدهما به اشتبها او به اختلفا فان نفوا ذلك فقد نفوا الاختلاف والاشتباه معًا ولا يجوز ارتفاعهما معًا اصلا لان ذلك محال وموجب للعدم لان وجود شيئين لا يشتبهان في شيء ولا يختلفان بوجه من الوجوه محال اذ في ذلك عدمهما لان هذه الصفة معدومة فاما معدوم وهم قد اثبتوا وجودها فيلزمهم القول بوجود معدوم في وقت واحد من وجه واحد وهذا محال وهم اذا اثبتوهما موجودين لم يزالا فقد اثبتوا لهما معاني قد اشتبها فيها وهي كونهما مشتبهين في الوجود مشتبهين في الفعل مشتبهين في أن لم يزالا ولا يجوز أن تكون هذه الاشياء ليست غيرهما لانها صفات عمتهما اعني اشتباههما في المعاني المذكورة فان كان اشتباههما هو هما فهما شيء واحد وكذلك ايضًا يلزم في كونهما مختلفين في ان كل واحد منهما غير صاحبه وان كان هذا الاختلاف فيهما هو غيرهما فههنا ثالث وهكذا ايضًا ابدًا* وسنذكر ما يدخل في هذا ان شاء الله تعالى* وان كان التغاير هو هما والاشتباه هو هما فالتغاير هو الاشتباه وهذا هو عين المحال لانه لا بد من معنى موجود في المتغاير ليس اشتباهًا لانه لا يجوز ان يكون الشيئان مشتبهين بالتغاير فاذ قد ثبت ما ذكرنا ولم يكن بد من اشتباه او اختلاف هو معنى غيرهما فقد ثبت ثالث واذا ثبت ثالث لزم فيهم ثلاثتهم مثل ما لزم في الاثنين من السؤال وهكذا ابدًا وهذا يوجب ضرورة ان كل واحد منهما او احدهما مركب من ذاته ومن المعنى الذي

والاثبات هو قولنا ان اهل العالم انقسموا من حيث المذاهب الى اهل الديانات والى اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا او قال قولا فاما ان يكون فيه مستفيدا من غيره او مستبدًا برأيه فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع هو المتدين والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي عليه السلام ما شقي امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد برأي وربما يكون المستفيد من غيره مقلدًا قد وجد مذهبًا اتفاقيًا بأن كان ابواه او معلمه على اعتقاد باطل فيتقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله وصواب القول فيه وخطئه فحينئذ لا يكون مستفيدا لانه ما حصل على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ على بصيرة ويقين الا من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبد برأيه مستنبطًا مما استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفيته فحينئذ لا يكون مستبدًا حقيقة

بان به عن الآخر او به أشبه الآخر فان اثبتوا ذلك لهما جميعاً وكلاهما مركب والمركب محدث فهما مخلوقان لغيرهما ولا بد وان اثبتوا ذلك لاحدهما فقط كان مركباً وكان الآخر هو الفاعل له فقد عاد الامر الى واحد غير مركب ولا بد ضرورة * و يوجب ايضاً ان تمادوا على ما الزمناهم من وجود معنى به بان كل من الآخر وجود قدماء لم يزالوا ووجود فاعلين آلهة اكثر من المألوهين وهذا محال لانه لا سبيل الى وجود اعداد قائمة ظاهرة في وقت واحد لا نهاية لها لانه ان كان لها عدد فقد حصرها ذلك العدد على ما قدمنا وكل ما حصر فهو متناه وقد اوجبنا عليهم القول بانها غير متناهية فلزمهم القول باعداد متناهية لا متناهية وهذا من اعظم المحال فان لم يكن لها عدد فليست موجودة لان كل موجود فله عدد وكل ذي عدد متناه كما قدمنا (فان قال اقائل فباي شيء انفصل الخالق عن الخلق و بأي شيء انفصل الخلق بعضه من بعض واراد أن يلزمنا في ذلك مثل الذي الزمناه في الادلة المتقدمة (قيل له) و بالله التوفيق الخلق كله حامل ومحمول فكل حامل فهو منفصل من خالقه ومن غيره من الحاملين بمحموله من فصوله وانواعه وجنسه وخواصه واعراضه في مكانه وسائر كيفياته وكل محمول فهو منفصل من خالقه ومن غيره من المحمولات بحامله و بما هو عليه مما باين فيه سائر المحمولات من نوعه وجنسه وفصله والباري تعالى غير موصوف بشيء من ذلك كله و بالله تعالى التوفيق (وقد) ذكرنا في باب الكلام في بقاء الجنة والنار و بقاء الاجسام فيها بلا نهاية وفيما خلا من كتابنا الانفصال ممن اراد ان يلزمنا هنالك ما الزمناهم نحن هنالك من الاعداد التي لا تتناهي الا اننا نذكرهنا من ذلك ان شاء الله تعالى طرفاً كافياً و بالله تعالى التوفيق و به نستعين (فنقول) ان الفرق بين المسئلتين المذكورتين اننا لم نوجب نحن في الجنة والنار وجود اعداد لا تتناهى بل قولنا ان اعدادهم متناهية لا تزيد ولا تنقص وان مساحة النار والجنة محدودة متناهية لا تزيد ولا تنقص وان كل ما ظهر من حركاتهم ومددهم

فيها

لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لعله الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأي مطلقاً هم المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة والصابئة والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع واحكام امرية بل يضعون حدوداً عقلية حتى يمكنهم التعايش عليها والمستفيدون هم القائلون بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا ينعكس ارباب الديانات والملل من المسلمين واهل الكتاب وممن له شبهة كتاب (نتكلم ها هنا) في معنى الدين والملة والشرعة والمنهاج والاسلام والحنيفية والسنة والجماعة فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها وحقيقة توافقها لغة واصطلاحاً * وقد بينا معنى الدين انه الطاعة والانقياد وقد قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يرد بمعنى الجزاء يقال كما تدين تدان وقد يرد بمعنى الحساب يوم المعاد والتناد قال تعالى ذلك الدين القيم فالمتدين هو المسلم

فيها فمحصورة متناهية وانما نفينا عنها النهاية بالقوة بمعنى ان الباري تعالى محدث لهم في كلتا الدارين بقاء ومددا ونعيما وعذابا ابدا لا الى غاية وليس ما ظهر من ذلك بعضا لما لم يظهر فليلزمنا ان يكون اسم كل ما يقع على الموجود والمعدوم لان الموجود لا يكون بعضا للمعدوم وانما هو بعض لموجود مثله هذا يعلم بالحس لان الاسماء انما تقع على معانيها ومعنى الوجود انما هو ما كان قائما في وقت من الاوقات ماض من الاوقات او حال منها فما لم يكن هكذا فليس موجودا وابعاض الموجودات كلها موجودة فكلها موجود وكلها كان موجودا فليس الموجود بعضا للمعدوم والعدم هو ابطال الوجود ونفيه ولا سبيل الى ان تكون ابعاض الشيء التي يلزمها اسمه الذي لا اسم لها سواه يبطل بعضها بعضا وقد يمكن ان شغب مشغب في هذا المكان فيقول قد وجدنا ابعاضا لا يقع عليها اسم كلها كاليد والرجل والرأس وسائر الاعضاء ليس شيء منها يسمى انسانا فاذا اجتمعت وقع عليها اسم انسان (قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا شغب لاننا انما تكلمنا على الابعاض المتساوية التي كل بعض منها يقع عليه اسم الكل كالماء الذي كل بعض منه ماء وكله ماء وليس الجزء من هذا الباب وكل بعض من ابعاض الموجود فانه يقع عليه اسم موجود (وقد) يمكن ان يشغب ايضا مشغب في قولنا ان الابعاض لا تتنافى فيقول ان الخضرة لا تنافي البياض وكلاهما بعض للون الكلي فهذا ايضا ليس مما اردناه في شيء لان قولنا موجود ليس جنسا فيقع على انواع المتضادات وانما هو اخبار عن وجودنا اشياء قد تساوي كلها في وجودنا اياها حقا فهو يعم بعضها كما يعم كلها وايضا فان الخضرة لا تضاد البياض في ان هذا لون بل يجتمعان في هذا المعنى اجتماعا واحدا لا يختلفان فيه وانما اختلفا بمعنى آخر وكذلك لا يخالف موجود موجودا في انه موجود والموجود يخالف المعدوم في هذا المعنى نفسه وليس بعضا للمعدوم والمعدوم ليس شيئا ولا له معنى حتى يوجد فاذا وجد كان حينئذ شيئا موجودا وقد تخلصنا ايضا في باب التجزي وكلامنا فيه في هذا

المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ولما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع مع آخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون حتى يحفظ بالتمانع ما هو له ويحصل بالتعاون ما ليس له فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي *الملة والطريق الخاص الذي يوصل الى هذه الهيئة هو *المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق على تلك السنة هي * الجماعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولن يتصور وضع الملة وشرع الشرعة الا بواضع شارع يكون مخصوصا من عند الله بآيات تدل على صدقه وربما تكون الآية مضمنة في نفس الدعوى وربما تكون ملازمة وربما تكون متأخرة (ثم اعلم) ان الملة الكبرى هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي الحنيفية التي تقابل الصبوة تقابل التضاد وسنذكر كيفية ذلك ان

الديوان من مثل هذا الالزام هنا لك

﴿ الكلام على النصارى ﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) النصارى وان كانوا اهل كتاب و يقرون بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام فان جماهيرهم وفرقهم لا يقرون بالتوحيد مجرداً بل يقولون بالتثليث فهذا مكان الكلام عليهم والمجوس ايضاً وان كانوا اهل كتاب لا يقرون ببعض الانبياء ولكننا ادخلناهم في هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا فالنصارى احق بالادخال ههنا لانهم يقولون بثلاثة لم يزالوا* والنصارى فرق منهم اصحاب اريوس وكان قسيساً بالاسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق وانه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والارض وكان في زمن قسطنطين الاول باني القسطنطينية واول من تنصر من ملوك الروم وكان على مذهب اريوس هذا* ومنهم اصحاب بولس الشمشاطي وكان بطريركاً بانطاكية قبل ظهور النصرانية وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح وان عيسى عبد الله ورسوله كاحد الانبياء عليهم السلام خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر وانه انسان لا الهية فيه وكان يقول لا ادري ما الكلمة ولا روح القدس* وكان منهم اصحاب مقدونيوس وكان بطريركاً في القسطنطينية بعد ظهور النصرانية ايام قسطنطين بن قسطنطين باني القسطنطينية وكان هذا الملك اريوسياً كابيه وكان من قول مقدونيوس هذا التوحيد المجرد وان عيسى عبد مخلوق انسان نبي رسول الله كسائر الانبياء عليهم السلام وان عيسى هو روح القدس وكلمة الله عز وجل وان روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كل ذلك* ومنهم البربرانية وهم يقولون ان عيسى وامه الهان من دون الله عز وجل وهذه الفرقة قد بادت وعمدتهم اليوم ثلاث فرق فاعظمها (فرقة الملكانية) وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشي الحبشة والنوبة ومذهب عامة اهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشي الحبشة والنوبة ومذهب جميع نصارى افريقية وصقلية والاندلس

شاء الله تعالى قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم والشريعة ابتدأت من نوح عليه السلام قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام وختمت الشرائع والملل والمناهج والسنن باكملها واتمها حسناً وجمالا بمحمد عليه السلام قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وقد قيل خص آدم بالاسماء وخص نوح بمعاني تلك الاسماء وخص ابراهيم بالجمع بينهما ثم خص موسى بالتنزيل وخص عيسى بالتأويل وخص المصطفى بالجمع بينهما على ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقرير الاول والتكميل بالتقرير الثاني بحيث يكون مصدقاً كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية والسنن السالفة تقديراً للامر على الخلق وتوفيقاً للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل اسس

وجمهور

وجمهور الشام وقولهم ان الله تعالى عبارة عن قولهم ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس كلها لم تزل وان عيسى عليه السلام اله تام كله وانسان تام كله ليس احدهما غير الآخر وان الانسان منه هو الذي صلب وقتل وان الاله منه لم ينله شيء من ذلك وان مريم ولدت الاله والانسان وانهما معاً شيء واحد ابن الله تعالى الله عن كفرهم (وقالت النسطورية) مثل ذلك سواء بسواء الا انهم قالوا ان مريم لم تلد الاله وانما ولدت الانسان وان الله تعالى لم يلد الانسان وانما ولد الاله تعالى الله عن كفرهم وهذه الفرقة غالبة على الموصل والعراق وفارس وخراسان وهم منسوبون الى نسطور وكان بطريركاً بالقسطنطينية (وقالت اليعقوبية) ان المسيح هو الله تعالى نفسه وان الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل وان العالم بقي ثلاثة ايام بلا مدبر والفلك بلا مدبر ثم قام ورجع كما كان وان الله تعالى عاد محدثاً وان المحدث عاد قديما وانه تعالى هو كان في بطن مريم محمولا به وهم في اعمال مصر وجميع النوبة وجميع الحبشة وملوك الامتين المذكورتين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولولا ان الله تعالى وصف قولهم في كتابه اذ يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم واذ يقول تعالى حاكيا عنهم ان الله ثالث ثلاثة واذ يقول تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع السمج السخيف وتالله لولا انا شاهدنا النصارى ما صدقنا ان في العالم عقلا يسع هذا الجنون ونعوذ بالله من الخذلان

(فاما اليعقوبية) فانهم ينسبون الى يعقوب البرذعاني وكان راهبا بالقسطنطينية وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشية تامة لان الاستحالة نقلة والنقلة والاستحالة لا يوصف بهما الاول الذي لم يزل تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولو كان كذلك لكان مخلوقا والمحدث يقتضي محدثا خالقا له ويكفي من بطلان هذا القول دخوله في باب المحال والممتنع الذي قد اوجب العقل والحس بطلانه وليس في باب المحال اعظم من ان

دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه وبدينه على وحدانيته (المسلمون) قد ذكرنا معنى الاسلام ونفرق ههنا بينه وبين الايمان والاحسان ونبين ما المبدأ وما الوسط وما الكمال والخبر المعروف في دعوة جبريل عليه السلام حيث جاء على صورة أعرابي وجلس حتى الصق ركبته بركبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله * ما الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت * ثم قال ما الايمان قال عليه السلام أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت * ثم قال ما الاحسان قال عليه السلام أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت * ثم قال متى الساعة قال عليه السلام ما المسؤل عنها باعلم من السائل ثم قام وخرج فقال النبي عليه

يكون الذي لم يزل يعود محدثا لم يكن ثم كان وان يصير غير المؤلَّف مؤلفا ويلزم هؤلاء القوم ان يعرّفونا من دبّر السموات والارض وأدار الفلك هذه الثلاثة الايام التي كان فيها ميتا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا *ثم يقال للقائلين بأن الباري تعالى ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس اخبرونا اذ هذه الاشياء لم تزل كلها وانها مع ذلك شيء واحد ان كان ذلك كما ذكرتم فبأيّ معنى استحق ان يكون احدها يسمى ابا والثاني ابنا وانتم تقولون ان الثلاثة واحد وان كل واحد منها هو الآخر فالاب هو الابن والابن هو الاب وهذا هو عين التخليط وانجيلهم يبطل هذا بقولهم فيه ساقعد عن يمين ابي و بقولهم فيه ان القيامة لا يعلمها الا الاب وحده وان الابن لا يعلمها فهذا يوجب ان الابن ليس هو الاب وان كانت الثلاثة متغايرة وهم لا يقولون بهذا فليلزمهم ان يكون في الابن معنى من الضعف او من الحدوث او من النقص به وجب ان ينحط عن درجة الاب والنقص ليس من صفة الذي لم يزل مع ما يدخل على من قال بهذا من وجوب ان تكون محدثة لحصر العدد وجرى طبيعة النقص والزيادة فيها على حسب ما قدمناه في حدوث العالم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد لفق بعضهم اشياء قالوا انها لا معنى لها الا اننا ننبه عليها ليتبين هجنة قولهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته وذلك ان بعضهم قال لما وجب ان يكون الباري تعالى حيا عالما وجب ان تكون له حياة وعلم فحياته هي التي تسمى روح القدس وعلمه هو الذي يسمى الابن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا من اغث ما يكون من الاحتجاج لاننا قد قدّمنا ان الباري تعالى لا يوصف بشيء من هذا من طريق الاستدلال لكن من طريق السمع خاصة ولا يصح لهم دليل لا من انجيلهم ولا من غيره من الكتب ان العِلم يسمى ابنا ولا في كتبهم ان علم الله هو ابنه وقد ادعى بعضهم ان هذا تقتضيه اللغة اللاتينية من ان علم العالم يقال فيه انه ابنه

قال

السلام هذا جبريل جاء كم يعلمكم دينكم ففرق في التفسير بين الاسلام والايمان * اذ الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهرا و يشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ففرق التنزيل بينهما فكان الاسلام بمعنى التسليم والانقياد ظاهرا موضع الاشتراك فهو المبدأ *ثم اذا كان الاخلاص معه بأن يصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويقر عقدا بأن القدر خيره وشره من الله تعالى بمعنى ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه كان مؤمنا حقا *ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمشاهدة وصار غيبه شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدأ والايمان وسطا والاحسان كمالا وعلى هذا شمل لفظ المسلمين الناجي والهالك *وقد يرد الاسلام وقرينه الاحسان قال الله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وعليه يحمل قوله تعالى و رضيت لكم الاسلام دينا وقوله ان الدين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا باطل ظاهر الكذب لأن الانجيل الذي كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس لا يختلف احد من الناس في انه انما نُقل عن اللغة العبرانية الى السريانية وغيرها فعبر عن تلك الالفاظ العبرانية وبها كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس وليس في اللغة العبرانية شيء مما ذكر وادعى وان كانوا ممن يقولون بتسمية الباري عزوجل من طريق الاستدلال فقد أسقطوا صفة القدرة اذ ليس الاستدلال على كونه عالمًا باصح ولا أولى من الاستدلال على كونه قادرا لا سيما مع قول بولس وهو عندهم فوق الانبياء ان المسيح قدرة الله وعلمه تعالى (قال) هذا النص في رسالته الاولى الى اهل قورنيته فليضيفوا الى هذه الثلاث صفة رابعة وهي القدرة واخرى وهي السمع وأخرى وهي البصر واخرى وهي الكلام واخرى وهي العقل واخرى وهي الحكمة واخرى وهي الجود * فان قالوا القدرة هي الحياة قيل لهم والعلم هو الحياة * فان قالوا ليس العلم الحياة لانه قد يكون حي ليس عالمًا كالمجنون قيل لهم قد يكون حيٌ ليس قادرًا كالمغشى عليه ونحو ذلك فالقدرة ليست الحياة وايضًا فان كان الابن هو العلم وروح القدس هو الحياة فما بال اقحامهم المسيح عليه السلام في انه الابن وروح القدس اترى المسيح هو حياة الله وعلمه وما بال قول بعضهم ان مريم ولدت ابن الله تراها ولدت علم الله ايكون في التخليط اكثر من هذا وهل حظ المسيح عليه السلام من علم الله وحياته الا كحظ غيره ولا فرق وهذا لا مخلص منه وبالله التوفيق (وقال بعضهم) لما وجدنا الاشياء قسمين حيا ولا حيا وجب ان يكون الباري عز وجل حيًا ولما وجدنا الحي ينقسم قسمين ناطقًا وغير ناطق وجب ان يكون الباري تعالى ناطقًا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الكلام في غاية الكلال لوجهين (احدها) ان هذه القسمة قسمة طبيعية واقعة تحت جنس لانه اذا كان تسمية الباري تعالى حيًا انما هو من هذا الوجه فهو اذا يقع مع سائر الاحياء تحت جنس الحي ويحد بحد الحي وبحد الناطق واذا كان كذلك فهو مركب من جنسه

عند الله الاسلام وقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون وعلى هذا خُص الاسلامُ بالفرقة الناجية (اهل الاصول) المختلفون في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل نتكلم ههنا في معنى الاصول والفروع وسائر الكلمات قال بعض المتكلمين * الاصول معرفة الباري تعالى بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم وبالجملة كل مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن المعلوم ان الدين اذا كان منقسما الى معرفة وطاعة والمعرفة اصل والطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان اصوليا ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا والاصول هي موضوع علم الكلام والفروع هي موضوع علم الفقه وقال بعض العقلاء كل ماهو معقول ويتوصل اليه بالنظر والاستدلال فهو من الاصول وكل ما هو مظنون ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع * واما التوحيد

وفصله وكل ما كان محدوداً فهو متناه وكل ما كان مركباً فهو محدث (والوجه الثاني) ان هذه القسمة التي قسموا منقوضة مموهة لانه يلزمهم ان يبدؤا باول القسمة الذي هو اقرب الى الطبيعة فيقولوا وجدنا الاشياء جوهرا ولا جوهرا ثم يدخلوه تحت اي القسمين شاؤا وهم انما يدخلونه تحت الجوهر فاذا ادخلوه تحت الجوهر فقد وجب ضرورة ان يحدوه بحد الجوهر فاذا كان ذلك وجب ان يكون محدثاً اذ كل محدود فهو محدث كما قد بيناه ثم نعارضهم في قسمتهم من قبل ان يبلغوا الى الحي الناطق وعلى بعض القسم قبله يقع الثاني وهذه كلها مخلوقات فلو كان البارى تعالى بعضها او كانت هذه الصفات واقعة عليه من طريق وجوب وقوعها علينا لكان مخلوقاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (وقال بعضهم) لما كانت الثلاثة تجمع الزوج والفرد وهذا اكمل الاعداد وجب ان يكون الباري تعالى كذلك لانه غاية الكمال

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا من اغث الكلام لوجوه ضرورية (احدها) ان الباري تعالى لا يوصف بكمال ولا تمام لان الكمال والتمام من باب الاضافة لان التمام والكمال لا يقعان البتة الا فيما فيه النقص لان معناهما انما هو اضافة شيء الى شيء به كملت صفاته ولولاه لكان ناقصاً لا معنى للتمام والكمال الا هذا فقط (والوجه الثاني) ان كل عدد بعد الثلاثة فهو أتم من الثلاثة لانه يجمع اما زوجاً وزوجاً واما زوجاً وزوجاً وفرداً واما اكثر من ذلك وبالضرورة يعلم ان ما جمع اكثر من زوج فهو أتم واكمل مما لم يجمع الا زوجاً وفرداً فقط فيلزمه ان يقول ان ربه اعداد لا تتناهى او انه اكثر الاعداد وهذا ايضاً ممتنع محال لو قاله وكفى فساداً بقول يؤدي الى المحال (والوجه الثالث) ان هذا الاستدلال مضاد لقولهم ان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد هي غير الثلاثة التي هي عندكم واحد بلا شك لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد ليست الفرد الذي هو فيها وهي جامعة له ولغيره بل ولا هي بعضه فالكل ليس هو الجزء والجزء ليس هو

فقد قال اهل السنة وجميع الصفاتية ان الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته الازلية لا نظير له وواحد في افعاله لا شريك له *وقال اهل العدل ان الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم ولا صفة له وواحد في افعاله لا شريك له فلا قديم غير ذاته ولا قسيم له في افعاله ومحال وجود قديمين ومقدور بين قادرين وذلك هو التوحيد والعدل وعلى مذهب اهل السنة ان الله تعالى عدل في افعاله بمعنى انه متصرف في ملكه وملكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالعدل وضع الشيء موضعه وهو التصرف في الملك على مقتضى المشيئة والعلم والظلم بضده فلا يتصور منه جور في الحكم وظلم في التصرف *وعلى مذهب اهل الاعتزال العدل ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو اصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة *واما الوعد والوعيد فقال اهل السنة الوعد والوعيد كلامه الازلي وعد على ما امر واوعد على ما نهى فكل من نجا واستوجب

الكل

الكل والفرد جزء للثلاثة والثلاثة كل للفرد [illegible] زوج معه فالفرد غير الثلاثة والثلاثة غير [illegible] واحد يراد به الفرد وواحد كذلك وواحد كذلك الى نهاية العدد المنطوق به فالعدد ليس الواحد والواحد ليس هو العدد لكن العدد مركب من الآحاد التي هي الافراد وهكذا كل مركب من اجزاء فذلك المركب ليس هو جزأ من اجزائه كالكلام الذي هو مركب من حرف وحرف حتى يقوم المعنى المعبر عنه فالكلام ليس هو الحرف والحرف ليس هو الكلام (والوجه الرابع) ان هذا المعنى السخيف الذي قصده هذا الجاهل نجده في الاثنين لان الاثنين عدد يجمع فردا وفردا وهو زوج مع ذلك فقد وجدنا في الاثنين الزوج والفرد فيلزمه ان يجعل ربه اثنين (والوجه الخامس) ان كل عدد فهو محدث وكذلك كل معدود يقع عليه عدد فهو ايضاً محدث على ماقد بينا فيما خلا من كتابنا هذا والمعدود لم يوجد قط الا ذا عدد والعدد لم يوجد قط الا في معدود والواحد ليس عدداً على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى وبه يتم الكلام في التوحيد بحول الله وقوته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهم يقولون ان الآله اتحد مع الانسان بمعني انهما صارا شيئا واحدا (فقالت اليعقوبية) كاتحاد الماء يلقي في الخمر فيصيران شيئاً واحدا (وقالت النسطورية) كاتحاد الماء يلقى في الزيت فكل واحد منهما باق بحسبه (وقالت الملكية) كاتحاد النار في الصفيحة المحماة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكل هذا في غاية الفساد (اول ذلك) انها دعاو ولا يعجز عن مثلها متحامق وليس في انجيلهم شيء من هذه الاقسام (والثاني) انها كلها محال لان قول الملكية في تمثيلهم بما مثلوا انما هو عرض في جوهر ولا يتوهم غير ذلك فالآله على قولهم عرض والانسان جوهر وهذا في غاية الفساد وقول اليعقوبية افسد لاننا نقول لهم ان كان استحال الآله انساناً فالمسيح انسان وليس الهاً وان كان الانسان استحال

الثواب فبوعده وكل من هلك واستوجب العقاب فبوعيده فلا يجب عليه شيء من قضية العقل *وقال اهل العدل لا كلام في الازل وانما امر ونهي ووعد وأوعد بكلام محدث فمن نجا فبفعله استحق الثواب ومن خسر فبفعله استوجب العقاب والعقل من حيث الحكمة يقتضي ذلك* واما السمع والعقل فقال اهل السنة الواجبات كلها بالسمع والمعارف كلها بالعقل فالعقل لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضي ولا يوجب والسمع لا يعرف اي لا يوجد المعرفة بل يوجب *وقال اهل العدل المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبيح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح فهذه القواعد هي المسائل التي تكلم فيها اهل الاصول وسنذكر مذهب كل طائفة مفصلا ان شاء الله تعالى ولكل علم موضوع ومسائل قد ذكرناها باقصى الامكان *المعتزلة وغيرهم من الجبرية والصفاتية

الهاً فالمسيح آله وليس بانسان وان كان كلاهما لم يستحل واحد منهما الى الآخر فهذا هو قول النسطورية لاقولهم وان كان كل واحد منهما استحال الى الآخر فقد صار الآله انسانالا آلهاوصار الانسان آلهاً لا انساناً وحصلوا بعدهذا الحق على قول النسطورية ولا مزيد وان كانا استحالاالى غير الانسان والآله فالمسيح لا آله ولا انسان وكل هذا خلاف قولهم *واما النسطورية فلم يزيد واعلى ان قالوا ان الانسان انسان والآله آله وهكذا كل فاضل وفاسق في العالم هو انسان والآله آله فالمسيح وغيره من الناس سواء *وايضاً فان ما قالوه محال لان الذي لم يزل لا يستحيل الى طبيعة الانسان المحدث ولا يستحيل المحدث آلهاًلم يزل وهذا محال بذاته ممتنع لا يتشكك وكذلك الانسان لا يجاور الآله مجاورة مكانية لانه محال ايضاً وكذا لا يتوهم ولا يمكن ان يكون الآله عرضاً يحمله جوهر الانسان ولا يمكن ايضاً ان يكون الانسان عرضاً يحمله الآله في ذاته كما تدعى الملكية في تشبيه ذلك الاتحاد بضوء الشمس في البيت و بالنار في الحديدة المحماة فقد صح ان كل ما قالوا محال و باطل وسخف لا يقبله الا مخذول ولا يمكنهم ادعاء وجود شيء من هذا في كتب الانبياء أصلا وايضاًفانهم يضيفون الى ذكرهم الأب والابن وروح القدس شيئاً رابعاًوهو الكلمة وهي المتحدة عندهم بالانسان الملتحمة به في مشيئة مريم عليها السلام فان امانتهم التي اتفقوا عليها كلهم هي كما نورده نصاً نؤمن بالله الاب مالك كل شيء صانع ما يرى ومالا يرى و بالرب الواحد يسوع المسيح بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع الآه حق من الآه حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وخلق كل شيء الذي من اجلنا معشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا وولد من مريم البتول وألم وصلب ايام فيطوش بلاطش ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي هو

والمختلطة منهم الفريقان من المعتزلة والصفاتية متقابلان تقابل التضاد وكذلك القدرية والجبرية والمرجئة والوعيدية والشيعة والخوارج وهذا التضاد بين كل فريق وفريق كان حاصلا في كل زمان ولكل فرقة مقالة على حيالها وكتب صنفوها ودولة عاونتهم وصولة طاوعتهم (المعتزلة) ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى احترازا عن وصمة اللقب اذ كان الذم به متفقا عليه لقول النبي عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة وكانت الصفاتية تعارضهم بالاتفاق على ان الجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضاد فكيف يطلق لفظ الضد على الضد وقد قال النبي عليه السلام القدرية خصماء الله في القدر والخصومة في القدر وانقسام الخير والشر على فعل الله وفعل العبد لن يتصور على مذهب من يقول بالتسليم والتوكل واحالة

مشتق من ابيه روح محبة و بمعمودية واحدة لغفران الخطايا و بجماعة واحدة قدسية سليحية جاثليقية و بقيامة ابداننا وبالحياة الدائمة الى ابد الآبدين (وقال) في اول انجيل يوحنا التلميذ في البدء كانت الكلمة والكلمة عند الله والله كان الكلمة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذه اقوال اذا تأملها ذو عقل علم انها وساوس او جنون ملقى من الشيطان لا يمتحن به الا مخذول مشهود له ببراءة الله تعالى منه* و يقال لهم الكلمة هي أو الاب الابن او روح القدس ام شيء رابع *فان قالوا شيء رابع فقد خرجوا عن التثليث الى التربيع * وان قالوا انها احد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك اذ الدعوى لا يعجز عنها احد * ثم يقال لهم الاب هو الابن ام هو غيره* فان قالوا هو غيره * سئلوا ايضاً من الملتحم في مشيمة مريم المتحد مع طبيعة المسيح الاب أم الابن* فان قالوا الابن* فقد بطل ان يكون هو الاب وخالفوا يوحنا اذ يقول في اول انجيله ان الكلمة هي الله فاذا كانت هي الله والكلمة التحمت في مشيمة مريم فالله تعالى هو نفسه التحم في مشيمة مريم وفي امانتهم ان الابن هو الذي التحم في مشيمة مريم وهذه وساوس لا نظير لها * و يقال لهم ايضاً هل معنى التحم الاصار لحماً وهذا غير قول النسطورية والملكية * وان قالوا بل الاب* فقد بطل ان يكون هو الابن وخالفوا يوحنا والامانة* وان قالوا هو الاب وهو الابن* تركوا قولهم ان الابن يقعد عن يمين ابيه وان الاب يعلم وقت القيامة والابن لا يعلمها وقولهم في انجيل يوحنا الاب فوض الامر الى ابنه والاب اكبر من الابن فهذه نصوص على ان الابن غير الاب اذ لا يقعد المرء عن يمين نفسه ولا يفوض الامر الى نفسه ولا يجهل ما يعلم وهذا كله يبطل قولهم ان الابن هو العلم والقدرة او غير ذلك لان هذه الصفات لا تقعد عن يمين حاملها ولا يفوض اليها شيء * وان قالوا لا هو هو والا هو غيره دخل عليهم من الجنون ما يدخل على من ادعى ان الصفات لا هي الموصوف

الاحوال كلها على القدر المحتوم والحكم المحكوم *فالذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأن الله تعالى قديم والقدم اخص وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة اصلاً فقالوا هو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان قائمة به لانه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو اخص الوصف لشاركته في الالهية واتفقوا على ان كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت كتب امثاله في المصاحف حكايات عنه فانما وجد في المحل عرض فقد فني في الحال واتفقوا على ان الارادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها كما سيأتي واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار ونفي التشبيه عنه من كل وجه جهة ومكانا وصورة وجسما وتحيزاً وانتقالا وزوالا وتغيرا وتأثرا واوجبوا تاويل الآيات المتشابهة فيها وسموا هذا النمط توحيداً *واتفقوا على ان العبد قادر

ولا هي غيره*وان قالوا الاب هو الابن وهو غيره لم يكن ذلك ببدع
من سخافاتهم وخروجهم عن المعقول ولزمهم ان الابن ابن لنفسه واب
لنفسه وان الاب اب لنفسه وابن لنفسه وليس في الحمق والهوس
اكثر من هذا ولا متعلق لهم بشيء مما في الزبور ولا في كتاب شعياء
وغيره لانه ليس في شيء منها ان المراد بما ذكر هنالك هو عيسى بن
مريم عليهما السلام (وقد) قال لوقا في آخر انجيله انه كان نبياً
مقتدراً عبداً لله وهذا كله بيّن عظيمَ مناقضتهم وما توفيقنا الا بالله
* فان تعلقوا بما في الانجيل من ذكر المسيح انه ابن الله * قيل لهم في
الانجيل ايضاً ابي وابيكم الله الهي والهكم وامرهم اذا دعوا ان يقولوا
يا ابانا السماوي فله من ذلك كالذي لهم ولا فرق * فان قالوا انه اتى
بالعجائب*قيل لهم والحواريون ايضاً عندكم اتوا بالعجائب وموسى قبله
والياس وسائر الانبياء قد اتوا بمثل ما اتى به من احياء الموتى وغيره
فايّ فرق بينه وبينهم على انه ليس في شيء من الانجيل نص الامانة
التي لا يصح الايمان عندهم الا بها من ذكر اب وابن وروح القدس
معاً وسائر ما فيها وانما هي تقليد لأسلافهم من الاساقفة ونعوذ بالله من
الخذلان*وامانتهم التي ذكروا انهم متفقون عليها موجبة ان الابن هو
الذي نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انساناً وقتل وصلب
*فيقال لهم هذا الابن الذي في امانتكم انه نزل من السماء وتجسد من روح
القدس وصار انساناً اخبرونا قبل ان ينزل من السماء أمخلوقاً كان او غير
مخلوق بل كان لم يزل*فان قالوا كان مخلوقاً* فقد تركوا قولهم لا سيما ان
قالوا ليس هو غير الاب بل يصير الاب وروح القدس مخلوقين*وان
قالوا كان قبل ان ينزل غير مخلوق*قيل لهم فقد صار مخلوقاً انساناً
وهذا محال وتناقض*وايضاً فقد لزم من هذا ان الابن مخلوق وروح القدس
مخلوق اذ صار انساناً*ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا الابن الذي اخبرتم عنه
بما لم تخبروا عن الاب والذي يقعد عن يمين الرب ثم ينزل لفصل القضاء

خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق
على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار
الآخرة والرب تعالى منزه ان
يضاف اليه شر وظلم وفعل هو
كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم
كان ظالماً كما لو خلق العدل كان
عادلاً*واتفقوا على ان الحكيم
لا يفعل الا الصلاح والخير ويجب
من حيث الحكمة رعاية مصالح
العباد*واما الاصلح واللطف ففي
وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا
النمط عدلاً*واتفقوا على ان المؤمن
اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة
استحق الثواب والعوض والتفضل
معنى آخر وراء الثواب واذا خرج
من غير توبة عن كبيرة ارتكبها
استحق الخلود في النار لكن يكون
عقابه اخف من عقاب الكفار
وسموا هذا النمط وعداً ووعيداً*
واتفقوا على ان اصول المعرفة وشكر
النعمة واجب قبل ورود السمع
والحسن والقبيح يجب معرفتهما
بالعقل واعتناق الحسن واجتناب
القبيح واجب كذلك وورود
التكاليف ألطاف للباري تعالى
ارسلها الى العباد بتوسط الانبياء

آله علم وحياة ام لا علم له ولا حياة *فان قالوا الاعلم له ولا حياة * فارقوا اجماعهم ولزمهم ضرورة ان قالوا مع ذلك انه غير الاب الذي له حياة وعلم اذ ما لا علم له هو بلا شك غير الذي له علم والذي لا حياة له هو بلا شك غير الذي له حياة وهذا ترك منهم للنصرانية *وان قالوا بل له علم وحياة *لزمهم ان الازليين خمسة الاب وعلمه وحياته والابن الذي هو علم الاب وعلمه وحياته *وهكذا يسألون ايضاً عن روح القدس ولا فرق (وقد) قال يوحنا في اول انجيله فمن تقبله منهم وامن به أعطاهم سلطاناً ان يكونوا اولاد الله اولئك المؤمنون باسمه الذين لم يتوالدوا من دم ولا شهوة اللحم ولا باه رجل ولكن توالد وامن الله فصح بهذا ان لكل نصراني من ولادة الله والازلية والكون من جوهر الاب كالذي للمسيح سواء بسواء ولا فرق والافقد كذب يوحنا اللعين قائل هذا الكفر واهل الكذب هو وهذا ما لا انفكاك منه وهذا يلزم الاشعرية الذين يقولون بان علم الله تعالى وقدرته هما غير الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً (ومما) يعترض به علينا اليهود والنصارى ومن ذهب الى اسقاط الكوافّ من سائر الملحدين ان قال قائلهم قد نقلت اليهود والنصارى ان المسيح عليه السلام قد صلب وقتل وجاء القرآن بانه صلى الله عليه وسلم لم يقتل ولم يصلب فقولوا لنا كيف كان هذا فان جوزتم على هذه الكواف العظام المختلفة الاهواء والاديان والازمان والبلدان والاجناس نقل الباطل فليست بذلك اولى من كافتكم التي نقلت اعلام نبيكم وشرائعه وكتابه *فان قلتم اشتبه عليهم فلم يتعمد وانقل الباطل * فقد جوزتم التلبيس على الكوافّ فلعل كافتكم ايضاً ملتبس عليها فليس سائر الكوافّ اولى بذلك من كافتكم وقولوا لنا كيف فرض الاقرار بصلب المسيح عندكم قبل ورود الخبر عليكم ببطلان صلبه وقتله *فان قلتم كان الفرض على الناس الاقرار بصلبه *وجب من قولكم الاقرار ان الله تعالى فرض على الناس الاقرار بالباطل وان الله تعالى فرض على الناس تصديق الباطل والتدين به وفي

عليهم السلام امتحاناً واختباراً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة * واختلفوا في الامامة والقول فيها نصاً واختياراً كما سيأتي عند مقالة كل طائفة والآن نذكر ما يختص بطائفة طائفة من المقالة التي تميزت بها عن اصحابها (الواصلية) اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطاء الغزال كان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه العلوم والاخبار وكان في ايام عبد الملك وهشام بن عبد الملك وبالمغرب الآن منهم شرذمة قليلة في بلد ادريس بن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب في ايام ابي جعفر المنصور ويقال لهم الواصلية واعتزالهم يدور على اربع قواعد (القاعدة الاولى) القول بنفي صفات الباري تعالى من العلم والقدرة والارادة والحياة وكانت هذه المقالة في بدئها غير نضيجة وكان واصل بن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة وجود الهين قديمين ازليين قال ومن اثبت معنى وصفة قديمة فقد اثبت الهين وانما شرعت

هذا امافيه*وان قلتم كان الفرض عليكم الانكار لصلبه*فقداوجبتم ان الله تعالى فرض على الناس تكذيب الكواف وفي هذا ابطال قول كافتكم بل ابطال جميع الشرائع بل ابطال كل خبر كان في العالم عن كل بلد وملك ونبي وفيلسوف وعالم ووقعتم وفي هذا ما فيه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه الالزامات كلها فاسدة في غاية الحوالة والاضمحلال بحمد الله تعالى ونحن مبينون ذلك بالبراهين الضرورية بيانا لا يخفى على من له ادنى فهم بحول الله تعالى وقوته*فنقول و بالله التوفيق ان صلب المسيح عليه السلام لم ينقله قط كافة ولا صح بالخبر قط لان الكافة التي يلزم قبول نقلها هي اما الجماعة التي يوقن انها لم تتواطأ لتنابذ طرقهم وعدم التقائهم وامتناع اتفاق خواطرهم على الخبر الذي نقلوه عن مشاهدة او رجع الى مشاهدة ولو كانوا اثنين فصاعدا واما ان يكون عدد كثير يمتنع منه الاتفاق في الطبيعة على التمادي على سنن ما تواطؤا عليه فاخبروا بخبر شاهدوه ولم يختلفوا فيه فما نقله احد اهل هاتين الصفتين عن مثل احداهما وهكذا حتى يبلغ الى مشاهدة فهذه صفة الكافة التي يلزم قبول نقلها و يضطر خبرها سامعها الى تصديقه وسواء كانوا عدولا او فساقا او كفارا ولا يقطع على صحته الا ببرهان فلما صح ذلك نظرنا فيمن نقل خبر صلب المسيح عليه السلام فوجدناه كواف عظيمة صادقة بلا شك في نقلها جيلا بعد جيل الى الذين ادعوا مشاهدة صلبه فان هنالك تبدلت الصفة ورجعت الى شرط مأمورين مجتمعين مضمون منهم الكذب وقبول الرشوة على قول الباطل والنصارى مقرون بانهم لم يقدموا على اخذه نهارا خوف العامة وانما اخذوه ليلا عند افتراق الناس عن الفصح وانه لم يبق في الخشبة الا ست ساعات من النهار وانه انزل اثر ذلك وانه لم يصلب الا في مكان نازح عن المدينة في بستان فخار متملك للفخار ليس موضعا معروفا بصلب من يصلب ولا موقوفا لذلك وانه بعد هذا كله رشي الشرط على ان يقولوا ان اصحابه سرقوه ففعلوا ذلك وان مريم المجدلانية وهي امرأة من العامة لم

اصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الى كونه عالما قادرا ثم الحكم بانهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالتان كما قاله ابو هاشم وميل ابو الحسين البصري الى ردهما الى صفة واحدة وهي العالمية وذلك عين مذهب الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكان السلف يخالفهم في ذلك اذ وجدوا الصفات مذكورة في الكتاب والسنة (القاعدة الثانية) القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرر واصل بن عطاء هذه القاعدة اكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال ان الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يأمر و يحكم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازي على فعله والرب تعالى اقدره على ذلك كله وافعال العباد

اقدم على حضور موضع صلبه بل كانت واقفة على بعد تنظر هذا كله في
نص الانجيل عندهم فبطل ان يكون صلبه منقولا بكافة بل بخبر يشهد
ظاهره على انه مكتوم متواطأ عليه وما كان الحواريون ليلتئذ بنص الانجيل
الا خائفين على انفسهم غيبا عن ذلك المشهد هاربين بارواحهم مستترين
وان شمعون الصفا غرّر ودخل دار قيفان الكاهن ايضاً بضوء النهار فقال له
انت من اصحابه فانتفى وجحد وخرج هارباً عن الدار فبطل ان ينقل خبر
صلبه احد تطيب النفس عليه على ان نظن به الصدق فكيف ان ينقله
كافة (وهذا) معنى قوله تعالى ولكن شبه لهم انما عنى تعالى ان اولئك
الفساق الذين دبروا هذا الباطل وتواطؤا عليه هم شبهوا على من قلدهم
فاخبروهم انهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك عالمون انهم كذبة ولو
امكن ان يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة لبطلت النبوات كلها اذ لعلها
شبهت على الحواس السليمة ولو امكن ذلك لبطلت الحقائق كلها ولامكن
ان يكون كل واحد منا يشبه عليه فيما يأكل و يلبس وفيمن يجالس وفي
حيث هو فلعله نائم او مشبه على حواسه وفي هذا خروج الى السخف وقول
السوفسطائية والحماقة وقد شاهدنا نحن مثل ذلك وذلك انا اندرنا للجبل
لحضور دفن المؤيد هشام بن الحكم المستنصر فرأيت انا وغيري نعشاً فيه
شخص مكفن وقد شاهد غسله شيخان جليلان حكمان من حكام المسلمين
ومن عدول القضاة في بيت وخارج البيت ابي رحمه الله وجماعة عظماء
البلد ثم صلينا في الوف من الناس عليه ثم لم يلبث الا شهوراً نحو السبعة
حتى ظهر حياً و بويع بعد ذلك بالخلافة ودخلت عليه انا وغيري وجلست
بين يديه ورأيته و بقي ثلاثة اعوام غير شهرين وايام

« قال ابو محمد رضي الله عنه » واما قوله قد جوزتم التمويه على الكافة فقد
بينا انها لم تكن كافة قط وحتى لو صح انها كافة فكيف لا يجوز ذلك
في كل آية تحيل الطبائع والحواس فهو ضرورة لا يحمل على الممكنات فلو
صح انها كانت كافة لكان خبر الله تعالى انه شبه لهم معا كما على حواسهم

محصورة في الحركات والسكنات
والاعتمادات والنظر والعلم قال
ويستحيل ان يخاطب العبد بافعل
وهو لا يمكنه ان يفعل وهو يحس
من نفسه الاقتدار والفعل ومن
انكره فقد انكر الضرورة
واستدل بآيات على هذه الكلمات
ورأيت رسالة نسبت الى الحسن
البصري كتبها الى عبد الملك
ابن مروان وقد سأله عن القول
بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق
مذهب القدرية واستدل فيها
بآيات من الكتاب ودلائل من
العقل ولعلها لواصل بن عطاء
فما كان الحسن ممن يخالف السلف
في ان القدر خيره وشره من الله
تعالى فان هذه الكلمة كالمجمع عليها
عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ
الوارد في الخبر على البلاء والعافية
والشدة والراحة والمرض والشفاء
والموت والحياة الى غير الى ذلك
من افعال الله تعالى دون الخير
والشر والحسن والقبيح الصادرين
من اكتساب العباد وكذلك
اورده جماعة المعتزلة في المقالات
من اصحابهم (القاعدة الثالثة)

ومعيلا لها لخروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة هاجر بحضرة مائة رجل من قريش وقد حجب الله سبحانه ابصارهم عنه فلم يروه*وأَمّا ما لم يأت خبر عن الله عز وجل بانه شبه على الكافة فلا يجوز ان يقال ذلك لانه قطع على المحال واحالة طبيعة واحالة الطبائع لا تدخل في الممكن الا ان يأتي بذلك يقين عن الله عز وجل فيلزم قبوله *واما التشبيه على الواحد والاثنين ونحو ذلك فانه جائز وكذلك فقد العقل والسخافة يجوز ذلك على الواحد والاثنين ونحو ذلك ولا يجوز على الجماعة كلها*وقوله تعالى وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم انما هو اخبار عن الذين يقولون تقليداً لاسلافهم من النصارى واليهود انه عليه السلام قتل وصلب فهؤلاء شبه لهم القول اي أُدخلوا في شبهة منه وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشُرَطهم المدّعون انهم قتلوه وصلبوه وهم يعلمون انه لم يكن ذلك وانما اخذوا مَن امكنهم فقتلوه وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس ثم انزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة التي شبه الخبر لها * ثم نقول لليهود والنصارى بعد ان بينا بحول الله وقوته بيان ما شنعوه في هذه المسئلة ان كوافكم قد نقلت عن بعض انبيائكم فسوقاً ووطء اماء وهو حرام عندكم وعن هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وامرهم بعبادته والرقص امامه وقد نزه الله تعالى الانبياء عليهم السلام عن عبادة غيره وعن الامر بذلك وعن كل معصية ورذيلة فاذا جوزوا كلهم هذا على انبياء منهم موسى عليه السلام وسائر انبيائهم كان كل ما امروهم به من جنس عمل العجل والرقص والامر بعبادته ومن جنس وطء الاماء وسائر ما نسبوه الى داود وسليمان عليهما السلام وسائر انبيائهم لا سيما وهم يقرون بأن العجل كان يخور بطبعه* واما نحن فجوابنا في هذا كله بأن ليس شيء منه نقل كافة ولكن نقل آحاد كذبوا فيه واما خوار العجل فانما هو على ما روينا عن ابن عباس رضي الله عنه من انه انما كان صفير الريح تدخل من فيه وتخرج من دبره لا انه خارَ بطبعه قط وحتى لو صح انه خار بطبعه لكان ذلك من اجل

القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه انه دخل واحد على الحسن البصري فقال ياامام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجؤن اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الامة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما اجاب به على جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمى هو واصحابه معتزلة ووجه تقريره انه قال ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمى

القوة التي كانت في القبضة التي قبضها السامري من اثر جبريل عليه السلام والذي يعتمد عليه فهو قول ابن عباس رضي الله عنه الذي ذكرناه وبالله تعالى التوفيق *واما قوله كيف كان الفرض قبل ورود النص ببطلان صلبه الاقرار بصلبه ام الانكار له فهذه قسمة فاسدة شغبية قد حذر منها الاوائل كثيراً ونبه عليها اهل المعرفة بحدود الكلام وذلك انهم اوجبوا فرضاً ثم قسموه على قسمين اما فرض بانكار واما فرض باقرار وأضربوا عن القسم الصحيح فلم يذكروه وهذا لا يرضى به لنفسه الا جاهل او سخيف مغالط غابن لنفسه غاش لمن اغترّ به وانما الحقيقة ههنا ان يقول هل يلزم الناس قبل ورود القرآن فرض بالاقرار بصلب المسيح او بانكار صلبه او لم يلزمهم فرض بشيء من ذلك فهذه هي القسمة الصحيحة والسؤال الصحيح وحق الجواب انه لم يلزم الناس قط قبل ورود القرآن فرض بشيء من ذلك لا باقرار ولا بانكار وانما كان خبراً لا يقطع العذر ولا يوجب العلم الضروري ممكن صدق قائله فقد قتل انبياء كثيرة وممكن ان يكون ناقله كذب في ذلك وهو بمنزلة شيء مغيب في دار فيقال لهذا المعرّض بهذا السؤال الفاسد ما الفرض على الناس فيما في هذه الدار الاقرار بأن فيها رجلاً ام الانكار لذلك فهذا كله لا يلزم منه شيء* ولم ينزل الله عز وجل كتاباً قبل القرآن بفرض اقرار بصلب المسيح صلى الله عليه وسلم ولا بانكاره وانما الزم الفرض بعد نزول القرآن بتكذيب الخبر بصلبه *فان قالوا قد نقل الحواريون صلبه وهم انبياء وعدول *قيل لهم وبالله التوفيق الناقلون لنبوتهم واعلامهم ولقولهم بصلبه عليه السلام هم الناقلون عنهم الكذب في نسبه والقول بالتثليث الذي من قال به فهو كاذب على الله تعالى مفتر عليه كافر به فان كان الناقل لذلك عنهم صادقاً أو كانوا كافة فما كان يوحنا ومتى وبولس الا كفارا كاذبين وما كانوا قط من صالحي الحواريين وان كان ناقل ما ذكرناعنهم كاذباً فالكاذب لا يقوم بنقله حجة فبطل التمويه المتقدم والحمد لله رب العالمين *وقال متكلموهم ان الاتحاد المذكور انما هو تقليد للانجيل ولم يكن نقلة ولا حركة ولا فارق

المرء مؤمنا وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمنا وليس هو بكافر مطلق ايضاً لان الشهادة وسائر اعمال الخير موجودة فيه لا وجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من اهل النار خالداً فيها اذ ليس في الآخرة الا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار وتابعه على ذلك عمرو ابن عبيد بعد أن كان موافقاً له في القدر وانكار الصفات (القاعدة الرابعة) قوله في الفريقين من اصحاب الجمل واصحاب صفين ان احدهما مخطئ لا بعينه وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه ان احد الفريقين فاسق لا محالة كما ان احد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين انه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة علي وطلحة والزبير على باقة

الباري ولا العلم ما كانا عليه ولا انتقلا فيقال لهم هذا ابطال للاتحاد وقول
منكم بأن حظه وحظ غيره في ذلك سواء وخلاف لامانتكم التي فيها ان
الابن نزل من السماء وتجسد وولد وقتل ودفن *وقالت طائفة منهم المسيح
حجاب الله خاطبه الله تعالى منه فيقال لهم انتم تقولون ان المسيح رب
معبود وآله خالق والحجاب عندكم مخلوق والمسيح عند بعضكم طبيعة
واحدة وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية فاخبرونا اتعبدون الطبيعتين
معاً اللاهوتية والناسوتية ام تعبدون احداهما دون الاخرى *فان قالوا نعبدهما
جميعاً اقروا بانهم يعبدون انساناً وحجاباً مخلوقاً مع الله تعالى وهذا اقبح ما
يكون من الشرك *وان قالوا بل نعبد اللاهوت وحده قيل لهم فانما تعبدون
نصف المسيح لا كله لانه طبيعتان ولستم تعبدون الا احداهما دون الاخرى
*وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه فمن قول الملكية والنسطورية
ان الموت والصلب انما وقع على الناسوت خاصة *فيقال لهم فانتم في قولكم
مات المسيح وصلب كاذبون لانه انما مات نصفه وصلب نصفه فقط لان
اسم المسيح عندكم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما معاً لا على
احدهما دون الآخر وكل من قال من اليعقوبية الانسان والآله شيء
واحد فانه يلزمه ان يعبد انساناً لانه اذا عبد الآله والآله هو
الانسان فقد عبد انساناً وربه انسان مخلوق *وكل من قال منهم الآله
غير الانسان فقد ابطل الاتحاد *وهكذا يقال لهم في الحجاب مع الله تعالى
سواء بسواء ويلزمهم جميعهم اذ قد اقروا بعبادة المسيح هكذا جملة وانه
رب خالق وفي الانجيل انه جاع وأكل الخبز والحيتان وعرق وضرب
ان ربهم أكل وجاع وان الآله ضرب ولطم وصلب وكفى بهذا رذالة
وفحش قول وبيان بطلان *ويقال للملكية واليعقوبية القائلين بأن المسيح
ابن الله وابن مريم قد اقررتم ان المسيح انسان وآله فالانسان هو ابن الله
وابن مريم والآله هو ابن مريم وهذه غاية الشناعة *فان قالوا ما تقولون
فيما في كتابكم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا اومن وراء حجاب وانه

تعالى

بقل ويجوز أن يكون عثمان وعلي
على الخطا هـذا قول رئيس
المعتزلة ومبدأ الطريقة في اعلام
الصحابة وائمة العترة ووافقه عمرو
ابن عبيد على مذهبه وزاد عليه
في تفسيق احد الفريقين لا
بعينه بأن قال لو شهد رجلان
من احد الفريقين مثل علي ورجل
من عسكره او طلحة والزبير لم تقبل
شهادتهما وفيه تفسيق الفريقين
وكونهما من اهل النار وكان
عمرو من رواة الحديث معروفاً
بالزهد وواصل مشهوراً بالفضل
والادب عندهم (الهذيلية) اصحاب
ابي الهذيل حمدان بن ابي الهذيل
العلاف شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة
ومقرر الطريقة والمناظر عليها
اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد
الطويل عن واصل بن عطاء
ويقال اخذ واصل عن ابي هاشم
عبد الله بن محمد بن الحنفية
ويقال اخذه عن الحسن بن
ابي الحسن البصري وانما انفرد
عن اصحابه بعشر قواعد (الاولى)
ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه
ذاته قادر بقدرة وقدرته ذاته حي

تعالى كلم موسى من جانب الطور من الشجرة من شاطيء الوادي * قلنا التكليم فعل الله تعالى مخلوق والحجاب انما هو للتكليم والتكليم هو الذي حدث في الشجرة وشاطئ الوادي وجانب الطور وكل ذلك مخلوق محدث وكذلك تحول جبريل عليه السلام في صورة دحية انما هو أن الله تعالى جعل للملائكة والجن قوة يتحولون بها فيما شاؤا من الصور وكلهم مخلوق تعاقبُ عليهم الاعراض بخلاف الله تعالى في ذلك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ومما يعترض به على النصارى وان كان ليس برهانًا ضروريًا على جميعهم لكنه برهان ضروري على كل من تقلد منهم الشرائع التي يعمل بها الملكيون والنساطرة واليعاقبة والمارقية قاطع لهم وهي مسئلة جرت لنا مع بعضهم وذلك انهم لا يخلون من احد وجهين اما ان يكونوا يقولون ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام واما ان يقولوا بامكانها بعده عليه السلام *فان قالوا بامكان النبوة بعده عليه السلام* لزمهم الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ ثبت نقل اعلامه بالكواف التي بمثلها نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم الصلاة والسلام * وان قالوا ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام* لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلاتهم وتعظيمهم الاحد وصيامهم وامتناعهم من اللحم ومناكحهم واعيادهم واستباحتهم الخنزير والميتة والدم وترك الختان وتحريم النكاح على اهل المراكب في دينهم اذ كل ما ذكرنا ليس منه في اناجيلهم الاربعة شيء البتة بل اناجيلهم مبطلة لكل ما هم عليه اليوم اذ فيها انه عليه السلام قال لم آت لأغير شيئًا من شرائع التوراة وانه كان يلتزم هو واصحابه بعده السبت واعياد اليهود من الفصح وغيره بخلاف كل ماهم عليه اليوم فاذا منعوا من وجود النبوة بعده وكانت الشرائع لا تؤخذ الا عن الانبياء عليهم السلام والا فان شارعها عن غير الانبياء عليهم السلام حاكم على الله تعالى وهذا اعظم ما يكون من الشرك والكذب والاستخفاف فشرائعهم التي هي دينهم غير مأخوذة عن نبي أصلا فهي معاص مفتريات على الله عز وجل بيقين لا شك فيه

بحياة وحياته ذاته وانما اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدو ان ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه وانما الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته بل هي ذاته وترجع الى السلوب او اللوازم كما سيأتي *والفرق بين قول القائل عالم بذاته لا بعلم وبين قول القائل عالم بعلم هو ذاته ان الاول نفي الصفة والثاني اثبات ذات هو بعينه صفة او اثبات صفة هي بعينها ذات واذ أثبت ابو الهذيل هذه الصفات وجوهًا للذات فهي بعينها اقانيم النصارى او احوال ابي هاشم (الثانية) انه اثبت ارادات لا محل لها يكون الباري تعالى مريدًا بها وهو اول من أحدث هذه المقالة وتابعه عليها المتأخرون (الثالثة) قال في كلام الباري تعالى ان بعضه لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار وكان أمر التكوين عنده غير أمر التكليف (الرابعة) قوله في القدر مثل ما قاله اصحابه الا انه قدري الاولى

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا حين نبدأ بعون الله وتوفيقه وتأييده ان شاء الله لا آله الا هو في تبيين ان الواحد ليس عدداً فنقول وبالله تعالى التوفيق ان خاصة العدد هو أن يوجد عدد آخر مساوٍ له وعدد آخر ليس مساوياً له هذا شيء لا يخلو منه عدد اصلا والمساواة هي ان تكون ابعاضه كلها مساوية له اذا جزئت الا ترى ان الفرد والفرد مساويان للاثنين وان الزوج والفرد ليس مساوياً للزوج الذي هو الاثنان والخمسة مساوية للاثنين والثلاثة غيرُ مساوية للثلاثة وهكذا كل عدد في العالم فهذا معنى قولنا ان المساوي وغير المساوي هو خاصة العدد وهذه المساواة اردنا لا غيرها فلو كان للواحد ابعاض مساوية له لكان كثيراً بلا شك لان الواحد المطلق على الحقيقة هو الذي ليس كثيراً هذا ما لا شك فيه عند كل ذي حس سليم *وكل ما كان له ابعاض فهو كثير بلا شك فهو اذاً بالضرورة ليس واحدا فالواحد ضرورة هو الذي لا ابعاض له فاذ لا شك فيه فالواحد الذي لا ابعاض له تساويه ليس عدداً وهو الذي اردنا ان نبين وايضاً فان الحس وضرورة العقل يشهدان بوجود الواحد اذ لو لم يكن الواحد موجوداً لم يقدر على عدد اصلا اذ الواحد مبدأ العدد والمعدود الذي لا يوصل الى عدد ولا معدود الاّ بعد وجوده ولو لم يوجد الواحد لما وجد في العالم عدد ولا معدود اصلا والعالم كله اعداد ومعدودات موجودة فالواحد موجود ضرورة فلما نظرنا في العالم كله نظرا طبيعياً ضرورياً لم نجد فيه واحدا على الحقيقة البتة بوجه من الوجوه لان كل جرم من العالم فمنقسم محتمل للتجزئة متكثر بالانقسام أبدا بلا نهاية وكل حركة فهي ايضاً منقسمة بانقسام المتحرك بها والزمان حركة الفلك فهو منقسم بانقسام الفلك فكل مدة فمنقسمة ايضاً بانقسام المتحرك بها الذي هو المدة وكذلك كل مقول من جنس او نوع او فصل وكذلك كل عرض محمول في جرم فانه منقسم بانقسام حامله هذا امر يعلم بضرورة العقل والمشاهدة وليس العالم كله شيئا غير ما ذكرنا فصح ضرورة

جبري الآخرة فان مذهبه في حركات اهل الخلدين في الآخرة انها كلها ضرورية لاقدرة للعباد عليها وكلها مخلوقة للباري تعالى اذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها (الخامسة) قوله ان حركات اهل الخلدين تنقطع وانهم يصيرون الى سكون دائم خموداً وتجتمع اللذات في ذلك السكون لاهل الجنة وتجتمع الآلام في ذلك السكون لاهل النار وهذا قريب من مذهب جهم اذ حكم بفناء الجنة والنار وانما التزم ابو الهذيل هذا المذهب لانه لما ألزم في مسئلة حدوث العالم ان الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا آخر لها اذ كل واحدة لا تتناهى قال اني لا اقول بحركات لا تتناهى آخرا كما لا اقول بحركات لا تتناهى اولا بل يصيرون الى سكون دائم وكأنه ظن ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون (السادسة) قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب

انه ليس في العالم واحد البتة وقد قدمنا ببرهان ضروري آنفا انه لا بد من وجود الواحد فاذًا لا بد من وجوده وليس هو في شيء من العالم البتة فهو اذًا بالضرورة شيء غير العالم فاذ ذلك كذلك فبالضرورة التي لا محيد عنها فهو الواحد الاول الخالق للعالم اذ ليس يوجد بالعقل البتة شيء غير العالم الا خالقه فهو الواحد الاول الله لا اله الا هو الذي لا يتكثر البتة اصلا لا بعدد ولا صفة ولا بوجه من الوجوه لا واحد سواه البتة ولا اول غيره اصلا ولا مخترع فاعلا خالقًا الا هو وحده لا شريك له * وانما قلنا في كل فرد في العالم وهو الذي يسمى في اللغة عند العد واحدا على المجاز انه كثير بمعنى انه يحتمل ان يقسم وان له مساحة كثيرة الاجزاء فاذا قسم ظهرت الكثرة فيه واما ما لم يقسم فهو يعد فردًا حقيقيًا وقد ذكرنا برهان وجوب احتمال الانقسام لكل جزء في العالم في آخر كتابنا هذا ببراهين ضرورية لا محيد عنها و بالله تعالى التوفيق (فان قال) قائل فما تقول في الباء والتاء وسائر حروف الهجاء اليس كل واحد منها واحدًا لا ينقسم (قيل له و بالله التوفيق ان هذا شغب ينبغي ان تتحفظ من مثله لان الحرف انما هو هواء يندفع من مخرج ذلك الحرف بعصر بعض آلات الصوت له من الرئة وانابيب الصدر والحلق والحنك واللسان والاسنان والشفتين فاذ لا شك في هذا فذلك الهواء المندفع جسم طويل عريض عميق فهو محتمل الانقسام ضرورة فذلك الهواء هو الحرف فالحرف هو جسم محتمل للقسمة ضرورة و بالله تعالى التوفيق

﴿الكلام على من يقول ان الباري خالق العالم جملة كما هو بجميع احواله بلا زمان﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) رأينا من يقر بالخالق تعالى ولا يقر بالنبوة ومن يذهب الى ذلك وناظرناه على ذلك فقلت ان الذي تقول ممكن في قوة الله تعالى والذي نقول نحن من انه تعالى خالق من النوع الانساني ذكرًا واحدًا وانثى واحدة تناسل الناس كلهم منهما ممكن ايضًا فمن اين مات الى تلك الحيثية دون هذه فتردد ساعة فلما لم يجد دليلاً قال فمن اين ملتم انتم

وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقدمها فيفعل بها في الحال الاولى وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند استماعه وتعليمه ان الله تعالى يبدعهما فيه وليسا من افعال العباد (السابعة) قوله في الفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابدًا ويعلم ايضًا حسن الحسن وقبح القبيح فيجب عليه الاقدام على الحسن كالصدق والعدل والاعراض عن القبيح كالكذب والجور وقال ايضًا بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه كالقصد الى النظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف

ايضاً الى هــذه الحيثية دون تلك فقلت لبراهين ضرورية توجب
ما قلنا وتنفي ما قلتم (منها) انه لو كان ما قلت لكان كل من اخرجه الله تعالى
حينئذ من العدم الى الوجود من الشبان والشيوخ يعلمون ذلك و يحسونه
من انفسهم و يوقنون انهم الآن به حدثوا وانهم لم يكونوا قبل ذلك لكن
حدثوا الآن في حال توليهم لصناعاتهم وتجاراتهم واعمالهم من حرث وحصاد
ونسج وخياطة وخبز وطبخ وغير ذلك ولو كان هذا لنقلوه الى اولادهم نقلا
يقتضي لهم العلم الضروري بذلك ولا بد كما يقتضي العلم الضروري كل نقل
جاء بأقل من هذا المجيء مما كان قبلنا من الملوك والدول والوقائع ولبلغ
الامر الينا كذلك ولعلمه جميع الناس علما ضروريا لان شيئاً ينقله جميع اهل
الارض عن مشاهدتهم له لا يمكن التشكك فيه ابداً كما نقل طلوع الشمس
وغروبها والموت والولاد وغير ذلك ونحن نجد الامر بخلاف هذا لانا نجد
جميع اهل الارض قاطبة لا يعرفون هذا بل لا يدريه احد منهم وانما قلته
انت ومن وافقته او من وافقك برأي وظن لا بخبر ونقل اصلاً هذا ما لا
تخالفنا فيه انت ولا احد من الناس فمن المحال الممتنع ان يكون خبرٌ نقله جميع
سكان العالم اولهم عن آخرهم الى كل من حدث بعدهم عن ما شاهدوه يخفى
حتى لا يعرفه احد من سكان الارض هذا امرٌ يعرف كذبه باول العقل
و بديهته * فقال والذي تحكونه انتم ايضاً قد وجدنا جماعات ينكرونه فينبغي
أن يبطل بما عارضتنا به * فقلت بين النقلين فرق لا خفاء به لان نقلنا نحن لما
قلناه انما يرجع الى خبر رجل واحد وامرأة واحدة فقط وهما اول من احدثهم
الله تعالى من النوع الانساني وما كان هكذا فانه لا يوجب العلم الضروري
اذ التواطؤ ممكن في ذلك ولولا ان الانبياء والذين جاؤا بالمعجزات اخبروا
بتصحيح ذلك ما صح قولنا من جهة النقل وحده بل كان ممكناً ان يكون
الله تعالى ابتدأ خلق جماعة تناسل الخلق منهم لكن لما اخبر من صححت
المعجزة قوله بأن الله تعالى لم يبتدئ من النوع الانساني الا رجلاً واحداً
وامرأة واحدة وجب تصديق قولهم (وبرهان آخر) وهو انكم قد اثبتم

الله تعالى بعدُ والفعل عبادة وقال
في المكره اذا لم يعرف التعريض
والتورية فيما اكره عليه فله ان
يكذب ويكون وزره موضوعاً
عنه (الثامنة) قوله في الآجال
والارزاق ان الرجل ان لم يقتل
مات في ذلك الوقت ولا يجوز
ان يزاد في العمر او ينقص والارزاق
على وجهين احدهما ما خلق الله
تعالى من الامور المنتفع بها يجوز
ان يقال خلقها رزقاً للعباد فعلى
هذا من قال ان احداً اكل وانتفع
بما لم يخلقه الله رزقاً فقد اخطأ
لما فيه ان في الاجسام ما لم يخلقه
الله والثاني ما حكم الله به من هذه
الارزاق للعباد فما احل منها فهو
رزق وما حرم فليس رزقاً اي
ليس مأموراً بتناوله (التاسعة)
حكى الكعبي عنه انه قال ارادة
الله غير المراد فارادته لما خلق
هي خلقه له وخلقه للشيء عنده
غير الشيء بل الخلق عنده قول
لا في محل وقال انه تعالى لم يزل
سميعاً بصيراً بمعنى سيسمع وسيبصر
وكذلك لم يزل غفوراً رحيماً محسناً
خالقاً رازقاً مثيباً معاقباً موالياً

ضرورة صحة قولنا من ان الله ابتدأ النوع الانساني بأن خلق ذكرا وانثى ثم ادعيتم زيادة أن الله تعالى خلق سواهما جماعات ولم تأتوا على ذلك برهان اصلاً ولا بدليل اقناعي فضلاً عن برهاني وقد صحت البراهين التي قدمنا قبل انه لا بد من مبدا ضرورة فوجب ولا بد حدوث ذكر وانثى وكان من ادّعى حدوث اكثر من ذلك مدعياً لما لا دليل له عليه اصلاً وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا مرية فيه وكل ما ذكرت عنه نبوة في الهند والمجوس والصابئين واليهود والنصارى والمسلمين فلم يختلفوا في ان الله تعالى انما احدث الناس من ذكر وانثى وما جاء هذا المجيء فلا يجوز الاعتراض عليه بالدعوى وانما اختلف عنهم في الاسماء فقط وليس في هذا معترض لانه قد يكون للمرء اسماء كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فلم نجد عندهم في ذلك معارضة اصلاً وما علمنا احداً من المتكلمين ذكر هذه الفرقة اصلاً وقلت له في خلال كلامي معه اترى العالم اذا خرج دفعة اخرج فيه الحوامل يطلقن والطباقون قعود على اطباقهم يبيعون التين والسرقين فضحك وعلم اني سلكت به مسلك السخرية في قوله لفساده وقال لي نعم فقلت ينبغي ان يكونوا كلهم انبياء يوحى اليهم اولهم عن آخرهم بما هم عليه من العلوم والصناعات او يلهمون ذلك وفي هذا من بطلان الدعوى ما لا خفاء به وكان مما اعترض به أن ذكر الجزائر المنقطعة في البحار وانه يوجد فيها النمل والحشرات وكثير من الطير وكثير من حشرات الارض فقلت ان كل ذلك لا ينكر ذو حس دخوله في جملة رحالات المسافرين الداخلين الى تلك البلاد فقد شاهدنا دخول الفيران في جملة الرحل كذلك وليس في ذلك ما يوجب ما ذكرت اصلاً مع ان الحيوان نوعان * نوع متولد يخلقه الله تعالى من عفونات الابدان وعفونات الارض فهذا لا ينكر تولده باحداث الله تعالى له في كل حين * وقسم آخر

معاديا آمرا ناهيا يعني ان ذلك سيكون (العاشرة) حكى عنه جماعة انه قال الحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة أو اكثر ولا تخلو الارض عن جماعة هم اولياء الله معصومين لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجة لا التواتر اذ يجوز أن يكذب جماعة ممن لا يحصون عددا اذا لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فيهم واحد معصوم وصحب ابا الهذيل ابو يعقوب الشحام والادمي وهما على مقالته وكان سنه مائة سنة توفي في اول خلافة المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين

﴿النظامية﴾ اصحاب ابراهيم ابن سيار بن هاني النظام قد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها انه زاد على القول بالقدر خيره وشره منا وقوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالى خلافا لاصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها

قبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كان صفة ذاتية للقبيح وهو المانع من الاضافة اليه فعلا ففي تجويز وقوع القبيح منه قبح ايضاً فيجب ان يكون مانعاً ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم وزاد ايضاً على هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعل ما يعلم ان فيه صلاحاً لعباده ولا يقدر على ان يفعل لعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الآخرة فقال لا يوصف الباري تعالى بالقدرة على ان يزيد في عذاب اهل النار شيئاً ولا على ان ينقص منه شيئاً وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة ولا ان يخرج احداً من اهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد الزم عليه ان يكون الباري تعالى مطبوعاً مجبوراً على ما يفعله فان القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فاجاب ان الذي الزمتموني في القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم يستحيل ان يفعله وان كان مقدوراً فلا فرق وانما اخذ

متوالد قد رتب الله تعالى في بنية العالم انه لا يخلقه الا عن مني ذكر وانثى فهذا هو الذي صار في تلك الجزائر عن دخول اليها بلا شك وبالله تعالى التوفيق *وما ننكر في كل نوع ما عدا الانسان ان يخلق الله منه اكثر من اثنين فهذا ممكن في قدرة الله تعالى ولم يأت خبر صادق بخلافه لان الله تعالى قد قال في امر نوح عليه السلام وسفينته حين الطوفان واحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومع هذا فقد يمكن ان يكون نوح عليه السلام مأموراً بأن يحمل من كل زوجين اثنين ولا يمنع ذلك من بقاء بعض انواع نبات الماء وحيوانه في غير السفينة والله اعلم وانما نقول فيما لا يخرجه العقل الى الوجوب والامتناع بما جاءت به النبوة فقط (وبرهان آخر) وهو انه لو كان اخراج الله تعالى لكل ما في العالم من العلوم والعلماء بها والصناعات والصانعين لها دفعة واحدة لكان ذلك بضرورة العقل واوله لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون ذلك بوحي اعلام وتوقيف منه تعالى واما بطبع مركب فيهم يقتضي لهم ما علموا من ذلك وما صنعوا فان كان بوحي اعلام وتوقيف فقد صحت النبوة لجميعهم اذ ليست النبوة معنى غير هذا وهذه دعوى ممن قال بهذا القول بلا دليل وما لا دليل عليه فهو باطل لا يجوز القول به لا سيما والقائلون بها منكرون النبوة فلاح تناقض قولهم وان كان كل ذلك عن طبيعة تقتضي لهم كونهم عالمين بالعلوم متكلمين باللغة متصرفين في الصناعات بلا تعليم ولا توقيف فهذا محال ضرورة وممتنع في العقل وفي الطبيعة اذ لو كان ذلك لوجدوا ابدا كذلك اذ الطبيعة واحدة لا تختلف وبالضرورة ندري انه لا يوجد احد ابداً في شيء من الازمان ولا في مكان اصلا يأتي بعلم من العلوم لم يعلّمه اياه احد ولا يتكلم بلغة لم يعلّمه اياها احد ولا بصناعة من الصناعات لم يوقفه عليها احد *وبرهان ذلك ما قدمنا قبل من ان البلاد التي ليست فيها العلوم واكثر الصناعات كارض الصقالبة والسودان والبوادي التي في خلال المدن ليس يوجد فيها ابداً احد يدري شيئاً من العلوم ولا من الصناعات

حتى يعلّمه ذلك معلم وانه لا ينطق احد حتى يعلّمه معلم فظهر فساد هذا القول ببرهان وقبل البرهان بتعريه من البرهان

﴿الكلام على من ينكر النبوة والملائكة﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ذهبت البراهمة وهم قبيلة بالهند فيهم اشراف أهل الهند ويقولون انهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا الا انهم انكروا النبوات * وعمدة احتجاجهم في دفعها ان قالوا لما صح ان الله عز وجل حكيم وكان من بعث رسولا الى من يدري انه لا يصدقه فلا شك في انه متعنت عابث فوجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي العبث والعنت عنه * وقالوا ايضاً ان كان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس ليخرجهم بهم من الضلال الى الايمان فقد كان اولى به في حكمته واتم لمراده ان يضطر العقول الى الايمان به * قالوا فبطل ارسال الرسل على هذا الوجه ايضاً ومجيء الرسل عندهم من باب الممتنع * واما نحن فنقول ان مجيء الرسل قبل ان يبعثهم الله تعالى واقع في باب الامكان وأما بعد ان بعثهم الله عز وجل ففي حد الوجوب ثم اخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي بعده فقد جد الامتناع ولسنا نحتاج الى تكلف ذكر قول من قال من المسلمين ان مجيء الرسل من باب الواجب واعتلالهم في ذلك بوجوب الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول صحيحاً وانما قولنا الذي بيناه في غيره موضع انه تعالى لا يفعل شيئاً لعلة وانه تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعله فهو عدل وحكمة اي شيء كان * فيقال و بالله التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى من ان الحكمة تضاد بعثة الرسل وان الحكيم لا يبعث الرسل الى من يدري انه يعصيه انكم اضطركم هذا الاصل الفاسد الحاكم بذلك الى موافقة المنانية على اصولها في ان الحكيم لا يخلق من يعصيه ولا من يكفر به ويقتل اولياءه وهم يقولون ان الله تعالى خلق الخلق ليدلهم بهم على نفسه * و يقال لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيراً يجحدون الربوبية والوحدانية

هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضوا بأن الجواد لا يجوز ان يدخر شيئاً لا يفعله فما ابدعه واوجده هو المقدور ولو كان في علمه ومقدوره ما هو احسن واكمل مما ابدعه نظاماً وترتيباً وصلاحاً لفعل (الثانية) قوله في الارادة ان الباري تعالى ليس موصوفاً بها على الحقيقة فاذا وصف بها شرعاً في افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشئها على حسب ما علم واذا وصف بكونه مريداً لافعال العباد فالمعنى به انه آمر بها وناه عنها وعنه اخذ الكعبي مذهبه في الارادة (الثالثة) قوله ان افعال العباد كلها حركات فحسب والسكون حركة اعتماد والعلوم والارادات حركات النفس ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة وانما الحركة عنده مبدأ تغير ما كما قالت الفلاسفة من اثبات حركات في الكيف والكم والوضع والاين والمتى الى احوالها (الرابعة) ووافقهم ايضاً في قولهم ان الانسان في الحقيقة هو النفس والروح والبدن آلتها وقالبها وهذه بعينها مقالة الفلاسفة غير انه

فقولوا انه ليس حكيماً مَن خلق دلائل لمن يدري انه لا يستدل بها* فان قالوا انه قد استدل بها كثير *قيل لهم وقد صدق الرسل ايضاً كثير * فان قالوا انه خالق الخلق كما شاء *قيل لهم وكذلك بعث الرسل ايضاً كما شاء فبعثته تعالى الرسل هي بعض دلائله التي خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى وعلى توحيده *ويقال لمن احتج بالحجة الثانية من ان الاولى به انه كان يضطر العقول الى الايمان به ان هذا قول مرذول مردود عليكم في قولكم ان الله عز وجل خلق الخلق ليدلهم بهم نفسه ووحدانيته فيلزمكم على ذلك الاصل الفاسد انه كان الاولى اذ خلقهم ان لا يدعهم والاستدلال وقد علم أن فيهم مَن لا يستدل وأن فيهم من يغمض عليه الاستدلال فكان الاولى في الحكمة ان يضطر عقولهم الى الايمان به ولا يكلفهم مؤنة الاستدلال وأن يلطف بهم الطافاً يختار جميعهم معها الايمان كما فعل بالملائكة (قال ابو محمد رضي الله عنه) وملاك هذا كله ما قد قلناه في غير موضع من ان الخلق لما كانوا لا يقع منهم فعل الا لعلة ووجب بالبراهين الضرورية ان البارئ تعالى بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات وجب ان يكون فعله لا لعلة بخلاف افعال جميع الخلق وانه لا يقال في شيء من افعاله تعالى انه فعل كذا لعلة ولا اذ حبا الانسان بالنطق وحرمه سائر الحيوان وخلق بعض الحيوان صائداً وبعضه مصيداً وباين بين جميع مفعولاته كما شاء فليس لاحد ان يقول لم خلق الانسان ناطقاً وحرم الحمار النطق وجعل الحجر جامداً لا حياة له ولا نطق وهذا اصل قد وافقتنا البراهمة عليه وسائر من خالفنا من تفريع هذا المعنى ممن يقول بالتوحيد وهكذا اذا بعث تعالى الأنبياء ليس لاحد ان يقول لم بعثهم او لم بعث هذا الرجل ولم يبعث هذا الآخر ولا لم بعثهم في هذا الزمان دون غيره من الازمان ولا لم بعثهم في هذا المكان دون غيره من الامكنة كما لا يقال لم حباه بالسعد في الدنيا دون غيره وهكذا كل ما في العالم اذا نظر فيه تعالى الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

تقاصر عن ادراك مذهبهم فمال الى قول الطبيعية منهم ان الروح جسم لطيف مشابك للبدن ومداخل للقلب باجزائه مداخلة المائية في الورد والدهنية في السمسم والسمنية في اللبن وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحياة ومشيئة وهي مستطيعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل (الخامسة) حكى الكعبي عنه انه قال ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالى بايجاب الخلقة اي ان الله تعالى طبع الحجر طبعاً وخلقه خلقة اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها عاد الحجر الى مكانه طبعاً وله في الجواهر واحكامها خبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة (السادسة) وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزى واحدث القول بالطفرة لما الزم مشي نملة على صخرة من طرف الى طرف انها قطعت ما لا يتناهى وكيف يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى قال يقطع بعضها بالمشي و بعضها بالطفرة وشبه ذلك بحبل شد على خشبة معترضة وسط

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واذ قد نقضنا شغبهم بحول الله تعالى وتأييده فلنقل الآن بعون الله تعالى وتأييده في اثبات النبوة اذا وجدت قولا بينا وبالله تعالى التوفيق قد قدمنا فيما خلا اثبات حدوث الاشياء وان لها محدثاً لم يزل واحداً لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مدبر سواه ولا خالق غيره فاذ قد ثبت هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق بكون ذلك الحكم لغيره تعالى فقد ثبت انه لم يفعل اذ لم يشأ وفعل اذ شاء كما شاء فيزيد ما شاء وينقص ما شاء فكل منطوق به مما يتشكك في النفس او لا يتشكك فهو داخل له تعالى في باب الامكان على ما بينا في غير هذا المكان الا انا نذكرهنا طرفاً ان شاء الله عز وجل فنقول وبالله تعالى نتأيد ان الممكن ليس واقعاً في العالم وقوعاً واحداً الا ترى ان نبات اللحية للرجال ما بين الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن وهو في حدود الاثني عشر سنة الى العامين ممتنع وان فك الاشكالات العويصة واستخراج المعاني الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائقة ممكن لذي الذهن اللطيف والذكاء النافذ وغير ممكن من ذي البلادة الشديدة والغباوة المفرطة فعلى هذا ما كان ممتنعاً بيننا اذ ليس في بنيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عادتنا فهو غير ممتنع على الذي لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله فاذا قد صح هذا فقد صح انه لا نهاية لما يقوى عليه تعالى فصح ان النبوة في الامكان وهي بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لا لعلة الا انه شاء ذلك فعلمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا تنقل في مراتبه ولا طلب له ومن هذا الباب ما يراه احدنا في الرؤيا فيخرج صحيحاً وما هو من باب تقدم المعرفة فاذ قد اثبتنا ان النبوة قبل مجيء الانبياء عليهم السلام واقعة في حد الامكان فلنقل الآن بحول الله تعالى وقوته على وجوبها اذا وقعت ولا بد فنقول اذ قد صح ان الله تعالى ابتدأ العالم ولم يكن

البئر طوله خمسون ذراعا وعليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعاً علق عليه معلاق فيجر به الحبل المتوسط فان الدلو يصل الى رأس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعاً في زمان واحد وليس ذلك الا ان بعض القطع بالطفرة ولم يعلم ان الطفرة قطع مسافة ايضاً موازية لمسافة فالالزام لا يندفع عنه وانما الفرق بين المشي والطفرة يرجع الى سرعة الزمان وبطئه (السابعة) قال ان الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت ووافق هشام ابن الحكم في قوله ان الالوان والطعوم والروائح اجسام فتارة يقضي بكون الاجسام اعراضاً وتارة يقضي بكون الاعراض اجساماً (الثامنة) من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليها الآن معادن ونباتاً وحيواناً وانساناً ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام خلق اولاده غير ان الله تعالى اكمن بعضها في بعض فالتقدم والتأخر انما يقع في ظهورها من مكامنها

موجوداً حتى خالقه الله تعالى فبيقين ندري ان العلوم والصناعات لا يمكن البتة ان يهتدي احد اليها بطبعه فيما بيننا دون تعليم كالطب ومعرفة الطبائع والامراض وسببها على كثرة اختلافها ووجود العلاج لها بالعقاقير التي لا سبيل الى تجربتها كلها ابداً وكيف يجرب كل عقار في كل علة ومتى يتهيأ هذا ولا سبيل له الا في عشرة آلاف من السنين ومشاهدة كل مريض في العالم وهذا يقطع دونه قواطع الموت والشغل بما لا بد منه من امر المعاش وذهاب الدول وسائر العوائق وكعلم النجوم ومعرفة دورانها وقطعها وعودها الى افلاكها مما لا يتم الا في عشرة آلاف من السنين ولا بدّ من ان يقطع دون ضبط ذلك العوائق التي قلنا وكاللغة التي لا يصح تربية ولا عيش ولا تصرّف الا بها ولا سبيل الى الاتفاق عليها الا بلغة اخرى ولا بد فصح انه لا بد من مبدأ للغة ما وكالحرث والحصاد والدراس والطحن والاته والعجن والطبخ والحلب وحراسة المواشي واتخاذ الانسال منها والغرس واستخراج الادهان ودق الكتان والقنّب والقطن وغزله وحياكته وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك وآلات الحرث والارحاء والسفن وتدبيرها في القطع بها للبحار والدواليب وحفر الآبار وتربية النحل ودود الخز واستخراج المعادن وعمل الابنية منها ومن الخشب والفخار وكل هذا لا سبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم فوجب بالضرورة ولا بد انه لا بد من انسان واحد فاكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن بوحي حققه عنده وهذه صفة النبوة فاذاً لا بد من نبي او انبياء ضرورة فقد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك * ومن البرهان على ما ذكرنا انا نجد كل من لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له الى اختراعها البتة كالذي يولد وهو اصم فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام ولا الى مخارج الحروف وكالبلاد التي ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم المذكورة كبلاد السودان والصقالبة واكثر الامم وسكان البوادي نعم والحواضر لا يمكن البتة منذ اول العالم الى وقتنا هذا ولا الى انقضائه اهتداء

دون حدوثها ووجودها وانما اخذ هذه المقالة من اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة واكثر ميله ابدا الى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين (التاسعة) قوله في اعجاز القران انه من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعجيزاً حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على ان يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظما (العاشرة) قوله في الاجماع انه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الاحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وانما الحجة في قول الامام المعصوم (الحادية عشرة) ميله الى الرفض ووقيعته في كبار الصحابة قال اولا لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على علي كرم الله وجهه في مواضع واظهره اظهاراً لم يشتبه على الجماعة الا ان عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة ابي بكر رضي الله عنهما يوم

احد منهم الى علم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها فلا سبيل الى تهديهم اليها البتة حتى يعلموها ولو كان ممكناً في الطبيعة التهدي اليها دون تعليم لوجد من ذلك في العالم على سعته وعلى مرور الازمان من يهتدي اليها ولو واحداً وهذا امر يقطع على انه لا يوجد ولم يوجد وهكذا القول في العلوم ولا فرق ولسنا نعني بهذا ابتداء جمعها في الكتب لان هذا امر لا مؤنة فيه انما هو كتاب ما سمعه الكاتب واحصاؤه فقط كالكتب المؤلفة في المنطق وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض انما نعني ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها فابتداء اشخاص الامراض وانواعها وقوى العقاقير والمعاناة بها وابتداء معرفة الصناعات فصح بذلك انه لا بد من وحي من الله تعالى في ذلك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا ايضاً برهان ضروري على حدوث العالم وان له محدثاً مختاراً ولا بد اذ لا بقاء للعالم البتة الا بنشأة ومعاش ولا نشأة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات والآلات ولا يمكن وجود شيء من هذه كلها الا بتعليم الباري تعالى فصح ان العالم لم يكن موجوداً اذ لا سبيل الى بقائه الا بما ذكرنا ثم وجد معلماً مدبراً مبتدئاً بتعليمه على ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واذ قد تكلمنا على انه لا بد من نبوة وصح ذلك ضرورة فلنتكلم على براهينها التي يصح بها علم صدق مدعيها اذ وقعت فنقول انه قد صح ان الباري تعالى هو فاعل كل شيء ظهر وانه قادر على اظهار كل متوهم لم يظهر وعلمنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم ومجريها على طبائعها المعلومة منا الموجودة عندنا وانه لا فاعل على الحقيقة غيره تعالى (ثم) رأينا خلافا لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت ووجدنا طبائع قد احيلت واشياء في حد الممتنع قد وجبت ووجدت كصخرة انفلقت عن ناقة وعصى انقلبت حية وميت احياه انسان ومئين من الناس رووا وتوضؤا كلهم من ماء يسير في قدح صغير يضيق عن بسط

السقيفة ونسبه الى الشك يوم الحديبية في سؤاله عن الرسول عليه السلام حين قال السنا على الحق اليسوا على الباطل قال نعم قال عمر فلم نعطي الدنية في ديننا قال هذا شك في الدين ووجد ان خرج في النفس مما قضى وحكم وزاد في القرية فقال ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى القت المحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين وقال تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وابداعه التراويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرته العمال كل ذلك احداث ثم وقع في عثمان رضي الله عنه وذكر احداثه من رده الحكم بن امية الى المدينة وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفيه اباذر وهو صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليده الوليد بن عقبة الكوفة وهو من افسد الناس ومعاوية الشام وعبدالله بن عامر البصرة وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وهم افسدوا عليه امره وضربه عبدالله بن مسعود على احضار

اليد فيه لا مادة له (فعلمنا) ان محل هذه الطبائع وفاعل هذه المعجزات هو الاول الذي احدث كل شيء ووجدنا هذه القوى قد اصحبها الله تعالى رجالا يدعون اليه و يذكرون انه تعالى ارسلهم الى الناس و يستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المحدثة منه تعالى في عين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها وضراعتهم اليه في تصديقهم بها (فعلمنا) علماً ضرورياً لا مجال للشك فيه انهم مبعوثون من قبله عز وجل وانهم صادقون فيما اخبروا به عنه تعالى اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على البارئ ولا على طبائع خلقه بمثل هذا ووجوب النبوة اذ ظهر على مدعيها معجزة من احالة الطبائع المخالفة لما بنى عليه العالم وقد تكلمنا في غير هذا المكان على ان هذه الاشياء لها طرق توصل الى صحة اليقين بها عند من لم يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق وهي نقل الكافة التي قد استشعرت العقول بدايتها والنفوس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز الكذب ولا الوهم عليها وان ذلك ممتنع فيها فمن تجاهل واجاز ذلك عليها خرج عن كل معقول ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن بصره من الانس بانهم احياء ناطقون كمن شاهد وأن صورهم على حسب الصورة التي عاين ولزم ان يكون عنده ممكناً في بعض من غاب عن بصره من الناس ان يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة اذ لا يعرف احد ان كل من غاب عن حسه فانه في مثل كيفية ما شاهد من نوعه الا بنقل الكواف ذلك كما نقلت ان بعضهم بخلاف ذلك في بعض الكيفيات فوجب تصديق ذلك ضرورة كبلاد السودان وما اشبه ذلك و يلزم من لم يصدق خبر الكافة و يجيز فيه الكذب والوهم ان لا يصدق ضرورة بان احداً كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا احداً الا من شاهد بحسه فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب وخرج عن حدود من يتكلم معه لان هذا الشيء لا يعرف البتة الا من طريق الخبر لا غير فان نفر عن هذا وأقر بانه قد كان قبله ملوك وعلماء ووقائع وامم وايقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك

المصحف وعلى القول الذي شافهه به كل ذلك احداثه ثم زاد على خزيه ذلك بأن عاب عليا وعبد الله ابن مسعود لقولها اقول فيها برأي وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وفي روايته انشقاق القمر وفي تشبيهه الجن بالبط وقد انكر الجن رأساً الى غير ذلك من الوقيعة الفاحشة في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين (الثانية عشر) قوله في المفكر قبل ورود السمع انه اذا كان عاقلا متمكنا من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الباري تعالى بالنظر والاستدلال وقال بتحسين العقل وتقبيحه في جميع ما يتصرف فيه من افعاله وقال لا بد من خاطرين احدهما يامر بالاقدام والآخر بالكف ليصح الاختيار (الثالثة عشر) تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم ان من خان في مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة او الظلم لم يفسق بذلك حتى تبلغ خيانته نصاب الزكاة وهو مائتا درهم فصاعداً فحينئذ يفسق وكذلك

بل هي عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق سئل من اين عرفت ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له اصلاً الى ان يصح ذلك عنده الا بخبر منقول نقل كافة وبالله تعالى التوفيق فنقول له حينئذ فرق بين ما نقل اليك من كل ذلك وبين كل ما نقل اليك من علامات الانبياء ولا سبيل له الى الفرق بين شيء من ذلك اصلا فان قال الفرق بينها وبينها انه لا ينكر احد هذه الامور وكثير من الناس ينكرون اعلام الانبياء قيل له وبالله تعالى التوفيق ان كثيراً من الناس لا يعرفون كثيراً مما صح عندك من الاخبار العارضة لمن كان في بلادك قبلها فليس جهلهم بها ودفعهم لها لو حدثوا بها مخرجاً لها عن الصحة وكذلك جحد من جحد اعلام الانبياء ليس مخرجاً لها عن الوجوب والصحة فان قال انه ليس نجد الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار ما نجدهم على الكذب في اعلام النبوة قيل له وبالله التوفيق هذا كذب بل الامران سواء لا فرق بينهما ومن الملوك من يشتد عليهم وصف اسلافهم بالجور والظلم والقبائح ويحمي هذا الباب بالسيف فما دونه فما انتفعوا بذلك في كتمان الحق قد نقل ذلك كله وعرف كما نقلت فضائل من يغضب ملوك الزمان من مدحه كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط ملوك بني مروان على سترها وطيها وقد رام المأمون والمعتصم والواثق على سعة ملكهم لاقطار الارض قطع القول بان القرآن غير مخلوق فما قدروا على ذلك وكل نبي فله عدو من الملوك والامم يكذبونهم فما قدروا قط على طي اعلامهم ولا على تحقيق ما زادوا على ذلك لمن يغضب له من لا دين له فصح ان الامرين سواء وان الحق حق فان قال قائل فلعل هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظفر بطبيعة وخاصية قدر معها على اظهار ما اظهر قيل له وبالله التوفيق ان الخواص قد علمت ووجوه الحيل قد احكمت وليس في شيء منها عمل يحدث عنه اختراع جسم لم يكن كنحو ما ظهر من اختراع الماء الذي لم يكن ولا في شيء منه احالة نوع الى نوع آخر دفعة على الحقيقة ولا جنس الى جنس آخر دفعة على

في سائر نصب الزكاة وقال في المعاد ان الفضل على الاطفال كالفضل على البهائم ووافقه الاسواري في جميع ماذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على ماعلم انه لا يفعله ولا على ما اخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لان قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع وفي المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب وان اخبر الرب تعالى بانه سيصلى ناراً ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر ابن مبشر وجعفر بن حرب وافقاه وما زادا عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس وزعم ان اجماع الصحابة على حد شارب الخمر كان خطأ اذ المعتبر في

الحقيقة وهذا كله قد ظهر على ايدي الانبياء عليهم السلام فصح انه من عند الله تعالى لا مدخل لعلم انسان ولا حيلة فيه ونحن نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين معجزات الانبياء عليهم السلام و بين ما يقدر عليه بالسحر و بين حيل العجايبين فنقول و بالله تعالى التوفيق ان العالم كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى فاما الجواهر فاختراعها من ليس الى ايس وهو من العدم الى الوجود فممتنع غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدئ العالم ومخترعه فمن ظهر عليه اختراع جسم كالماء النابع من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الجيش فهي معجزة شاهدة من الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك اصلاً ولذلك احالة الاعراض التي هي جوهريات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس وذلك كقلب العصا حية وحنين الجذع واحياء الموتى الذين رموا وصاروا عظاماً والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما اشبه ذلك وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها كالفطس والزرق ونحو ذلك فهذا لا يقدر عليه احد دون الله تعالى بوجه من الوجوه واما احالة الاعراض من الغيرات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر ومنه طلسمات كتنفير بعض الحيوان عن مكان ما فلا يقربه اصلاً وكابطاء البرد ببعض الصناعات وما اشبه هذا وقد يزيد الامر ويفشو العلم ببعض هذا النوع حتى يحسبه اكثر الناس كالطير والاصباغ وما اشبه هذا واما التخييل نوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين و يظن من راها انها دخلت في جسد المضروب بها في حيل غير هذه من حيل ارباب العجائب والحلاج واشباهه فامر يقدر عليه من تعلمه وتعلمه ممكن لكل من اراده فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات ومن ذلك صرف الحواس على طبائعها كمن ادراك ما لا يراه غيرك او مسح يده على مريض فافاق او سقاه ما يضر علته فبرئ او اخبر عن الغيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة فهذه

الحدود النص والتوقيف وزعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق منخلع عن الايمان وكان محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان بن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالكفر يعرف قبل ورود السمع وسائر اصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحدثي واحمد بن حائط قال بن الراوندي انهما كانا يزعمان ان للخلق خالقين احدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو المسيح عليه السلام لقوله تعالى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير وكذبه الكعبي في رواية الحدثي خاصة لحسن اعتقاده فيه الحائطية اصحاب احمد ابن حائط وكذلك الحدثية اصحاب فضل بن الحدثي كانا من اصحاب النظام وطالما كتب الفلاسفة ايضاً وضما الى مذهب النظام

كلها احالة الذاتيات وما ثبت اذ ثباتها لا يكون الا لنبي فاذ قد تكلمنا على مكان النبوة قبل مجيئها ووجوبها حين وجودها فلنتكلم الآن بحول الله وقوته على امتناعها بعد ذلك فنقول وبالله تعالى التوفيق اذ قد صح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم يصدق بها اقوالهم فقد وجب علينا الانقياد لما أتوا به ولزمنا تيقن كل ما قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته واعلامه وكتابه انه أخبر انه لا نبي بعده الا ما جاءت الاخبار الصحاح من نزول عيسى عليه السلام الذي بعث الى بني اسرائيل وادعى اليهود قتله وصلبه فوجب الاقرار بهذه الجملة وصح ان وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لايكون البتة وبهذا يبطل ايضاً قول من قال بتواتر الرسل ووجوب ذلك ابداً وبكل ما قدمناه مما ابطلنا به قول من قال بامتناعها البتة اذ عمدة حجة هؤلاء هي قولهم ان الله حكيم والحكيم لا يجوز في حكمته ان يترك عباده هملاً دون انذار

(قال ابو محمد) رضي الله عنه وقد احكمنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا ان الله تعالى لا شرط عليه ولا علة موجبة عليه ان يفعل شيئاً ولا أن لا يفعله وانه تعالى لو اهمل الناس لكان حقاً وحسناً لو خلقهم كما خلق سائر الحيوان الذي لم يلزمه شريعة ولا خطر عليه شيء وانه تعالى لو واتر الرسل والنذارة ابداً لكان حقاً وحسناً كالفعل بالملائكة الذين هم حملة وحيه ورسله ابداً وانه تعالى لو خلق الخلق كفاراً كلهم لكان ذلك منه حقاً وحسناً او لوخلقهم مؤمنين كلهم لكان حقاً وحسناً كان الذي فعل تعالى من كل ذلك حق وحسن وانه لايقبح شيء الا من مأمور منهي قد تقدمت الاوامر وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه واما من سبق كل ذلك فله ان يفعل مايشاء ويترك ما يشاء لامعقب لحكمه واما الملائكة فكل من له معرفة ببنية العالم والافلاك والعناصر فانه يعلم ان الارض وعمقها اقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر الاجرام العلوية وانها

ثلاث بدع (الاولى) اثبات حكم من احكام الالهية في المسيح عليه السلام موافقة للنصارى على اعتقادهم ان المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفاً صفاً وهو الذي ياتي في ظلل من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى او ياتي ربك وهو المراد بقول النبي عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه في النار وزعم أحمد بن حائط ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصارى (الثانية) القول بالتناسخ زعما ان الله تعالى ابدع خلقه اصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ولا يجوز ان يكون اول ما يخلقه الا عاقلا ناظراً معتبراً فابتدأهم بتكليف شكره فاطاعه بعضهم في جميع ما امرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن اطاعه

موائية كلها وان الحياة انما هي في النفوس المنزلة قسراً الى مجاورة اجساد الترابية الموائية من جميع الحيوان فقد ثبت يقيناً بضرورة المشاهدة ان محل الحياة وعنصرها ومعدنها وموضعها انما هو هنالك من حيث جاءت النفوس الحية الناقصة بما في طبعها من مجاورة هذه الاجساد والتثبت بها عن كمال ما اخص بالحياة الدائمة ولم يشن ولا نقص فضله وصفاؤه بمجاورة الاجساد الكدرة المملوءة آفات ودرنا وعيوباً فصح ان العلو الصافي هو محل الاحياء الفاضلين السالمين من كل رذيلة ومن كل نقص ومن كل مزاج فاسد المحبوين بكل فضيلة في الخلق وهذه صفة الملائكة عليهم السلام وصح بهذا ان على قدر سعة ذلك المكان يكون كثرة من فيه من اهله وعماره وانه لا نسبة لما في هذا المحل الضيق والنقطة الكدراء ومما هنالك كما لا نسبة لمقدار هذا المكان من ذلك وبهذا صحت الرواية وهكذا الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة الملائكة في الاخبار المسندة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا اوجب ان يكونوا هم الرسل والوسائط بين الاول تعالى الذي خصهم بالنبوة والرسالة وتعليم العلوم وبين انقاذ النفوس من المهلكة

(الكلام على من قال ان في البهائم رسلاً)

(قال ابو محمد) رضي الله عنه ذهب احمد بن حابط وكان من اهل البصرة من تلاميذ ابراهيم النظام يظهر الاعتزال وما نراه الا كافراً لا مؤمناً وانما استغربنا اخراجه عن الاسلام لان اصحابه حكوا عنه وجوهاً من الكفر منها التناسخ والطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنكاح وكان من قوله ان الله عز وجل نبأ انبياء من كل نوع من انواع الحيوان حتى البق والبراغيث والقمل وحجته في ذلك قول الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم ذكروا قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير (قال ابو محمد) رضي الله عنه وهذا لا حجة لهم فيه لان الله عز وجل يقول لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وانما خاطب الله تعالى بالحجة من يعقلها قال الله تعالى يا اولي الالباب وقد علمنا بضرورة الحس ان الله تعالى انما خص بالنطق الذي

في الكل اقره في دار النعيم التي ابتدأهم فيها ومن عصاه في الكل اخرجه من تلك الدار الى دار العذاب وهي النار ومن اطاعه في البعض وعصاه في البعض اخرجه الى دار الدنيا فالبسه هذه الاجسام الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرخاء والآلام واللذات على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن وآلامه اقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقبح وآلامه اكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعد اخرى ما دامت معه ذنوبه وطاعاته وهذا عين القول بالتناسخ وكان في زمانهما شيخ المعتزلة احمد بن ايوب بن مانوس وهو ايضاً من تلامذة النظام قال مثل ما قال احمد بن حائط في التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة الا انه قال متى ما صارت النوبة الى البهيمية ارتفعت التكاليف ومتى ما صارت النوبة الى رتبة النبوة والملك

هو التصرف في العلوم ومعرفة الاشياء على ما هي عليه والتصرف في
الصناعات على اختلافها الانسان خاصة واضفنا اليهم بالخبر الصادق مجرد
الجن واضفنا اليهم بالخبر الصادق وببراهين ايضاً ضرورية الملائكة وانما
شارك من ذكرنا سائر الحيوان في الحياة خاصة وهي الحس والحركة الارادية
فعلمنا بضرورة العقل ان الله تعالى لا يخاطب بالشرائع الا من يعقلها ويعرف
المراد بها وبقوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها ووجدنا جميع الحيوان
حاشا الناس يجري على رتبة واحدة في تصرفها في معايشها وتناسلها لا
يجتنب منها واحد شيئاً بفعله غيره هذا الذي يدرك حسا فيما يعاشر الناس
في منازلهم من المواشي والخيل والبغال والحمير والطير وغير ذلك وليس
الناس في احوالهم كذلك فصح ان البهائم غير مخاطبة بالشرائع وبطل قول
ابن حابط وصح ان معنى قول الله تعالى امم امثالكم اي انواع امثالكم اذ كل
نوع يسمى امة وان معنى قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير انما عنى
تعالى الامم من الناس وهم القبائل والطوائف ومن الجن لصحة وجوب
العبادة عليهم فان قال قائل فما يدريك لعل سائر الحيوان له نطق وتمييز
قيل له وبالله التوفيق بقضية العقول وبديهها عرفنا الاشياء على ما هي عليه
وبها عرفنا الله تعالى وصحة النبوة وهي التي لا يصح شيء الا بموجبها فما عرف
بالعقل فهو واجب فيما بيننا نريد في الوجود في العالم وما عرف بالعقل انه
محال فهو محال في العالم وما وجد بالعقل امكانه فجائز ان يوجد وجائز ان
لا يوجد وبضرورة العقل والحس علمنا ان كل واقعين تحت جنس فان ذلك الجنس
يعطيهما اسمه وحده عطاء مستويا فلما كان جنس الحي يجمعنا مع سائر الحيوان
استوينا معها كلها استواء لا تفاضل فيه فيما اقتضاه اسم الحياة من
الحس والحركة الارادية وهذان المعنيان هما الحياة لا حياة غيرها اصلا
وعلمنا ذلك بالمشاهدة لانا رأينا الحيوان يألم بالضرب والنخس ويحدث لها من
الصوت والقلق ما يحقق ألمها كما نفعل نحن ولا فرق ولذلك لما شاركنا
والحيوان جميع الشجر والنبات في النماء استوى جميع الحيوان فيما اقتضاه اسم

ارتفعت التكاليف ايضاً وصارت
الثوبتان عالم الجزاء ومن مذهبها
ان الديار خمس داران للثواب
(احداهما) فيها اكل وشرب وبعال
وجنات وانهار (والثانية) دار فوق
هذه الدار ليس فيها اكل وشرب
وبعال بل ملاذ روحانية وروح
وريحان غير جسمانية (والثالثة) دار
العقاب المحض وهي نار جهنم ليس
فيها ترتب بل هي على نمط التساوي
(والرابعة) دار الابتداء وهي التي
خلق الخلق فيها قبل ان تهبط
الى الدنيا وهي الجنة الاولى
(والخامسة) دار الابتلاء وهي التي
كلف الخلق فيها بعد ان اجترحوا
في الاولى وهذا التكوين والتكرير
لا يزال في الدنيا حتى يمتلئ المكيالان
مكيال الخير ومكيال الشر
فاذا امتلأ مكيال الخير صار
العمل كله طاعة والمطيع خيراً
خالصاً فينقل الى الجنة ولم يلبث
طرفة عين فان مطل الغني ظلم
وفي الخبر اعطوا الاجير اجره
قبل ان يجف عرقه واذا امتلأ
مكيال الشر صار العمل كله معصية
والعاصي شريراً محضاً فينقل الى

النمو من طلب الغذاء واستحالته في المتغذى به الى نوعه ومن طلب بقاء النوع مع جميع الشجر والنبات استواء واحداً لا تفاضل فيه ولما شاركنا وجميع الحيوان والشجر والنبات وسائر الجمادات في ان كل ذلك اجسام طويلة عريضة عميقة جميع الاجرام استوى كل ذلك فيما اقتضاه له اسم الجسمية في ذلك استواء لا تفاضل فيه ولم يدخل ما لم يشاركه شيئاً مما ذكرنا في الصفة التي انفرد بها عنه هذا كله يعلمه ضرورة من وقف عليه ممن له حس سليم فلما كان النطق الذي هو التصرف في العلوم والصناعات قد خصنا دون سائر الحيوان وجب ضرورة ان لا يشاركنا شيء من الحيوان في شيء منه اذ لو كان فيه شيء منه لما كنا احق بكله من سائر الحيوان كما انا لسنا بالحياة احق منها ولا بالنمو ولا بالحركة ولا بالجسمية فصح بهذا انه لا نطق لها اصلاً فان قال قائل لعل نطقها بخلاف نطقنا قيل له وبالله التوفيق لا يتشكل في العقول البتة حياة على غير صفة الحياة عندنا ولا نماء على غير صفة النماء عندنا ولا حمرة على غير الحمرة عندنا ولا جسم على خلاف الاجسام عندنا وهكذا في كل شيء ولو كان شيء بخلاف ما عندنا لم يقع عليه ذلك الاسم اصلاً وكان كمن سمى الماء ناراً والعسل حجراً وهذا هو الحمق والتخليط فبالضرورة وجب ان كل صفة هي بخلاف نطقنا فليس نطقاً والنطق عندنا هو التصرف في العلوم والصناعات ومعرفة الاشياء على ما هي عليه فلو كان ذلك النطق بخلاف هذا لكان ليس معرفة للاشياء على ما هي عليه ولا تصرفاً في العلوم والصناعات فهو اذاً ليس نطقاً فبطل هذا الشغب السخيف والحمد لله رب العالمين * فان اعترض معترض بفعل النحل ونسج العنكبوت قيل له وبالله التوفيق ان هذه طبيعة ضرورية لان العنكبوت لا يتصرف في غير تلك الصفة من النسج ولا توجد ابداً الا لذلك واما الانسان فانه يتصرف في عمل الديباج والوشي والقباطي وانواع الاصباغ والدباغ والخرط والنقش وسائر الصناعات من الحرث والحصاد والطحن والطبخ والبناء والتجارات وفي انواع العلوم من النجوم ومن الاغاني والطب والقبل والجبر

النار ولم يلبث طرفة عين وذلك قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿ البدعة الثالثة ﴾ حملها كل ماورد في الخبر من رؤية البارئ تعالى مثل قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته على رؤية العقل الاول الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على الموجودات واياه عني النبي عليه السلام اول ماخلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً احسن منك بك اعز وبك اذل وبك اعطي وبك امنع فهو الذي يظهر يوم القيامة ويرتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونه كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يرى البتة ولا يشبه الا مبدع بمبدع وقال ابن حائط ان كل نوع من انواع الحيوانات امة على حيالها لقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وفي كل

والعبارة

والعبارة والعبادة وغير ذلك ولا سبيل لشيء من الحيوان الى التصرف في غير الشيء الذي اقتضاه له طبعه ولا الى مفارقة تلك الكيفية فان اعترض معترض بقول الله تعالى علمنا منطق الطير وبما ذكر الله تعالى من قول النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وقصة الهدهد قيل له وبالله تعالى التوفيق لم ندفع ان يكون للحيوان اصوات عند معاناة ما تقتضيه له الحياة من طلب الغذاء وعند الالم وعند المضاربة وطلب السفاد ودعاء اولادها وما اشبه ذلك فهذا هو الذي علمه الله تعالى سليمان رسوله عليه السلام وهذا الذي يوجد في اكثر الحيوان وليس هذا من تمييز دقائق العلوم والكلام فيها ولا من عمل وجوه الصناعات كلها في شيء وانما عنى الله تعالى بمنطق الطير اصواتها التي ذكرنا لا تمييز العلوم والتصرف في الصناعات الذي من ادعاها أكذبه العيان والله تعالى لا يقول الا الحق واما قصة النملة والهدهد فهما معجزتان خاصتان لتلك النملة وكذلك الهدهد وآيتان لسليمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ككلام الذراع وحنين الجذع وتسبيح الطعام لمحمد صلى الله عليه وسلم آيات لنبوته عليه السلام وكذلك حياة عصا موسى عليه السلام آية لرسول الله موسى عليه السلام لان هذا النطق شامل لانواع هذه الاشياء

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد قاد السخف والضعف والجهل من يقدر في نفسه انه عالم وهو المعروف بحوز منداد المالكي الى ان جعل للجمادات تمييزا «قال ابو محمد رضي الله» عنه ولعل معترضا يعترض بقول الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وبقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الآية وبقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الآية وبقوله تعالى حاكيا انه قال للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء فهذا كله حق ولا حجة لهم فيه والحمد لله رب العالمين لان

امة رسول من نوعه لقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ولها طريقة اخرى في التناسخ وكأنهما مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض

﴿البشرية﴾ اصحاب بشر بن المعتمر كان من افضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتولد وافرط فيه وانفرد عن اصحابه بمسائل ست (الاولى) منها أنه زعم أن اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من السمع والرؤية يجوز ان تحصل متولدة من فعل الغير في الغير اذا كانت اسبابها من فعله وانما اخذ هذا من الطبيعيين الا أنهم لا يفرقون بين المتولد والمباشر بالقدرة وربما لا يثبتون القدرة على منهاج المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة التي يثبتها المتكلم (الثانية) قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وقال لا اقول يفعل بها في الحالة الاولى ولا في الحالة الثانية لكني اقول الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في

القرآن واجب ان يحمل على ظاهره كذلك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خالف ذلك كان عاصياً لله عز وجل مبدلا لكلماته ما لم يأت نص في احدها او اجماع متيقن او ضرورة حس على خلاف ظاهره فيوقف عند ذلك و يكون من حمله على ظاهره حينئذ ناسباً الكذب الى الله عز وجل أو كاذباً عليه وعلى نبيه عليه السلام نعوذ بالله من كلا الوجهين واذ قد بينا قبل بالبراهين الضرورية ان الحيوان غير الانس والجن والملائكة لا نطق له نعني انه لا تصرف له في العلوم والصناعات وكان هذا القول مشاهداً بالحس معلوماً بالضرورة لا ينكره الا وقح مكابر لحسه و بينا ان كل ما كان بخلاف التمييز المعهود عندنا فانه ليس تمييزاً وكان هذا ايضاً يعلم بالضرورة والعيان والمشاهدة فوجب انه بخلاف ما يسمى في الشريعة واللغة نطقاً وقولا وتسبيحاً وسجوداً فقد وجب انها اسماء مشتركة اتفقت الفاظها واما معانيها فمختلفة لا يحل لاحد ان يحملها على غير هذا لانه ان فعل كان مخبراً ان الله تعالى قال ما يبطله العيان والعقل الذي به عرفنا الله تعالى ولولاه ما عرفناه ومن اجاز هذا كان كافراً مشركاً ومن ابطل العقل فقد ابطل التوحيد اذ كذب شاهده عليه اذ لولا العقل لم يعرف الله عز وجل احد ألا ترى المجانين والاطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم ومن جوز هذا فلا ينكر على النصارى ما يأتون به من خلاف المعقول ولا على الدهرية ولا على السوفسطائية ما يخالفون به المعقول لكننا نقول ان اللفظ مشترك والمعنى هو ما قام الدليل عليه كما فعلنا في النزول وفي الوجه واليدين والاعين وحملنا كل ذلك على انه حق بخلاف ما يقع عليه اسم نزول عندنا واسم يد وعين عندنا لان هذا عندنا في اللغة واقع على الجوارح والنقلة وهذا منفي عن الله تعالى فاذ لا شك في هذا فلننقل الآن على معاني الآيات التي ذكرنا انه ربما اعترض بها من لا يمعن النظر بحول الله وقوته فنقول و بالله تعالى التوفيق اما تسبيح كل شيء فالتسبيح عندنا انما هو قول سبحان الله و بحمده و بالضرورة نعلم أن الحجارة والخشب

الثانية (الثالثة) قوله ان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ولو فعل كان ظالماً اياه الا انه لا يستحسن ان يقال في حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالغاً عاقلا عاصياً بمعصية ارتكبها مستحقاً للعقاب وهذا كلام متناقض (الرابعة) حكي الكعبي عنه انه قال ارادة الله تعالى فعل من افعاله وهي على وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات فهو جل وعز لم يزل مريدا لجميع افعاله ولجميع طاعات عباده وانه حكيم ولا يجوز ان يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً ولا يريده واما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه في حال احداثه فهي خلق له وهي قبل الخلق لان ما به يكون الشيء لا يجوز ان يكون معه وان اراد بها فعل عباده فهو الآمر به (الخامسة) قال ان عند الله تعالى الطافاً لو أتى به لآمن جميع من في الارض ايماناً يستحقون عليه الثواب استحقاقهم لو آمنوا من غير وجوده واكثر منه وليس على الله تعالى ان يفعل ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح لانه

والهوام والحشرات والالوان لا تقول سبحان الله بالسين والباء والحاء والالف
والنون واللام والهاء هذا ما لا يشك فيه من له مسكة عقل فاذ لا شك
في هذا فباليقين علمنا ان التسبيح الذي ذكره الله تعالى هو حق وهو معنى
غير تسبيحنا نحن بلا شك فاذ لا شك في هذا فان التسبيح في اصل اللغة
هو تنزيه الله تعالى عن السوء فاذ قد صح هذا فان كل شيء في العالم
بلا شك منزه لله تعالى عن السوء الذي هو صفة الحدوث وليس في العالم
شيء الا وهو دال بما فيه من دلائل الصنعة واقتضائه صانعاً لا يشبهه على ان
الله تعالى منزه عن كل سوء ونقص وهذا هو الذي لا يفهمه ولا يفقهه
كثير من الناس كما قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم فهذا هو تسبيح
كل شيء بحمد الله تعالى بلا شك وهذا المعنى حق لا ينكره موحد فان
كان قولنا هذا متفقاً على صحته وكانت الضرورة توجب انه ليس هو
التسبيح المعهود عندنا فقد ثبت قولنا وانتفى قول من خالفنا بظنه
الكاذب وايضاً فان الله تعالى يقول وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم والكافر الدهري شيء لا يشك في انه شيء وهو
لا يسبح بحمد الله تعالى ألبتة فصح ضرورة ان الكافر يسبح اذ هو من جملة
الاشياء التي تسبح بحمد الله تعالى وان تسبيحه ليس هو قوله سبحان الله وبحمده
بلا شك ولكنه تنزيه الله تعالى بدلائل خلقه وتركيبه عن ان يكون
الخالق مشبهاً لشيء مما خلق وهذا يقين لا شك فيه فصح بما ذكرنا ان
لفظة التسبيح هي من الاسماء المشتركة وهي التي تقع على نوعين فصاعداً
واما السجود الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله ولله يسجد من في السموات
والارض طوعاً وكرهاً فقد علمنا ان السجود المعهود عندنا في الشريعة واللغة
هو وضع الجبهة واليدين والركبتين والرجلين والانف في الارض بنية
التقرب بذلك الى الله تعالى هذا ما لا يشك فيه مسلم وكذلك نعلم ضرورة
لا شك فيها ان الحمير والهوام والخشب والحشيش والكفار لا تفعل ذلك
لا سيما من ليس له هذه الاعضاء وقد نص تعالى على صحة ما قلنا واخبر

لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح
فما من اصلح الا وفوقه اصلح وانما
عليه ان يمكن العبد بالقدرة
والاستطاعة ويزيح العلل بالدعوة
والرسالة والمفكر قبل ورود السمع
يعلم الباري تعالى بالنظر والاستدلال
واذا كان مختاراً في فعله فيستغني
عن الخاطرين فان الخاطرين
لا يكونان من قبل الله تعالى وانما
هما من قبل الشيطان والمفكر
الاول لم يتقدمه شيطان يخطر
الشك بباله ولو تقدم فالكلام في
الشيطان كالكلام فيه (السادسة)
قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها
عاد استحقاقه العقوبة الاولى فانه
قبل توبته بشرط ان لا يعود
(المعمرية) اصحاب معمر بن عباد
السلمي وهو من اعظم القدرية فرية
في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي
القدر خيره وشره من الله والتكفير
والتضليل على ذلك وانفرد عن
اصحابه بمسائل منها انه قال ان
الله تعالى لم يخلق شيئاً غير
الاجسام فاما الاعراض فانها من
اختراعات الاجسام اما طبعاً
كالنار التي تحدث الاحراق

تعالى ان في الناس من لا يسجد له السجود المعهود عندنا بقوله تعالى واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون فاخبر تعالى ان في الناس من يستكبر عن السجود له فلا يسجد وقال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرها فبين تعالى ان السجود كرهاً غير السجود بالطوع الذي هو السجود المعهود عندنا واذ قد اخبر الله تعالى بهذا وصح ايضاً بالعيان فقد علمنا بالضرورة ان السجود الذي اخبر الله تعالى انه يسجده له من في السموات والارض هو غير السجود الذي يفعله المؤمنون طوعاً ويستكبر عنه بعض الناس ويمتنع منه اكثر الخلق هذا ما لا يشك فيه مسلم فاذ هذا كذلك بلا شك فواجب علينا ان نطلب معنى هذا السجود ما هو فعلمنا فوجدناه مبيناً بلا اشكال في آيتين من كتاب الله وهما قوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال وقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فبين تعالى في هاتين الآيتين بياناً لا اشكال فيه ان ميل الفيء والظل بالغدوات والعشيات من كل ذي ظل هو معنى السجود المذكور في الآية لا السجود المعهود عندنا وصح بهذا ان لفظة السجود هي من الاسماء المشتركة التي تقع على نوعين فاكثر واما قوله تعالى قالتا اتينا طائعين فقد علمنا بالضرورة والمشاهدة ان القول في اللغة التي نزل بها القرآن انما هو دفع آلات الكلام من انابيب الصدر والحلق والحنك واللسان والشفتين والاضراس بهواء يصل الى اذن السامع فيفهم به مرادات القائل فاذ لا شك في هذا فكل من لا لسان له ولا شفتين ولا اضراس ولا حنك ولا حلق فلا يكون منه القول المعهود منا هذا ما لا يشك فيه ذو عقل فاذ هذا هكذا كما قلنا بالبيان فكل قول ورد به نص ولفظ مخبر به عمن ليست هذه صفته فانه ليس هو القول المعهود عندنا لكنه معنى آخر فاذ هذا كما ذكرنا فبالضرورة قد صح ان معنى قوله تعالى قالتا اتينا طائعين انما هو على نفاذ حكمه عز

وجل

والشمس الحرارة والقمر التلوين واما اختياراً كالحيوان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومن العجب ان حدوث الجسم وفناءه عنده عرض فكيف يقول انهما من فعل الاجسام واذا لم يحدث الباري تعالى عرضاً فلم يحدث الجسم وفناءه فان الحدوث عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالى فعل اصلا ثم الزم ان كلام الباري تعالى اما عرض او جسم فان قال هو عرض فقد أحدثه الباري فان المتكلم على اصله من فعل الكلام او يلزمه ان لا يكون لله تعالى كلام هو عرض وان قال هو جسم فقد ابطل قوله انه احدثه في محل فان الجسم لا يقوم بالجسم فاذا لم يقل هو باثبات الصفات الازلية ولا قال بخلق الاعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه واذا لم يكن له كلام لم يكن آمرا ناهياً واذا لم يكن امر ونهي لم تكن شريعة اصلاً فادى مذهبه الى خزي عظيم (ومنها) ان قال الاعراض لا تتناهى في كل نوع وقال كل عرض قام بمحل

وجل فيها وتصريفه لها واما عرضه تعالى الامانة على السموات والارض والجبال واباية كل واحد منها فلسنا نعلم نحن ولا احد من الناس كيفية ذلك وهذا نص قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فمن تكلف او كلف غيره معرفة ابتداء الخلق وان له مبدأ لا يشبه البتة فاراد معرفة كيف كان فقد دخل في قوله تعالى وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم الا انا نوقن انه تعالى لم يعرض على السموات والارض والجبال الامانة الا وقد جعل فيها تمييزا لما عرض عليها وقوة تفهم بها الامانة فيما عرض عليها فلما ابتها واشفقت منها سلبها ذلك التمييز وتلك القوة واسقط عنها تكليف الامانة هذا ما يقتضيه كلامه عز وجل ولا مزيد عندنا على ذلك واما ما كان بعد ابتداء الخلق فمعروف الكيفيات قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فصح انه لا تبديل لما رتبه الله تعالى مما اجرى عليه خلائقه حاشا ما احال فيه الرتب والطبائع للانبياء عليهم السلام فان اعترضوا ايضا بقول الله تعالى يصف الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله فقد علمنا بالضرورة ان الحجارة لم تؤمر بشريعة ولا بعقل ولا بعث اليها نبي قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاذ لا شك في هذا فان القول منه تعالى يخرج على احد ثلاثة اوجه احدها ان يكون الضمير في قوله تعالى وان منها لما يهبط راجع الى القلوب المذكورة في اول الآية في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الآية فذكر تعالى ان من تلك القلوب القاسية ما يقبل الايمان يوما ما فيهبط عن القسوة الى اللين من خشية الله تعالى وهذا امر يشاهد بالعيان فقد تلين القلوب القاسية بلطف الله تعالى ويخشى العاصي وقد اخبر عز وجل ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل اليهم وكما اخبر تعالى ان من الاعراب من يؤمن بالله من بعد ان اخبر تعالى ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فهذا وجه

فانها يقوم به امني اوجب القيام وذلك يؤدي الى التسلسل ومن هذه المسئلة سمى هو واصحابه اصحاب المعاني وزاد على ذلك فقال الحركة انما خالفت السكون بمعنى اوجب المخالفة لا بذاتها وكذلك مغايرة المثل ومماثلته وتضاد الضد كل ذلك عنده لمعنى (ومنها) ما حكى الكعبي عنه ان الارادة من الله تعالى للشيء غير الله وغير خلقه للشيء وغير الامر والاخبار والحكم فاشار الى امر مجهول لا يعرف وقال ليس للانسان فعل سوى الارادة مباشرة كانت او توليدا وافعاله التكليفية من القيام والقعود والحركة والسكون في الخير والشر كلها مستندة الى ارادته لا على طريق المباشرة ولا على التوليد وهذا عجيب غير انه انما بناه على مذهبه في حقيقة الانسان وعنده الانسان معنى او جوهر غير الجسد وهو عالم قادر مختار حكيم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا متمكن ولا يرى ولا يلمس ولا يحس ولا يجس ولا يحل موضعا دون

ظاهر متيقن الصحة *والوجه الثاني أن الخشية المذكورة في الآية انما هي التصرف بحكم الله تعالى وجري اقداره كما قلنا في قوله تعالى عز وجل حاكيا عن السماء والارض قالتا اتينا طائعين وقد بين جل وعز ذلك موصولا بهذا اللفظ فقال جل وعز فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها فبين الله تعالى بيانا رفع كل اشكال ان تلك الطاعة من السموات والارض انما هي تصرفه لها وقضاؤه تعالى اياهن سبع سموات ووحيه في كل سماء امرها فصح قولنا نصا جليا ببيان الله تعالى لذلك والحمد لله رب العالمين وصح بهذا ان اباية السموات والارض والجبال من قبول الامانة انما هو لما ركبها الله تعالى عليه من الجمادية وعدم التمييز وقد علم كل ذي عقل امتناع قبول ما هذه صفته للشرائع والاوامر والنواهي وقد ذم الله تعالى من ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء ولا يحل لمسلم ان ينسب الى الله تعالى فعلا ذمه *والوجه الثالث ان يكون الله تعالى عنى بقوله وان منها لما يهبط من خشية الله الجبل الذي صار دكا اذ تجلى الله تعالى له يوم سأله كليمه عليه السلام الرؤية فذلك الجبل بلا شك من جملة الحجارة وقد هبط عن مكانه من خشية الله تعالى وهذه معجزة وآية واحالة طبيعة في ذلك الجبل خاصة ويكون يهبط بمعنى هبط كما قال الله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا ومعناه بلا شك واذ مكر وبين قوله تعالى مصدقا ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم في انكاره على ابيه عبادة الحجارة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وبقوله تعالى واتخذوا من دون الله شفعاء قل او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فصح بهذا صحة لا مجال للشك فيها ان الحجارة لا تعقل لانها هي التي كانوا يعبدون ما لا يعقل واما سائر ما كانوا يعبدون من الملائكة والمسيح وامه عليهما السلام ومن الجن فكل هؤلاء عاقلون مميزون فلم يبق الا الحجارة فصح بالنص انها لا تعقل واذ تيقن ذلك بالنص وبالضرورة وبالمشاهدة فقد انتفى عنها النطق والتمييز

والخشية

موضع ولا يحويه مكان ولا يحصره زمان لكنه مدبر للجسد وعلاقته مع الجسد علاقة التدبير والتصرف وانما اخذ هذا القول من الفلاسفة حيث قضوا باثبات النفس الانساني امرا ما هو جوهر قائم بنفسه ولا متحيز ولا متمكن واثبتوا من جنس ذلك موجودات عقلية مثل العقول المفارقة ثم لما كان ميل معمر بن عباد الى مذهب الفلاسفة ميز بين افعال النفس التي سماها انسانا وبين القالب الذي هو جسده فقال فعل النفس هو الارادة فحسب والنفس انسان ففعل الانسان هو الارادة وما سوى ذلك من الحركات والسكنات والاعتمادات فهي من فعل الجسد (ومنها) انه يحكي عنه انه كان ينكر القول بان الله تعالى قديم لان القديم اخذ من قدم يقدم فهو قديم وهو فعل كقولك اخذ منه ما قدم وما حدث وقال ايضا هو يشعر بالتقادم الزماني ووجود الباري تعالى ليس بزماني ويحكى عنه انه قال الخالق

والخشية المعهود كل ذلك عندنا وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين *
واما الاحاديث المأثورة في ان الحجر له لسان وشفتان والكعبة كذلك
وان الجبال تطاولت وخشع جبل كذا فخرافات موضوعة نقلها كل كذاب
وضعيف لا يصح شيء منها من طريق الاسناد اصلاً ويكفي من التعويل
في ذلك انه لم يدخل شيئاً منها من انتدب من الائمة لتصنيف الصحيح
من الحديث أو ما يستجاز روايته مما يقارب الصحة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل من يخالفنا في هذا فانه اذا اقر لنا ان
القول المذكور في الآيات التي تلونا والسجود والتسبيح والخشية ليس شيء
منه على الصفة المعهودة بيننا فقد وافقنا احب او كره وهم كلهم مقرون
بذلك وقد جاء ذلك في اشعار العرب

قال الشاعر شكى اليّ جملي طول السرى
وقال آخر فقالت له العينان سمعا وطاعة
وقال الراعي قلق الفؤوس اذا اردن نصولا

ومن هذا الباب قوله تعالى جداراً يريد ان ينقض وهذا بلا شك غير
الارادة المعهودة من الحيوان فصح قولنا بالنص والضرورة والحمد لله رب
العالمين واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقتص للشاة الجماء
من الشاة القرناء فقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم
يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت فصح انها تحشر بلا شك
ويسلط الله تعالى ما يشاء من خلقه على ما يشاء فاذا سلط القرناء على
الجماء في الدنيا فله تعالى ان يسلط الجماء على القرناء في الآخرة يوم القيامة
ولم يأت نص ولا اجماع ولا دليل عقل ولا دليل خبر على ان المواشي
متعبدة بشريعة وهذا ما نقر به ونقول يفعل الله ما يشاء ولا علم لنا الا ما
علمنا وبالله تعالى التوفيق

غير المخلوق والاحداث غير المحدث
وحكي جعفر بن حرب عنه انه
قال ان الله تعالى محال ان يعلم
نفسه لانه يؤدي الى ان يكون
العالم والمعلوم واحدا ومحال
ان يعلم غيره كما يقال محال ان
يقدر على الموجود من حيث
هو موجود ولعل هذا النقل فيه
خلل فان عاقلا ما لا يتكلم بمثل
هذا الكلام الغير المعقول لعمري
لما كان الرجل يميل الى الفلاسفة
ومن مذهبهم انه ليس علم الباري
تعالى علما انفعاليا اي تابعا للمعلوم
بل علمه علم فعلي فهو من حيث
هو فاعل عالم وعلمه هو الذي اوجب
الفعل وانما يتعلق بالموجود حال
حدوثه لا محالة ولا يجوز تعلقه
بالمعدوم على استمرار عدمه وانه
علم وعقل وكونه عقلا وعاقلا
ومعقولا شيء واحد فقال ابن
عباد لا يقال يعلم نفسه لانه
يؤدي الى تمايز بين العالم والمعلوم
ولا يعلم غيره لانه يؤدي الى ان
يكون علمه من غيره يحصل فاما
ان لا يصح النقل واما ان يحمل
على مثل هذا المحمل ولسنا من

﴿ الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا انبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلا ﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حديث فرقة مبتدعة تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ليس هو الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول ذهب اليه الاشعرية * واخبرني سليمان بن خلف الباجي وهو من مقدميهم اليوم ان محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني على هذه المسئلة قتله بالسم محمود ابن سبكتكين صاحب ما دون وراء النهر من خراسان رحمه الله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولما اجمع عليه جميع اهل الاسلام مذ كان الاسلام الى يوم القيامة وانما حملهم على هذا قولهم الفاسد ان الروح عرض والعرض يفنى ابداً و يحدث ولا يبقى وقتين فروح النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قد فنيت و بطلت ولا روح له الآن عند الله تعالى وأما جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ونعوذ بالله من هذا القول فانه كفر صراح لا ترداد فيه ويكفي من بطلان هذا القول الفاحش الفظيع انه مخالف لما امر الله عز وجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم واتفق عليه جميع اهل الاسلام من كل فرقة وكل نحلة من الأذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها بأعلى اصواتهم قد قرنه الله تعالى بذكره اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمداً رسول الله فعلى قول هؤلاء الموكلين الى انفسهم يكون الاذان كذباً ويكون من امر به كاذباً وانما كان يجب ان يكون الاذان على قولهم اشهد ان محمداً كان رسول الله والا فمن اخبر عن شيء كان و بطل انه كائن الآن فهو كاذب فالاذان كذب على قولهم وهذا كفر مجرد وكذلك ما اتفق عليه جميع اهل الاسلام بلا خلاف من احد منهم من تلقين موتاهم لا اله الا الله محمد

رسول

رجال ابن عباد فطلب لكلامه وجها (المزدارية) اصحاب عيسى ابن صبيح المكني بابي موسى الملقب بالمزدار وقد تلمذ لبشر المعتمر واخذ العلم منه وتزهد ويسمى راهب المعتزلة وانما انفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها قوله في القدر ان الله تعالى يقدر على ان يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان الٓها كاذباً ظالماً تعالى الله عن قوله (الثانية) قوله في التولد مثل قول استاذه وزاد عليه بان جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد (الثالثة) قوله في القرآن ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بخلق القرآن وكفر من قال بقدمه فانه قد اثبت قديمين وكفر ايضاً من لابس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يرى بالابصار وغلا في التكفير حتى قال هم كافرون في قولهم لا اله الا الله وقد سأله ابراهيم بن السندي مرة عن اهل

رسول الله فانه باطل على قول هؤلاء وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة قتاله الامة وامره عن الله عز وجل بان يعمل به بعده ابداً واجمع على القول به والعمل جميع اهل الاسلام من اول الاسلام الى آخره ومن شرق الارض الى غربها اسهم وجنهم بيقين مقطوع به دون مخالف فيما تخرج به الدماء من التحليل الى التحريم او الى الحقن بالجزية من ان يعرض على اهل الكفر ان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فيجب على قول هؤلاء المحرومين ان هذا باطل وكذب وانما كان يجب ان يكلفوا ان يقولوا محمد كان رسول الله وكذلك قوله تعالى ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وقوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء فسماهم الله رسلاً وقد ماتوا وسماهم نبيين ورسلاً وهم في القيامة وكذلك ما اجمع الناس عليه وجاء به النص من قول كل مصل فرضاً او نافلة السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فلو لم يكن روحه عليه السلام موجوداً قائماً لكان السلام على العدم هدراً فان قالوا كيف يكون ميتاً رسول الله وانما الرسول هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة قيل لهم نعم يكون من ارسله الله تعالى مرة واحدة فقط رسولاً لله تعالى ابدا لانه حاصل على مرتبة جلالة لا يحطه عنها شيء ابداً ولا يسقط عنه هذا الاسم ابدا ولو كان ما قالتم لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً الى اهل اليمن في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافههم ويلزم ايضاً ان لا يكون رسول الله الا ما دام يكلم الناس فاذا سكت او اكل او نام او جامع لم يكن رسول الله وهذا حمق مشوب بكفر وخلاف للاجماع المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان وايضاً فان خبر الاسراء الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وهو منقول نقل التواتر واحد اعلام النبوة ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى الانبياء عليهم السلام في سماء سماء فهل رأى الا ارواحهم التي هي انفسهم ومن كذب بهذا او ببعضه فقد انسلخ عن الاسلام بلا شك ونعوذ

الارض جميعاً فكفرهم فاقبل عليه ابراهيم وقال الجنة التي عرضها السموات والارض لا يدخلها الا انت وثلاثة وافقوك فخزى ولم يجد جواباً وقد تلمذله الجعفران وابو زفر ومحمد بن سويد وصحب ابا جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وعيسى بن الهيثم وجعفر بن حرب الاشج وحكى الكعبي عن الجعفرين انهما قالا ان الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ لا يجوز ان ينتقل ويستحيل ان يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة واحدة وما نقرؤه فهو حكاية عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا وخلقنا قال وهو الذي اختاره من الاقوال المختلفة في القرآن وقالا في تحسين العقل وتقبيحه ان العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع احكامه وصفاته قبل ورود الشرع وعليه ان يعلم انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة فاثبتا التخليد واجبا بالعقل

(الثمامية) اصحاب ثمامة بن اشرس النميري كان

بالله من الخذلان وهذه براهين لا محيد عنها وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان لله ملائكة يبلغونه منا السلام وانه من رآه في النوم فقد رآه حقاً ولقد بلغني عن بعضهم انهم يقولون ان امهات المؤمنين رضوان الله عليهن لسن الآن امهات المؤمنين لكنهن كن امهات المؤمنين (قال ابو محمد) رضي الله عنه وهذا ضلال بحت وحماقة محضة ولو كان هذا لوجب ان لا تكون ام المرء التي ولدته وابوه الذي ولده اباه ولا امه الا في حين الولادة والحمل من الام فقط وفي حين الانزال من الاب فقط لا بعد ذلك وهذا من السخف الذي لا يرضى به لنفسه ذو مسكة فان قالوا اتقولون ان عمر امير المؤمنين اليوم او عثمان ايضاً كذلك قلنا لهم لا وهذا اجماع لانه لا يكون اميرا الا من الائتمار لامره واجب وليس هذا لاحد بعد موته الا للنبي صلى الله عليه وسلم وانما هو لخليفة بعد خليفة طول حياته فقط فبطل ان يكون لهم فيها متعلق

الكلام على من قال بتناسخ الارواح

(قال ابو محمد رضي الله عنه) افترق القائلون بتناسخ الارواح على فرقتين فذهبت الفرقة الواحدة الى ان الارواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد الى اجساد أُخر وان لم تكن من نوع الاجساد التي فارقت وهذا قول احمد بن حابط واحمد بن نانوس تلميذه وابي مسلم الخراساني ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب صرح بذلك في كتابه الموسوم بالعلم الالهي وهو قول القرامطة وقال الرازي في بعض كتبه لولا انه لا سبيل الى تخليص الارواح عن الاجساد المتصورة بالصور البهيمية الى الاجساد المتصورة بصور الانسان الا بالقتل والذبح لما جاز ذبح شيء من الحيوان ألبتة (قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه كما ترى دعاوي وخرافات بلا دليل وذهب هؤلاء الى ان التناسخ انما هو على سبيل العقاب والثواب قالوا فالفاسق المسيء الاعمال تنتقل روحه الى اجساد البهائم الخبيثة المرتطمة في الاقذار والمسخرة المؤلمة الممتهنة بالذبح واختلفوا في الذي كانت افاعيله كلها شرا لا خير

فيها

جامعا بين سخافة الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بان الفاسق مخلد في النار اذا مات على فسقه من غير توبة وهو في حال حياته في منزلة بين المنزلتين وانفرد عن اصحابه بمسائل (منها) قوله ان الافعال المتولدة لا فاعل لها اذ لم يمكنه اضافتها الى فاعل اسبابها حتى يلزم ان يضيف القول ميت مثل ما اذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ولم يمكنه اضافتها الى الله تعالى لانه يؤدي الى فعل القبيح وذلك محال فتحير فيه وقال المتولدات افعال لا فاعل لها (ومنها) قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة يصيرون في القيامة ترابا وكذلك قوله في البهائم والطيور واطفال المؤمنين (ومنها) قوله الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وهي قبل الفعل (ومنها) قوله ان المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لا فاعل له كسائر المتولدات (ومنها) قوله في تحسين العقل وتقبيحه

فيها فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الشياطين

وقال احمد بن حابط انها تنتقل الى جهنم فتعذب بالنار ابد الابد واختلفوا في الذي كانت افاعيله كلها خيرا لاشر فيها فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الملائكة وقال احمد بن حابط انها الاشك انها تنتقل الى الجنة فتنعم فيها ابد الابد واحتجت هذه الطائفة المرتسمة بالاسلام اعني احمد بن حابط واحمد بن نانوس بقول الله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وبقوله تعالى جعل لكم من انفسكم أزواجاً ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه واحتج من هذه الطائفة من لا يقول بالاسلام بان قالوا ان النفس لا تتناهى والعالم لا يتناهى لأمد فالنفس منتقلة ابداً وليس انتقالها الى نوعها بأولى من انتقالها الى غير نوعها (قال ابو محمد) رضي الله عنه وذهبت الفرقة الثانية الى ان منعت من انتقال الارواح الى غير انواع اجسادها التي فارقت وليس من هذه الفرقة احد يقول بشيء من الشرائع وهم من الدهرية وحجتهم هي حجة الطائفة التي ذكرنا قبلها القائلة انه لا تناهي للعالم فوجب ان تتردد النفس في الاجساد ابداً قالوا ولا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طبعها الاشراف عليه وتعلقها به

(قال ابو محمد رضى الله عنه) اما الفرقة المرتسمة باسم الاسلام فيكفي من الرد عليهم اجماع جميع اهل الاسلام على تكفيرهم وعلى ان من قال بقولهم فانه على غير الاسلام وان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بغير هذا وبما المسلمون مجمعون عليه من ان الجزاء لا يقع الا بعد فراق الاجساد للارواح بالنكر او التنعم قبل يوم القيامة ثم بالجنة او بالنار في موقف الحشر فقط اذا جمعت اجسادها مع ارواحها التي كانت فيها، وأما احتجاجهم بالآيتين فكفى من بطلان قولهم ايضاً ما ذكرناه من الاجماع وان الامة كلها مجمعون بلا خلاف على ان المراد بهاتين الآيتين غير ما ذكر هؤلاء الملحدون وان المراد بقوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك انها الصورة التي رتب الانسان

وايجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل اصحابه غير انه زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو معذور وقال ان المعارف كلها ضرورية وان من لم يضطر الى معرفة الله تعالى فهو مسخر للعباد كالحيوان (ومنها) قوله لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو حدث لا محدث له (وحكى ابن الراوندي عنه) انه قال العالم فعل الله تعالى بطباعه ولعله اراد بذلك ما تريده الفلاسفة من الايجاب بالذات دون الايجاد على مقتضى الارادة لكن لا يلزمه على اعتقاده ذلك ما لزم الفلاسفة من القول بقدم العالم اذ الموجب لا ينفك عن الموجب وكان ثمامة في ايام المامون وعنده بمكان ﴿الهشامية﴾ اصحاب هشام بن عمرو الفوطي ومبالغته في القدر اشد واكثر من مبالغة اصحابه وكان يمتنع من اطلاق اضافات افعال الى الباري تعالى وان ورد بها التنزيل (منها قوله) ان الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين بل هم

علينا من طول او قصر اوحسن او قبح او بياض اوسواد وما اشبه ذلك واما الآية الاخرى فان معناها ان الله تعالى امتن علينا في ان خلق لنا من أنفسنا أزواجاً نتولد منها ثم امتن علينا بان خلق لنا من الانعام ثمانية ازواج ثم اخبر تعالى انه يذرؤنا في هذه الازواج يعني التي هي من انفسنا فتبين ذلك بياناً ظاهراً لا خفاء به ان الله تعالى اخبرنا في هذه الآية نفسها ان الازواج المخلوقة لنا انما هي من انفسنا ثم فرق بين أنفسنا وبين الانعام فلا سبيل الى ان يكون لنا ازواج نتولد فيها من غير انفسنا ويكفي من هذا ان قولهم انما هو دعوى بلا برهان وانما رتبوه على اصلهم في العدل فاخرجوا هذا الوجه لما شاهدوه من ايلام الحيوان وكل قول لم يوجبه برهان فهو باطل ولم يأت هذا القول قط عن احد من الانبياء وهؤلاء القوم مقرون بالانبياء عليهم السلام فلاح يقيناً فساد قولهم * واما الفرقة الثانية القائلة بالدهر فاننا نقول وبالله التوفيق * انه يكفي من فساد قولهم هذا انه دعوى بلا برهان لا عقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا شك فيه لكننا لا نقنع بهذا بل نبين عليهم بياناً لائحاً ضرورياً بحول الله تعالى وقوته فنقول وبالله تعالى نستعين ان الله تعالى خالق الانواع والاجناس ورتب الانواع تحت الاجناس وفصل كل نوع من النوع الآخر بفصله الخاص له الذي لا يشاركه فيه غيره وهذه الفصول المذكورة لانواع الحيوان انما هي لانفسها التي هي ارواحها فنفس الانسان حية ناطقة ونفس الحيوان حية غير ناطقة هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن استحالته عنه فلا سبيل الى ان يصير غير الناطق ناطقاً ولا الناطق غير ناطق ولو جاز هذا لبطلت المشاهدات وما اوجبه الحس وبديهة العقل والضرورة لانقسام الاشياء على حدودها * واما الفرقة الثالثة * التي قالت ان الارواح تنتقل الى اجساد نوعها فيبطل قولهم بحول الله تعالى وقوته بطلاناً ضرورياً بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب الابتداء له والنهاية من اوله وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات وردت بخلاف قولهم وببرهان ضروري عليهم وهو انه ليس في العالم كله

المؤتلفون باختيارهم وقد ورد في التنزيل ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم (ومنها) قوله ان الله تعالى لا يحبب الايمان الى المؤمنين ولا يزينه في قلوبهم وقد قال تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ومبالغته في نفي اضافة الطبع والختم والسد وامثالها اشد واصعب وقد ورد جميعها في التنزيل قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم وقال وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً وليت شعري ما يعتقده الرجل من انكار الفاظ التنزيل وحيا من الله تعالى فيكون تصريحاً بالكفر او انكار ظواهرها من نسبتها الى الباري تعالى ووجوب تأويلها وذلك غير مذهب اصحابه (ومن بدعه) في الدلالة على الباري تعالى قوله ان الاعراض لا تدل على كونه خالقاً ولا تصلح الاعراض دلالات بل الاجسام تدل على كونه خالقاً وهذا ايضاً عجيب (ومن بدعه) في الامامة قوله انها لا تنعقد في ايام الفتنة

شيآن يشتبهان بجميع اعراضهما اشتباهاً تاماً من كل وجه يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الهيآت وتباين الاخلاق وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى ان ذلك في اكثر احوالهما لا في كلها ولولم يكن ما قلنا ما فرق احد بينهما البتة وقد علمنا بالمشاهدة ان كل من يتكرر عليه ذلك الشيآن المشتبهان تكرراً كثيراً متصلاً انه لا بد ان يفصل بينهما وان يميز احدهما من الثاني وان يجد في كل واحد منهما اشياء بان بها عن الآخر لا يشبهه فيها فصح بهذا انه لا سبيل الى وجود شخصين يتفقان في اخلاقهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق في شيء منها وقد علمنا بيقين ان الاخلاق محمولة في النفس فصح بهذا ان نفس كل ذي نفس من الاجساد من اي نوع كانت غير النفس التي في غيره من الاجساد كلها ضرورة وقال ايضاً بعض من ذهب الى التناسخ من القائلين ذلك على سبيل الجزاء ان الله تعالى عدل حكيم رحيم كريم فاذ هو كذلك فمحال ان يعذب من لا ذنب له قال فلما وجدناه تعالى يقطع اجسام الصبيان الذين لا ذنب لهم بالجدري والقروح ويأمر بذبح بعض الحيوان الذي لا ذنب له وبطبخه واكله ويسلط بعضها على بعض فيقطعه ويأكله ولا ذنب له علمنا انه تعالى لم يفعل ذلك الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقة للعقاب بكسب هذه الاجساد لتعذب فيها

(قال ابو محمد رضي الله) تعالى عنه وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في غير هذا المكان في باب الكلام على البراهمة في كتابنا هذا بما يكفي وقد رددنا الكلام ايضاً في بيان بطلانه في غير ما موضع من كتابنا وفي باب الكلام على من ابطل القدر من المعتزلة في كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين * ويكفي من بطلان هذا الاصل الفاسد ان يقال لهم ان طردتم هذا الاصل وقعتم في مثل ما انكرتم ولا فرق وهو ان الحكيم العدل الرحيم على اصلكم لا يخلق من يعرضه للمعصية حتى يحتاج الى افساده بالعذاب بعد اصلاحه وقد كان قادراً على ان يطهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفتن ويلطف بها الطافاً فيصلحها

واختلاف الناس وانما يجوز عقدها في حالة الاتفاق والسلامة وكذلك ابو بكر الاصم من اصحابهم كان يقول الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم وانما اراد بذلك الطعن في امامة علي رضي الله عنه اذ كانت البيعة في ايام الفتنة من غير اتفاق من جميع الصحابة اذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه (ومن بدعه) ان الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن اذ لا فائدة في وجودهما وهما جميعاً خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئلة منه اعتقادا للمعتزلة وكان يقول بالموافاة وان الايمان هو الذي يوافي الموت وقال من اطاع الله جميع عمره وقد علم انه يأتي بما يحبط اعماله ولو بكبيرة لم يكن مستحقاً للوعد وكذلك على العكس وصاحبه عباد من المعتزلة وكان يمتنع من اطلاق القول بان الله تعالى خالق الكافر لان الكافر كفر وانسان والله لا يخلق الكفر وقال النبوة جزاء على عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا وحكى الاشعري عن عباد انه

بها حتى تستحق كلها احسانه والخلود في النعيم وما كان ذلك ينقص شيئاً من ملكه فان كان عاجزاً عن ذلك فهذه صفة نقص ويلزم حاملها ان يكون من اجل نقصه محدثاً مخلوقاً فان طردوا هذا الاصل خرجوا الى قول المانوية في ان للاشياء فاعلين وقد تقدم ابطالنا لقولهم وبالله تعالى التوفيق وبينا ان الذي لا آمر فوقه ولا مرتب عليه فان كل ما يفعله فهو حق وحكمة واذ قد تعلق هؤلاء القوم بالشريعة فحكم الشريعة ان كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وفرية فاذ لم يأت عن احد من الانبياء عليهم السلام القول بتناسخ الارواح فقد صار قولهم به خرافة وكذبا وباطلا وبالله تعالى التوفيق

﴿ فصل في الكلام على من انكر الشرائع من المنتمين الى الفلسفة بزعمهم وهم ابعد الناس عن العلم بها جملة ﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) نبين في هذا الفصل بحول الله تعالى وقوته وجوب صحة الشرائع على ما توجبه اصول الفلاسفة على الحقيقة اولهم عن آخرهم على اختلاف اقوالهم في غير ذلك ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحوه بتعلمها ليس هو شيئاً غير اصلاح النفس بان تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية الى سلامتها في المعاد وحسن السياسة للمنزل والرعية وهذا نفسه لا غيره هو الغرض في الشريعة هذا ما لا خلاف فيه بين احد من العلماء بالفلسفة ولا بين احد من العلماء بالشريعة فيقال لمن انتمى الى الفلسفة بزعمه وهو ينكر الشريعة بجهله على الحقيقة بمعاني الفلسفة وبعده عن الوقوف على غرضها ومعناها أليست الفلسفة باجماع من الفلاسفة مبينة للفضائل من الرذائل موقفة على البراهين المفرقة بين الحق والباطل فلا بد من نعم ضرورة فيقال له أليس الفلاسفة كلهم قد قالوا صلاح العالم بشيئين احدهما باطن والآخر ظاهر فالباطن هو استعمال النفس للشرائع الزاجرة عن تظالم الناس وعن القبائح والظاهر هو التحصين بالاسوار واتخاذ

زعم انه لا يقال ان الله لم يزل قائلا ولا غير قائل ووافقه الاسكافي على ذلك قالا ولا يسمى متكلما وكان الفوطي يقول ان الاشياء قبل كونها معدومة ليست اشياء وهي بعد ان تعدم عن وجود تسمى اشياء ولهذا المعنى كان يمنع القول بان الله تعالى قد كان لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها فانها لا تسمى اشياء قال وكان يجوز القتل والغيلة على المخالفين لمذهبه واخذ اموالهم غصبا وسرقة لاعتقاده كفرهم واستباحة دمائهم (الجاحظية) اصحاب عمرو بن بحر الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهم وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط وروج بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة وكان في ايام المعتصم والمتوكل وانفرد عن اصحابه بمسائل (منها) قوله ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من افعال العباد وليس للعباد كسب سوى الارادة ويحصل افعاله منه طباعا كما قال ثمامة ونقل عنه ايضا انه

السلاح لدفع العدو الذي يريد ظلم الناس والافساد ثم اضافوا الى اصلاح
النفوس بما ذكرنا اصلاح الاجساد بالطب فلا بد من نعم ضرورة فيقال
لهم فهل صلاح العالم وانكفاف الناس عن القتل الذي فيه فناء الخلق وعن
الزنا الذي فيه فساد النسل وخراب المواريث وعن الظلم الذي فيه الضرر
على الانفس والاموال وخراب الارض وعن الرذائل من البغي والحسد
والكذب والجبن والبخل والنميمة والغش والخيانة وسائر الرذائل الا بشرائع
زاجرة للناس عن كل ذلك فلا بد من نعم ضرورة والا وجب الاهمال
الذي فيه فساد كل ما ذكرنا فاذا لابد من ذلك ولولا ذلك لفسد العالم
كله ولفسدت العلوم كلها ولكان الانسان قد بطلت فضيلة الفهم والنطق
والعقل الذي فيه وصار كالبهائم فلا تخلو تلك الشرائع من احد وجهين
اما ان تكون صحاحا من عند الله عز وجل الذي هو خالق العالم ومدبره كما
يقول اصحاب الشرائع واما ان تكون موضوعة باتفاق من افاضل الحكماء
لسياسة الناس بها وكفهم عن التظالم والرذائل فان كانت موضوعة كما يقول
هؤلاء المخاذيل فقد تيقنا ان ما الزموا الناس من ذلك كذب لا اصل له
وزور مختلق وايجاب ما لا يجب وباطل لا حقيقة له ووعيد ووعد كلاهما
كذب فان كان ذلك كذلك فقد صار الكذب الذي هو ارذل الرذائل
واعظم الشر لا يتم صلاح العالم الذي هو الغرض من طلب الفضائل الا به
واذ ذلك كذلك فقد صار الحق باطلا والصدق رذيلة وصار الباطل حقا
وصدقا والكذب فضيلة وصار لا قوام للعالم اصلا الا بالباطل وصار الكذب
نتيجة الحق وصار الباطل ثمرة الصدق وصار الغرور والغش والخديعة فضائل
ونصيحة وهذا اعظم ما يكون من المحال والمتناقض والخلف الذي لا مدخل
له في العقل فان قالوا انه لو كشف السر في ذلك الى العامة لم ترغب في
الفضائل فوجب لذلك ان يؤتى بما ترهبه وتتقيه فاضطر في ذلك الى الكذب
لهم كما يفعل بالصبيان وكما ابحتم انتم في شرائعكم كذب الرجل لامرأته
ليستصلحها بذلك وفي دفاع الظالم على سبيل التقية وفي الحرب كذلك

انكر اصل الارادة وكونها جنسا
من الاعراض فقال اذا انتفى
السهو عن الفاعل وكان عالما بما
يفعله فهو المريد على التحقيق واما
الارادة المتعلقة بفعل الغير فهو
ميل النفس اليه وزاد على ذلك
باثبات الطبائع للاجسام كما قال
الطبيعيون من الفلاسفة واثبت
لها افعالا مخصوصة بها وقال
باستحالة عدم الجواهر فالاعراض
تتبدل والجوهر لا يجوز ان يفنى
(ومنها) قوله في اهل النار انهم لا
يخلدون فيها عذابا بل يصيرون
الى طبيعة النار وكان يقول النار
تجذب اهلها الى نفسها دون ان
يدخل احد فيها ومذهبه مذهب
الفلاسفة في نفي الصفات وفي
اثبات القدر خيره وشره من العبد
مذهب المعتزلة (وحكى الكعبي)
عنه في نفي الصفات انه قال
يوصف الباري تعالى بانه مريد
بمعنى انه لا يصح عليه السهو في
افعاله ولا الجهل ولا يجوز ان
يغلب ويقهر وقال ان الخلق كلهم
من العقلاء عالمون بان الله تعالى
خالقهم وعارفون بانهم محتاجون

فيلزمكم في هذا ما ألزمتموه ايانا من ان الكذب صار حقاً وفضيلة
(قال ابو محمد رضي الله عنه) فيقال لهم و بالله التوفيق أما نحن فقولنا انه ليس كما ذكرتم قبيحاً اذ اباحه الله عز وجل الذي لا حسن الا ما حسن وما امر به ولا قبيح الا ما قبح ومانهى عنه ولا آمر فوقه فلا يلزمنا ما اردتم الزامنا اياه ثم ايضاً على اصولكم فانه ليس ماذكرتم معارضة ولا ماشبهتم به مشبها لما شبهتموه به لاننا انما ابحنا الكذب في الوجوه التي ذكرتم للضرورة الدافعة الى ذلك بالنص الوارد علينا بذلك كما جاز بالنص عند الضرورة دفع القتل عن النفس بقتل المريد لقتلها ولو امكننا كف الصبي والمرأة بغير ذلك لما جاز الكذب اصلاً فاذا ارتفعت الضرورة وجب الرجوع الى استعمال الصدق على كل حال ولولا النص لم نبح شيئاً من ذلك ولا حرمناه وانتم فيما تدعونه من مداراة الناس كلهم مبتدؤن لاختيار الكذب دون ان يأمركم به من يسقط عنكم اللوم بطاعته فانتم لا عذر لكم على خلاف حكمنا في ذلك ثم انكم لا تخلون من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان تطووا هذا السر عن كل احد فتصيرون الى ما الزمناكم من ان قطع الصدق جملة فضيلة وان الكذب على الجملة حق واجب وهذا هو الذي الزمناكم ضرورة واما ان تبوحوا بذلك لمن وثقتم به فهذا ان قلتم به يوجب ضرورة كشف سركم في ذلك لانه لا يجوز البتة ان ينكتم اصلاً على كثرة العارفين به هذا امر يعلم بالضرورة ان الشيء اذا كثر العارفون به فبالضرورة لا بد من انتشاره فان كنتم تقولون ان طيه واجب الا عمن يوثق به وفي كشفه الى من يوثق به ما يوجب انتشاره الى من لا يوثق به فقد رجعتم الى وجوب كشفه لان كشفه البتة هو نتيجة كشفه الى خاص دون عام وفي كشفه بطلان ما دبرتموه صلاحا فقد بطل حكمكم بالضرورة لاسيما والقائلون بهذا القول مجدون في كشف سرهم هذا الى الخاص والعام فقد ابطلوا غايتهم جملة وتناقضوا اقبح تناقض وعلى كل ذلك فقد صار الباطل والكذب لا يتم الخير والفضائل البتة في شيء من الاشياء الا بهما وهذا خلاف

الى النبي وهم محجوجون بمعرفتهم ثم هم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل به فالجاهل معذور والعالم محجوج ومن انتحل دين الاسلام فان اعتقد ان الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار وهو عدل لا يجور ولا يريد المعاصي وبعد الاعتقاد والتبيين اقر بذلك كله فهو مسلم حقاً وان عرف ذلك كله ثم جحده وانكره أودان بالتشبيه والجبر فهو مشرك كافر حقاً وان لم ينظر في شيء من ذلك واعتقد ان الله ربه وان محمداً رسول الله فهو مؤمن لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك (وحكى ابن الراوندي عنه) ان القرآن جسد يجوز ان يقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً وهذا مثل ما يحكي عن ابي بكر الاصم انه زعم ان القرآن جسم مخلوق وانكر الاعراض اصلاً وانكر صفات الباري تعالى ومذهب الجاحظ هو بعينه مذهب الفلاسفة الا ان الميل منه ومن اصحابه الى الطبيعيين منهم اكثر منه الى الالهيين

الفلسفة جملة وايضاً فان كانت الشرائع موضوعة فليس ما وضعه واضع ما بأحق بان يتبع مما وضعه واضع آخر هذا امر يعلم بالضرورة وقد علمنا بموجب العقل وضرورته ان الحق لا يكون من الاقوال المختلفة والمتناقضة الا في واحد وسائرها باطل فاذ لا شك في هذا فاي تلك الموضوعات هو الحق ام ايها هو الباطل ولا سبيل الى ان ياتوا بما يحق منها شيئاً دون سائرها اصلا فاذ لا دليل على صحة شيء منها بعينه فقد صارت كلها باطلة اذ ما لا دليل على صحته فهو باطل وليس لاحد ان ياخذ بقول ويترك غيره بلا دليل فبطل بهذا بطلاناً ضروريا كل ما تعلقوا به والحمد لله رب العالمين * وبطل بهذا البرهان الضروري ما توهمه هؤلاء الجهال المجانين وصح يقيناً ان الشرائع صحاح من عند منشيء العالم ومدبره الذي يريد بقاءه الى الوقت الذي سبق في علمه تعالى انه يبقيه اليه كما هو واذ ذلك كذلك ضرورة لا يخلو الحكم في ذلك من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان تكون الشرائع كلها حقا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد رأيت منهم من يذهب الى هـذا واما ان يكون بعضها حقاً وبعضها باطلا لا بد من احد هذين الوجهين ضرورة فان كانت كلها حقاً فهذا محال لا سبيل اليه لانه ما من شريعة منها الا وهي تكذب سائرها وتخبر بانها باطل وكفر وضلال والحاد فوجدنا هذا المخذول الذي اراد بزعمه موافقة جميع الشرائع قد حصل على خلاف جميعها اولها عن آخرها وحصل على تكذيب جميع الشرائع له كلها بلا اختلاف وعلى تكذيبه هو لجميعها وما كان هكذا وهو يقول انها كلها حق وهي كلها مكذبة له وهو مصدق لها كلها فقد شهد على نفسه بالكذب وبطلان قوله وصح باليقين انه كاذب فيه وايضاً فان كل شريعة فهي مضادة في احكامها لغيرها تحرم هذه ما تحل هذه وتوجب هذه ما تسقط هذه ومن المحال الفاسد ان يكون الشيء وضده حقاً معاً في وقت واحد حراماً حلالا في حين واحد على انسان واحد ووجه واحد واجباً غير واجب كذلك

(الخياطية) اصحاب ابي الحسين ابن ابي عمرو الخياط استاذ ابي القاسم ابن محمد الكعبي وهما من معتزلة بغداد على مذهب واحد الا ان الخياط غال في اثبات المعدوم شيئاً وقال الشيء ما يعلم ويخبر عنه والجوهر جوهر في القدم والعرض عرض وكذلك اطلق جميع اسماء الاجناس والاصناف حتى قال السواد سواد في القدم فلم يبق الا صفة الوجود والصفات التي تلتزم الوجود والحدوث واطلق على المعدوم لفظ الثبوت وقال في نفي صفات الباري مثل ما قاله اصحابه وكذا القول في القدر والسمع والعقل وانفرد الكعبي عن استاذه بمسائل (منها) قوله ان ارادة الباري تعالى ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مريد لذاته ولا ارادته حادثة في محل اولا في محل بل اذا اطلق عليه انه مريد فمعناه انه عالم قادر غير مكره في فعله ولا كاره ثم اذا قيل انه مريد لافعاله فالمراد به انه خالق لها على وفق علمه واذا قيل هو مريد لافعال عباده فالمراد

وهذا امر يعلمه باطلا كل ذي حس سليم وليس في العقل تحريم شيء مما جاء فيها تحريمه ولا ايجاب شيء مما جاء فيها ايجابه فبطل ان يرجع بها في العقل اذ كل ذلك في حد الممكن في العقل فاذ قد بطل هذا الوجه ضرورة فقد وجبت صحة الوجه الآخر ضرورة وهو ان في الشرائع شريعة واحدة صحيحة من عند الله عز وجل وان سائر الشرائع كلها باطل فاذ ذلك كذلك ففرض على كل ذي حس طلب تلك الشريعة واطراح كل شريعة دون ذلك وان جاءت حتى يوقف عليها بالبراهين الصحاح اذ بها يكون صلاح النفس في الابد وبجهلها يكون هلاك النفس في الابد فالحمد لله الذي وفقنا لتلك الشريعة ووقفنا عليها وهدانا الى طريقها وعرفناها حمداً كثيراً طيباً كما هو اهله ونحن نسأله تعالى ان يثبتنا عليها حتى نلقاه ونحن من اهلها وحملتها امين رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم تسليماً كثيراً فمن نازعنا في هذا القول وادعاه لنفسه فنحن في ميدان النظر وحمل الاقوال على السير بالبراهين فسنزيف الباطل والدعاوي التي لا دليل عليها حيثما كانت ويبيد من كانت ويلوح الحق ثابتاً حيثما كان ويبيد من كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿الكلام على اليهود وعلى من انكر التثليث من النصارى﴾
(مذهب الصابئين وعلى من اقر بنبوة زرادشت من)
«المجوس وانكر من سواه من الانبياء عليهم السلام»

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ان اهل هذه الملة يعني اليهود واهل هذه النحلة يعني من انكر التثليث من النصارى موافقون لنا في الاقرار بالتوحيد ثم بالنبوة وبآيات الانبياء عليهم السلام وبنزول الكتب من عند الله عز وجل الا انهم فارقونا في بعض الانبياء عليهم السلام دون بعض وكذلك وافقتنا الصابئة والمجوس على الاقرار ببعض الانبياء فاما اليهود فانهم قد افترقوا على خمس فرق وهي (السامرية) وهم يقولون ان مدينة القدس هي نابلس وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلاً ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه

به انه آمر بها راض عنها وقوله في كونه سميعاً بصيراً راجع الى ذلك ايضاً فهو سميع بمعنى انه عالم بالمسموعات وبصير بمعنى انه عالم بالمبصرات وقوله في الرؤية كقول اصحابه نفياً واحالة غير ان اصحابه قالوا يرى الباري تعالى ذاته ويرى المرئيات وكونه مدركاً لذلك زايد على كونه عالماً وقد انكر الكعبي ذلك قال معنى قولنا يرى ذاته ويرى المرئيات انه عالم بها فقط (الجبائية والبهشمية) اصحاب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابي هاشم عبد السلام وهما من معتزلة البصرة انفردا عن اصحابهما بمسائل وانفرد احدهما عن صاحبه بمسائل اما المسائل التي انفردا بها عن اصحابهما فمنها انهما اثبتا ارادات حادثة لا في محل يكون الباري تعالى موصوفاً مريداً وتعظيماً لا في محل اذا اراد ان يعظم ذاته وفناء لا في محل اذا اراد ان يفني العالم واخص اوصاف هذه الصفات يرجع اليه من حيث انه تعالى ايضاً لا في محل واثبات

ولهم

ولهم توراة غير التوراة التي بايدي سائر اليهود و يبطلون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام و بعد يوشع عليه السلام فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان واشعيا واليسع والياس وعاموص وحبقوق و ذكريا وارميا وغيرهم ولا يقرون بالبعث ألبتة وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنها (والصدوقية) ونسبوا الى رجل يقال له صدوق وهم يقولون من بين سائر اليهود ان العزير هو ابن الله تعالى الله عن ذلك وكانوا بجهة اليمن (والعنانية) وهم اصحاب عانان الداودي اليهودي وتسميهم اليهود العراس والمس وقولهم انهم لا يتعدون شرائع التوراة وما جاء في كتب الانبياء عليهم السلام ويتبرؤن من قول الأحبار ويكذبونهم وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام وهم من الاندلس بطليطله وطلبيره (والربانية) وهم الاشمعنية وهم القائلون باقوال الاحبار ومذاهبهم وهم جمهور اليهود (والعيسوية) وهم اصحاب ابي عيسى الاصبهاني رجل من اليهود كان باصبهان و بلغني ان اسمه كان محمد بن عيسى وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم و يقولون ان عيسى بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل على ما جاء في الانجيل وانه احد انبياء بني اسرائيل و يقولون ان محمداً صلى الله عليه وسلم نبي ارسله الله تعالى بشرائع القرآن الى بني اسماعيل عليهم السلام والى سائر العرب كما كان ايوب نبيا في بني عيص وكما كان بلعام نبيا في بني مواب باقرار من جميع فرق اليهود

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولقد لقيت من ينحو الى هذا المذهب من خواص اليهود كثيراً وقرأت في تاريخ لهم جمعه رجل هاروني كان قديماً فيهم ومن كبارهم وائمتهم وممن عصبت به ثلث بلادهم وثلث حروبهم وثلث جيوشهم ايام حرب طيطوس وخراب البيت وكان له في تلك الحروب آثار عظيمة وكان قد ادرك امر المسيح عليه السلام واسمه يوسف ابن هارون فذكر ملوكهم وحروبهم الى ان وصل الى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فذكره أجمل ذكر وعظم شأنه وانه قتل ظلما لقوله الحق وذكر امر المعمودية ذكراً حسناً لم ينكرها ولا ابطلها ثم قال في ذكره

موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي جواهر او في حكم الجواهر لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث اثبتوا عقلا هو جوهر لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس الكلية والعقول المفارقة ومنها انهما حكما بكونه تعالى متكلما بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام عندهما اصوات مقطعة وحروف منظومة والمتكلم من فعل الكلام لا من قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصاً بقوله يحدث الله تعالى عند قراءة كل قاري كلاماً لنفسه في محل القراءة وذلك حين الزم ان الذي يقرأه القاري ليس بكلام الله والمسموع منه ليس بكلام الله فالتزم هذا المحال من اثبات امر غير معقول ولا مسموع وهو اثبات كلامين في محل واحد واتفقا على نفي رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار وعلى القول باثبات الفعل

لذلك الملك هردوس بن هردوس وقبل هذا الملك من حكماء بني اسرائيل وخيارهم وعلمائهم جماعة ولم يذكر من شأن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام اكثر من هذا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وانما ذكرت هذا الكلام لأرى ان هذا المذهب كان فيهم ظاهراً فاشياً في ائمتهم من حينئذ الى الآن ثم انقسم اليهود جملة على قسمين فقسم ابطل النسخ ولم يجعلوه ممكناً والقسم الثاني اجازوه الا انهم قالوا لم يقع وعمدة حجة من ابطل النسخ ان قالوا ان الله عز وجل يستحيل منه ان يأمر بالامر ثم ينهي عنه ولو كان كذلك لعاد الحق باطلاً والطاعة معصية والباطل حقاً والمعصية طاعة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا نعلم لهم حجة غير هذه وهي من اضعف ما يكون من التمويه الذي لا يقوم على ساق لان من تدبر افعال الله كلها وجميع احكامه وآثاره تعالى في هذا العالم تيقن بطلان قولهم هذا لان الله تعالى يحيي ثم يميت ثم يحيي و ينقل الدولة من قوم اعزة فيذلهم الى قوم اذلة فيعزهم و يمنح من شاء ما شاء من الاخلاق الحسنة والقبيحة لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون ثم نقول لهم و بالله التوفيق ما تقولون فيمن كان قبلكم من الامم القدماء دخولها فيكم اذا غزوكم أليس دماؤهم لكم حلالاً وقتلهم حقاً وفرضاً وطاعة ولا بد من نعم فنقول لهم فان دخلوا في شريعتكم أليس قد حرمت دماؤهم وصار عندكم قتلهم حراماً وباطلاً ومعصية بعد ان كان فرضاً وحقاً وطاعة فلا بد من نعم ثم ان عدوا في السبت وعملوا أليس قد عاد قتلهم فرضاً بعد ان كان حراماً فلا بد من نعم فهذا اقرار ظاهر منهم ببطلان قولهم واثبات منهم لما انكروه من ان الحق يعود باطلاً والامر يعود نهياً وان الطاعة تعود معصية وهكذا القول في جميع شرائعهم لانها انما هي اوامر في وقت محدود بعمل محدود فاذا خرج ذلك الوقت عاد ذلك الامر منهياً عنه كالعمل هو عندهم مباح في الجمعة محرم يوم السبت ثم يعود مباحاً يوم الاحد وكالصيام والقرابين وسائر الشرائع كلها وهذا بعينه هو

نسخ

للعبد خلقاً وابداعاً واضافة الخير والشر والطاعة والمعصية اليه استقلالاً واستبداداً وان الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرة زائدة على سلامة البنية وصحة الجوارح واثبتا البنية شرطاً في قيام المعاني التي يشترط في ثبوتها الحيوة واتفقا على ان المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقبيح واجبات عقلية واثبتا شريعة عقلية ورد الشريعة النبوية الى مقدرات الاحكام وموقتات الطاعات التي لا يتطرق اليها عقل ولا يهتدي اليها فكر وبمقتضى العقل والحكمة يجب على الحكيم ثواب المطيع وعقاب العاصي الا ان التأقيت والتخليد فيه يعرف بالسمع والايمان عندهما اسم مدح وهو عبارة عن خصال الخير اذا استجمعت سمي المتحلي بها مؤمناً ومن ارتكب كبيرة فهو في الحال يسمى فاسقاً لا مؤمناً ولا كافراً وان لم يتب ومات عليها فهو مخلد في النار واتفقا على ان الله تعالى لم يدخر عن عباده شيئاً مما علم انه اذا فعل بهم أتوا

نسخ الشرائع الذي ابوه وامتنعوا منه اذ ليس معنى النسخ الا ان يأمر الله عز وجل بان يعمل عمل ما مدة ما ثم ينهي عنه بعد انقضاء تلك المدة ولا فرق في شيء من العقول بين ان يعرف الله تعالى ويخبر عباده بما يريد ان يأمرهم به قبل ان يأمرهم به ثم بانه سينهي عنه بعد ذلك وبين ان لا يعرفهم به اذ ليس عليه تعالى شرط ان يعرف عباده بما يريد ان يأمرهم قبل ان يأتي الوقت الذي يريد الزامهم فيه الشريعة وايضاً فان جميعهم مقر بان شريعة يعقوب عليه السلام كانت غير شريعة موسى عليه السلام وان يعقوب تزوج ليا وراحيل ابنتي لابان وجمعها معاً وهذا حرام في شريعة موسى عليه السلام هذا مع قولهم ان أم موسى عليه السلام كانت عمة ابيه اخت جده وهي يوحانذا بنت لاوي وهذا في شريعة موسى حرام ولا فرق في العقول بين شيء احله الله تعالى ثم حرمه وبين شيء حرمه الله ثم احله والمفرق بين هذين مكابر للعيان مجاهر بالقحة ولو قلب عليه قالب كلامه ما كان بينهما فرق وفي توراتهم ان الله تعالى افترض عليهم بالوحي الى موسى عليه السلام وامرهم موسى بذلك في نص توراتهم ان لا يتركوا من الامم السبعة الذين كانوا سكاناً في فلسطين والاردن احداً اصلاً الا قتلوه ثم انه لما اختدعتهم الامة التي يقال لها عباوون وهي احدى تلك الامم التي افترض عليهم قتلهم واستئصالهم فتحيلوا عليهم واذ روا لهم انهم اتوا من بلاد بعيدة حتى عاهدوهم فلما عرفوا بعد ذلك انهم من السكان في الارض التي امروا بقتل اهلها حرم الله عز وجل عليهم قتلهم على لسان يوشع النبي بنص كتاب يوشع عندهم فابقوهم ينقلون الماء والحطب الى مكان التقديس وهذا هو النسخ الذي انكروا بلا كلفة ٠ وفي توراتهم البداء الذي هو اشد من النسخ وذلك ان فيها ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام سأهلك هذه الامة واقدمك على امة اخرى عظيمة فلم يزل موسى يرغب الى الله تعالى في ان لا يفعل ذلك حتى اجابه وامسك عنهم وهذا هو البداء بعينه والكذب المنفيان عن الله تعالى لانه ذكر ان الله تعالى اخبر انه سيهلكهم ويقدمه

بالطاعة والتوبة من الصلاح والاصلح واللطف لانه قادر عالم جواد حكيم لا يعجزه الاعطاء ولا ينقص من خزائنه ولا يزيد في ملكه الادخار وليس هو الاصلح هو الالذ بل هو الاجود في العاقبة والاصوب في العاجل وان كان ذلك مؤلماً مكروهاً وذلك كالحجامة والفصد وشرب الادوية ولا يقال انه تعالى يقدر على شيء هو اصلح مما فعله بعبده والتكاليف كلها الطاف وبعثة الانبياء عليهم السلام وشرع الشرائع وتمهيد الاحكام والتنبيه على الطريق الاصوب كلها الطاف اومما تخالفا فيه اما في صفات الباري تعالى فقال الجبائي عالم لذاته قادر حي لذاته ومعنى قوله لذاته أي لا يقتضي كونه عالماً صفة هي حال علم او حال يوجب كونه عالماً وعند ابي هاشم هو عالم لذاته بمعنى انه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه موجوداً وانما يعلم الصفة على الذات لا بانفرادها فاثبت احوالاً هي صفات لا معلومة ولا مجهولة

على غيره ثم لم يفعل فهذا هو الكذب بعينه تعالى الله عنه وفي سفر اشعيا ان الله تعالى سيرتب في آخر الزمان من الفرس خداماً لبيته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو النسخ بعينه لان التوراة موجبة ان لا يخدم في البيت المقدس احد غير بني لاوي بن يعقوب على حسب مراتبهم في الخدمة فعلى اي وجه انزلوا هذا القول من اشعيا فهو نسخ لما في التوراة على كل حال واما في الحقيقة فهو انذار بالملة الاسلامية التي صار فيها الفرس والعرب وسائر الاجناس في المساجد ببيت المقدس وغيره التي هي بيوت الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الطائفة التي اجازت النسخ الا انها اخبرت انه لم يكن فانه يقال لهم و بالله تعالى التوفيق باي شيء علمتم صحة نبوة موسى عليه السلام ووجوب طاعته فلا سبيل الى ان يأتوا بشيء غير اعلامه و براهينه واعلامه الظاهرة فيقال لهم و بالله تعالى التوفيق اذا وجب تصديق موسى والطاعة لامره لما ظهر من احالة الطبائع على ما بيناه في باب الكلام في بيان اثبات النبوات فلا فرق بينه و بين من اتى بمعجزات غيرها و باحالة لطبائع أُخر و بضرورة العقل يعلم كل ذي حس ان ما اوجبه النوع فانه واجب لاجزائه كلها فاذا كانت احالة الطبائع موجبة تصديق من ظهرت عليه فوجوب تصديق موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم واجب وجوباً مستوياً ولا فرق بين شيء منه بالضرورة و يقال لهم ما الفرق بينكم في تصديقكم بعض من ظهرت عليه المعجزات وتكذيبكم بعضهم و بين من صدق من كذبتم و كذب من صدقتم كالمجوس المصدقين بنبوة زرادشت المكذبين بنبوة موسى وسائر انبيائكم او المانوية المصدقة بنبوة عيسى وزرادشت المكذبة بنبوة موسى او الصابئين المكذبين بنبوة ابراهيم عليه السلام فمن دونه المصدقين بنبوة ادريس وغيره وكل هذه الفرق والملل تقول في موسى عليه السلام وفي سائر انبيائكم اكثر مما تقولون انتم في عيسى ومحمد عليهما السلام نطق بذلك تواريخهم و كتبهم وهي موجودة مشهورة واقرب ذلك السامرية

اي هي على حيالها لا تعرف كذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك فرقاً ضرورياً بين معرفة الشيء مطلقاً و بين معرفته على صفة فليس من عرف الذات عرف كونه عالماً ولا من عرف الجوهر عرف كونه متحيزاً قابلاً للعرض ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات في قضية وافتراقها في قضية وبالضرورة تعلم ان ما اشتركت فيه غير ما افترقت به وهذه القضايا العقلية لا ينكرها عاقل وهي لا ترجع الى الذات ولا الى اعراض وراء الذات فانه يؤدي الى قيام العرض بالعرض فتعين بالضرورة انها احوال فكون العالم عالماً حال هي صفة وراء كونه ذاتاً اي المفهوم منها غير المفهوم من الذات وكذلك كونه قادراً حياً ثم اثبت للباري تعالى حالة اخرى اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده وسائر منكري الاحوال وردوا الاشتراك والافتراق الى الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا ليست الاحوال تشترك في كونها

الذين ينكرون نبوة كل نبي لكم بعد موسى عليه السلام ولا سبيل الى ان تأتوا على جميع من ذكرنا بفرق الا اتوكم بمثله ولا تدعوا عليهم دعوى الا ادعوا عليكم بمثلها ولا ان تطعنوا في نقلهم بشيء الا أروكم في نقلكم مثله سواء بسواء وقد نبه الله تعالى على هذا البرهان بقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد فنص تعالى على ان طريق الايمان بما آمنوا به من النبوة وطريق ما آمنا به نحن منها واحد وانه لا فرق بين شيء من ذلك وان الايمان بالآله الباعث لموسى هو الايمان بالآله الباعث لمحمد صلى الله عليهما وسلم وان طريق كل ذلك طريق واحدة لا فرق فيها وبالله التوفيق واما شغب من شغب منهم باننا نؤمن بموسى وهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو شغب ضعيف بارد لانهم لا يخلون من ان يكونوا انما صدقوا بنبوة موسى من اجل تصديقنا نحن ولولا ذلك لم يصدقوا به ويكون انما صدقوا به لما اظهر من البرهان فقط فان كانوا انما صدقوا به من اجل تصديقنا نحن فواجب عليهم ان يصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل تصديقنا نحن به والا فقد تناقضوا وان كان انما صدقوا به لما اظهر من الآيات فلا معنى لتصديق من صدقه ولا لتكذيب من كذبه والحق حق صدقه الناس او كذبوه والباطل باطل صدقه الناس ام كذبوه ولا يزيد الحق درجة في انه حق اطباق الناس كلهم على تصديقه ولا يزيده مرتبة في انه باطل تكذيب الناس كلهم له ولا يظن ظان انا في مناظرتنا من نناظره من اهل ملتنا المخالفين لنا في بعض اقوالنا بالاجماع وقد نقضنا كلامنا في هذا المكان فليعلم اننا لم ننقضه لان الاجماع حجة قد قام البرهان على صحتها في القتيافي دين الاسلام وما قام على صحته البرهان فهو حجة قاطعة على من خالفه وعلى من وافقه واما ان نحتج على مخالفنا بانه موافق لنا في بعض ما نختلف فيه فليس حجة علينا فان وجد لنا يوماً من الايام فانما نخاطب به جاهلاً نستكشف تغليطه بذلك او نبكته لنريه تناقضه فقط وايضاً فانا اذا آمنا

أحوالاً وتفترق في خصائص كذلك نقول في الصفات والا فيؤدي الى اثبات الحال للحال ويفضي الى التسلسل بل هي راجعة اما الى مجرد الالفاظ اذا وضعت في الاصل على وجه يشترك فيها الكثير لا ان مفهومها معنى او صفة ثابتة في الذات على وجه يشمل اشياء ويشترك فيها الكثير فان ذلك مستحيل او يرجع ذلك الى وجوه واعتبارات عقلية هي المفهومة من قضايا الاشتراك والافتراق وتلك الوجوه كالنسب والاضافات والقرب والبعد وغير ذلك مما لا يعد صفات بالاتفاق وهذا هو اختيار ابي الحسين البصري وأبي الحسن الاشعري وبنوا على هذه المسئلة المعدوم شيء فمن اثبت كونه شيئاً كما نقلنا عن جماعة المعتزلة فلا يبقى من صفات الثبوت الا كونه موجوداً فعلى ذلك لا يثبت للقدرة في ايجادها اثر ما سوى الوجود والوجود على مذهب نفاة الاحوال لا يرجع الا الى اللفظ المجرد وعلى مذهب

بنبوة موسى الذي انذر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم و بالتوراة التي فيها
الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم باسمه ونسبه وصفة اصحابه رضي
الله عنهم وهكذا نقول في عيسى والانجيل حرفاً حرفاً لا بنبوة من لم ينذر
بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ولا نؤمن بموسى وعيسى ولا نؤمن بتوراة
ولا انجيل ليس فيها الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه
بل نكفر بكل ذلك ونبرأ منهم فلم نوافقهم قط على ما يدعونه فبطل شغبهم
الضعيف و بالله تعالى التوفيق وجملة القول في هذا ان نقل اليهود والنصارى
فاسد لما ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى من عظيم الداخلة في كتبهم
المبينة انها مفتعلة وفساد نقلهم فاننا صدقنا بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام
لان محمداً صلى الله عليه وسلم صدقهما واخبرنا عنهما وعن اعلامهما ولولا ذلك
لما صدقنا بهما ولكانا عندنا بمنزلة الياس واليسع ويونس ولوط في ذلك كما اننا
لا نقطع بصحة نبوة سموال وحقاي وحبقوق وسائر الانبياء الذين عندهم
كموسى وسائر من ذكرنا ولا فرق ولكن نقول آمنا بالله وكتبه ورسله فان
كان المذكورون انبياء فنحن نؤمن بهم وان لم يكونوا انبياء فلا ندخل في
انبياء الله تعالى من ليس منهم باخبار اليهود والنصارى الكاذبة التي لا اصل
لها الراجعة الى قوم كفار كاذبين و بالله تعالى نتأيد وقال تعالى وان من
امة الا خلا فيها نذير وقال تعالى في الرسل منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك فنحن نؤمن بالانبياء جملة ولا نسمي منهم الا من يسمي
محمد صلى الله عليه وسلم فقط

(قال ابو محمد رضي الله عنه) و يقال لسائر فرق اليهود حاشا السامرية
ما الفرق بينكم و بين السامرية الذين كذبوا بنبوة كل نبي صدقتم انتم به
بعد يوشع بمثل ما كذبتم انتم به عيسى ومحمداً صلى الله عليه وسلم وهذا ما لا
انفكاك منه بوجه من الوجوه فان ادعوا ان عيسى ومحمداً صلى الله عليه
وسلم لم يأتيا بالمعجزات بان كذبهم ومجاهرتهم اذ قد نقلت الكواف عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سقى العسكر في تبوك وهم الوف كثيرة من قدح

مثبتي الاحوال هو حالة لا يوصف
بالوجود والعدم وهذا كما ترى
من التناقض والاستحالة ومن نفاة
الاحوال من يثبته شيئاً ولا يسميه
بصفات الاجناس وعند الجبائي
اخص وصف الباري تعالى هو
القدم والاشتراك في الاخص
يوجب الاشتراك في الاعم وليت
شعري كيف يمكنه اثبات
الاشتراك والافتراق والعموم
والخصوص حقيقية وهو من نفاة
الاحوال فاما على مذهب ابن
هاشم فلعمري هو مطرد غير ان
القدم اذا بحث عن حقيقته رجع
الى نفي الاولية والنفي يستحيل
ان يكون اخص وصف واختلفا
في كونه سميعا بصيرا فقال
الجبائي معنى كونه سميعا بصيرا
انه حي لا آفة به وخالفه ابنه
وسائر اصحابه اما ابنه فصار الى
ان كونه سميعا حال وكونه بصيرا
حال بصيرا وكونه يرى كونه
عالما لاختلاف المقتضيين
والمفهومين والمتعلقين والاثرين
وقال غيره من اصحابه معناه
كونه مدركا للمبصرات مدركا

صغير نبع فيه الماء من بين اصابعه عليه السلام وفعل أيضاً مثل ذلك بالحديبية وانه اطعم عليه السلام في منزل ابي طلحة اهل الخندق حتى شبعوا وفي منزل جابر ايضاً ورمى هوازن في جيش فعمت عيون جميعهم بتراب يده وفيها أنزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وشق القمر اذ سأله قومه آية فانزل الله تعالى في ذلك اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وكذلك حنين الجذع الذي سمعه كل من حضره من الصحابة رضوان الله عنهم ومن ابهر ذلك واعظمه قوله لليهود الذين كانوا معه في وقته وهم زيادة على الف بلا شك واعلمهم كانوا ألوفاً وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو المصطلق وبنو قينقاع ان يتمنوا الموت ان كانوا صادقين في تكذيبهم نبوته واعلمهم انهم لا يستطيعون ذلك اصلاً فعجزوا عن ذلك اي عن تمني الموت وحيل بينهم وبين النطق بذلك وهذه قصة منصوصة في سورة الجمعة يقرأ بها كل يوم جمعة في جميع جوامع المسلمين من شرق الدنيا الى غربها وقد كان اسهل الامور عليهم ان يكذبوا بان يتمنوا الموت لو استطاعوا وهم يسمعونه يقول فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبداً بما قدمت ايديهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا امر لا يدفعه الا وقاح جاهل مكابر للعيان لان القرون والاعصار نقلت هذه الآيات جيلاً بعد جيل يتناقلون بها فكل أذعن واقر ولم يمكن احداً دفعه وتحدى عليه السلام من حين مبعثه العرب كلهم على فصاحة السنتهم وكثرة استعمالهم لانواع البلاغة من الاطالة والايجاز والتصرف في افانين البلاغة والالفاظ المركبة على وجوه المعاني الى ان يأتوا بمثل هذا القرآن ثم ردهم الى سورة فعجزوا كلهم عن ذلك على سعة بلادهم طولاً وعرضاً وانه صلى الله عليه وسلم اقام بين اظهرهم ثلاثة وعشرين عاماً يستحلون قتاله والعرض لسفك دمائهم واستئصال ذراريهم وقد اضربوا عما دعاهم اليه من المعارضة للقرآن بجملة

للسموعات واختلفا ايضاً في بعض مسائل اللطف فقال الجبائي فمن يعلم الباري تعالى من حاله انه لو آمن مع اللطف لكان ثوابه اقل لقلة مشقته ولو آمن بلا لطف لكان ثوابه اكثر لعظم مشقته انه لا يحسن منه ان يكلفه الا مع اللطف ويسوى بينه وبين المعلوم من حاله انه لا يفعل الطاعة على كل وجه الا مع اللطف ويقول ان لو كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفسداً حاله غير مزيح لعلته ويخالفه ابو هاشم في بعض المواضع في هذه المسئلة قال يحسن منه تعالى ان يكلفه الايمان على استواء الوجهين بلا لطف واختلفا في فعل الالم للعوض فقال الجبائي يجوز ذلك ابتداء لاجل العوض وعليه الم الاطفال وقال ابو هاشم انما يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعاً وتفصيل مذهب الجبائي في الاعواض على وجهين احدهما انه يقول التفضل بمثل الاعواض غير انه تعالى علم انه لا يفعه عوض الا على الم متقدم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا لا يخفى على من له اقل فهم انه انما حماهم على ذلك العجز عما كلفهم من ذلك وارتفاع قوتهم عنه وانه قد حيل بينهم وبين ذلك ثم عم الدنيا من البلغاء الذين يتخللون بالسنتهم تخلل الناقد ويطيلون في المعنى التافه اظهاراً لاقتدارهم على الكلام جماعات لا ابصار لهم في دين الاسلام منذ اربعمائة عام وعشرين عاماً فما منهم احد يتكلف معارضته الا افتضح وسقط وصار مهزأة ومعيرة يتماجن به وبما اتى به ويتطايب عليه منهم مسيلمة بن حبيب الحنفي لما رام ذلك لم ينطق لسانه الا بما يضحك الثكلى وقد تعاطى بعضهم ذلك يوماً في كلام جرى بيني وبينه فقلت له اتق الله على نفسك فان الله تعالى قد منحك من البيان والبلاغة نعمة سبقت بها ووالله لئن تعرضت لهذا الباب باشارة ليسلبنك الله هذه النعمة وليجعلنك فضيحة وشهرة ومسخرة وضحكة كما فعل بمن رام هذا من قبلك فقال لي صدقت والله واظهر الندم والاقرار بقبحه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الذي ذكرنا مشاهد وهي آية باقية الى اليوم والى انقضاء الدنيا وسائر آيات الانبياء عليهم السلام قد فنيت بفنائهم فلم يبق منها الا الخبر عنها فقط

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد ظن قوم ان عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء عن معارضة القرآن انما هو لكون القرآن في اعلا طبقات البلاغة

(قال ابو محمد رضي الله) عنه وهذا خطأ شديد ولو كان ذلك وقد ابى الله عز وجل ان يكون لما كان حينئذٍ معجزة لان هذه صفة كل باسق في طبقته والشيء الذي هو كذلك وان كان قد سبق في وقت ما فلا يؤمن ان ياتي في غد ما يقاربه بل ما يفوقه ولكن الاعجاز في ذلك انما هو ان الله عز وجل حال بين العباد وبين ان يأتوا بمثله ورفع عنهم القوة في ذلك جملة وهذا مثل لو قال قائل اني امشي اليوم في هذه الطريق ثم لا يمكن احداً بعدي ان يمشي فيها وهو ليس باقوى من سائر الناس واما لو كان

العجز

(والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندهم) يتفضل على التفضل بامرين احدها تعظيم واجلال للثاب يقترن بالنعيم والثاني قدر زائد على التفضل فلم يجب اذا اجرى العوض مجرى الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن الابتدا بمثل العوض تفضلا والعوض منقطع غير دايم وقال الجبائي بجواز ان يقع الانتصاف من الله تعالى للمظلوم من الظالم باعواض يتفضل بها عليه اذا لم يكن على الله في عوض شيء ضرر به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب على الله شيء لعباده في الدنيا اذا لم يكلفهم عقلاً وشرعاً فاما اذا كلفهم فعل الواجب في عقولهم واجتناب القبائح وخلق فيهم الشهوة للقبيح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف

العجز عن المشي لصعوبة الطريق وقوة هذا الماشي لما كانت آية ولا معجزة وقد بينا في غير هذا المكان ان القرآن ليس من نوع بلاغة الناس لان فيه الاقسام التي في أوائل السور والحروف المقطعة التي لا يعرف احد معناها وليس هذا من نوع بلاغة الناس المعهودة وقد روينا عن انيس اخي ابي ذر الغفاري رضي الله عنهما انه سمع القرآن فقال لقد وضعت هذا الكلام على ألسنة البلغاء وألسنة الشعراء فلم أجده يوافق ذلك او كلاماً هذا معناه فصح بهذا ما قلناه من أن القرآن خارج عن نوع بلاغة المخلوقين وانه على رتبة قد منع الله تعالى جميع الخلق عن أن يأتوا بمثله ولنا في هذا رسالة مستقصاة كتبنا بها الى ابي عامر احمد بن عبد الملك ابن شهيد وسنذكر منها هنا ان شاء الله تعالى ما فيه كفاية في كلامنا مع المعتزلة والاشعرية في خلق القرآن من ديواننا هذا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل انه منع المعارضون حينئذ من المعارضة او عارضوا فستر ذلك قيل له وبالله التوفيق لو امكن ما تقول لامكن لغيرك ان يدعي في آيات موسى عليه السلام مثل ذلك بل كان يكون اقرب الى التلبيس لان في توراتكم ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى عليه السلام حاشا البعوض خاصة فانهم لم يطيقوه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو الباطل والتبديل الظاهر لان السحر لا يحيل عيناً ولا يقلبها ولا يحيل طبيعة انما هو حيل قد بينا الكلام فيها بعون الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب وفي غيره

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الاعتراض هو على سبيل ابطال الكواف لا سبيل من اقرب شيء منها ثم يقال كل من ولي الامر بعده عليه السلام معروف ليس منهم احد الا وله اعداء يخرجون من عداوته الى ابعد الغايات من الحنق والغيظ فابو بكر وعمر رضي الله عنهما تعاديهما الرافضة وتبلغ في عداوتهما وتكفيرهما اقصى الغايات وما قال قط احد من

اكمال العقل ونصب الادلة والقدرة والاستطاعة وتهيئة الآلة بحيث يكون مزيحاً لعللهم فيما امرهم ويجب عليه ان يفعل بهم ادعى الامور الى فعل ما كلفهم به وازجر الاشياء لهم عن فعل القبيح الذي نهاهم عنه ولهم في مسائل هذا الباب خبط طويل واما كلام جميع المعتزلة في النبوات والامامة فيخالف كلام البصريين فان من شيوخهم من يميل الى الروافض ومنهم من يميل الى الخوارج والجبائي وابو هاشم قد وافقا اهل السنة في الامامة وانها بالاختيار وان الصحابة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة غير انهم منكرون الكرامات اصلا للاولياء من الصحابة وغيرهم ويبالغون في عصمة الانبياء عن الذنوب كبائرها وصغائرها حتى منع الجبائي القصد الى الذنب الا على تأويل والمتأخرون من المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار وغيره انتهجوا طريقة ابي هاشم وخالفه في ذلك ابو الحسين البصري وتصفح ادلة الشيوخ

ولا كافر عدولها ولا ولي ان احداً منهما اجبر احداً على الاقرار بآيات محمد صلى الله عليه وسلم ولا على ستر شيء عورض به ولا قدر ان يقول هذا ايضاً يهودي ولا نصراني وكذلك عثمان ايضاً وعلي تماديها الخوارج وتخرج في عداوتها وتكفيرها الى ابعد الغايات ما قال قط قائل في احدها شيئاً من هذا وحتى لو رام احد من الملوك ذلك لما قدر عليه لانه لا يملك ايدي الناس ولا السنتهم يصنعون في منازلهم ما احبوا و ينشرونه عند من يثقون به حتى ينتشر وهذا امر لا يقدر على ضبطه والمنع منه احد لا سيما مع انخراق الدنيا وسعة اقطارها من اقصى السند الى اقصى الاندلس فلو امكنت معارضته ما تأخر عن ذلك من له ادنى حظ من استطاعة عند نفسه على ذلك من لا بصيرة له في الاسلام في شرق الارض وغربها فان قال قائل من اليهود ان موسى عليه السلام قال لهم في التوراة لا تقبلوا من نبي أتاكم بغير هذه الشريعة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) قلنا له و بالله تعالى التوفيق لا سبيل الى ان يقول موسى عليه السلام هذا بوجه من الوجوه لانه لو قال ذلك لكان مبطلا لنبوة نفسه وهذا كلام ينبغي ان يتدبر وذلك انه لو قال لهم لا تصدقوا من دعاكم الى غير شريعتي وان جاء بآيات فانه يلزمه اذا كانت الآيات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها في شيء دعا اليه فهي غير موجبة تصديق موسى عليه السلام فيما اتى به اذ لا فرق بين معجزاته ومعجزات غيره اذ بالآيات صحت الشرائع ولم تصح الآيات بالشرائع لان تصديق الشريعة موجبة للآية والآية موجبة تصديق الشريعة ومن قال خلاف هذا ممن يدين بشريعة و بنبوة فهو عظيم المجاهرة بالباطل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وايضاً فان هذا القول المنسوب الى موسى عليه السلام كذب موضوع ليس في التوراة شيء منه وانما فيها من اتاكم يدعي نبوة وهو كاذب فلا تصدقوه فان قلتم من اين نعلم كذبه من صدقه فانظروا فاذا قال عن الله شيئاً ولم يكن كما قال فهو كاذب هذا نص ما في

واعترض على ذلك بالتزييف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها نفي الحال ومنها نفي المعدوم شيئاً ومنها نفي الاكوان اعراضاً ومنها قوله ان الموجودات تتمايز باعيانها وذلك من توابع نفي الحال ومنها رده الصفات كلها الى كون الباري تعالى عالماً قادراً مدركاً وله ميل الى مذهب هشام بن الحكم ان الاشياء لا تعلم قبل كونها والرجل فلسفي المذهب الا انه روج كلامه على المعتزلة فراج عليهم لقلة معرفتهم بمسالك المذاهب ﴿الجبرية﴾ الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الرب تعالى والجبرية اصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل اصلا والجبرية المتوسطة ان يثبت للعبد قدرة غير مؤثرة فاما من اثبت للقدرة الحادثة اثرا ما في الفعل وسمى ذلك كسباً فليس بجبري والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة في الابداع والاحداث استقلالا جبريا ويلزمهم ان يسموا من قال

التوراة فصح بهذا انه اذا اخبر عن الله تعالى بشيء فكان كما قال فهو صادق وقد وجدنا كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة الروم على كسرى وانذاره بقتل الكذاب العنسي و يوم ذي قار و بخام كسرى و بغير ذلك فان قالوا ان في التوراة ان هذه الشريعة لازمة لكم في الابد قلنا هذا محال في التأويل لانه كذلك ايضاً فيها ان هذه البلاد يسكنونها ابداً وقد رأيناهم بالعيان خرجوا عنها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل فقد قال لكم محمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي قيل له و بالله تعالى نتأيد ليس هذا الكلام مما ادعيتموه على موسى عليه السلام لاننا قد علمنا من اخباره عليه السلام انه لا سبيل الى ان يظهر احد آية بعده ابداً ولو جاز ظهورها لوجب تصديق من أظهرها ولكننا قد ايقنا انه لا تظهر آية على احد بعده عليه السلام بوجه من الوجوه فان قال قائل وكيف تقولون في الدجال وانتم تروون انه يظهر له عجائب فالجواب و بالله تعالى التوفيق ان المسلمين فيه على اقسام فاما ضرار ابن عمرو وسائر الخوارج فانهم ينفون ان يكون الدجال جملة فكيف ان يكون له آية واما سائر فرق المسلمين فلا ينفون ذلك والعجائب المذكورة عنه انما جاءت بنقل الآحاد وقال بعض اصحاب الكلام ان الدجال انما يدعي الربوبية ومدعي الربوبية في نفس قوله بيان كذبه قالوا فظهور الآية عليه ليس موجباً لضلال من له عقل واما مدعي النبوة فلا سبيل الى ظهور الآيات عليه لانه كان يكون ضلالا لكل ذي عقل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما قولنا في هذا فهو ان العجائب الظاهرة من الدجال انما هي حيل من نحو ما صنع سحرة فرعون ومن باب اعمال الحلاج واصحاب العجائب يدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان معه نهر ماء ونهر خبز فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهون على الله من ذلك حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث حدثنا احمد بن عبد الرحيم حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني حدثنا

من اصحابهم ان المتولدات افعال لا فاعل لها جبريا اذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها اثراً والمصنفون في المقالات عدوا النجارية والضرارية من الجبرية وكذلك جماعة الكلامية من الصفاتية والاشعرية سموهم تارة حشوية وتارة جبرية ونحن سمعنا اقرارهم على اصحابهم من النجارية والضرارية فعددناهم من الجبرية ولم نسمع اقرارهم على غيرهم فعددناهم من الصفاتية ﴿الجهمية﴾ اصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم بن احوز المازني بمرو في آخر ملك بني امية ووافق المعتزلة في نفي الصفات الازلية وزاد عليهم باشياء منها قوله لا يجوز ان يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك يقتضي تشبيها فنفى كونه حيا عالما واثبت كونه قادرا فاعلا خالقا لانه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق ومنها اثباته علوما حادثة للباري تعالى لا في محل قال لا يجوز ان يعلم الشيء قبل خلقه لانه لو

علم ثم خلق أفبقي علمه على ما كان او لم يبق فان بقي فهو جهل فان العلم بان سيوجد غير العلم بان قد وجد وان لم يبق فقد تغير والمتغير مخلوق ليس بقديم ووافق في هذا مذهب هشام بن الحكم كما تقرر قال واذا ثبت حدوث العلم فليس يخلو اما ان يحدث في ذاته تعالى وذلك يؤدي الى التغير في ذاته وان يكون محلا للحوادث واما ان يحدث في محل فيكون المحل موصوفاً به لا الباري تعالى فتعين انه لا محل له فاثبت علوماً حادثة بعدد المعلومات الموجودة ومنها قوله في القدرة الحادثة ان الانسان ليس يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق الله تعالى الافعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وينسب اليه الافعال مجازاً كما ينسب الى الجمادات كما يقال اثمرت الشجرة وجرى الماء وتحرك الحجر وطلعت الشمس وغربت وتغيمت السماء وامطرت وازهرت الارض وانبتت

محمد بن بشار بندار حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا هشام بن حسان الفردوسي حدثنا حميد بن هلال عن ابي الدهماء عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع من امتي الدجال فلينأ عنه فان الرجل يأتيه وهو يحسبه مؤمن فيتبعه مما يرى من الشبهات

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فصح بالنص انه صاحب شبهات

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وبهذا تتألف الاحاديث وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان ما يظهر الدجال من نهر ماء ونار وقتل انسان واحيائه ان ذلك حيل ولكل ذلك وجوه اذا طلبت وجدت فقد تحيل ببعض الاجساد المعدنية اذا اذيب انه ماء وتحيل بالنفط الكاذب انه نار ويقتل انسان ويغطي وآخر معد مخبو فيظهر ليرى انه قتل ثم احيي كما فعل الحسين بن منصور الحلاج في الجدي الابلق وكما فعل الشريعي والنميري بالبغلة وكما فعل زبزن بالرزروز وانا ادري من يطعم الدجاج الزرنيخ فتخدر ولا يشك في موتها ثم يصب في حلوقها الزيت فتقوم صحاحاً وانما كانت تكون معجزة لو احيي عظاماً قد ارمت فيظهر نبات اللحم عليها فهذه كانت تكون معجزة ظاهرة لا شك فيها ولا يقدر غير نبي عليها ألبتة وقد رأينا الدبر يلقى في الماء حتى لا يشك احد انها ميتة ثم كنا نضعها للشمس فلا تلبث ان تقوم وتطير وقد بلغنا مثل ذلك في الذباب المسترخي في الماء اذا ذر عليه سحق الآجر الجديد وآيات الانبياء عليهم السلام لا تكون من وراء حائط ولا في مكان بعينه ولا من تحت ستارة ولا تكون الا بادية مكشوفة وقد فضحت انا حيلة ابي محمد المعروف بالمحرق في الكلام المسموع بحضرته ولا يرى المتكلم وسمت بعض اصحابه ان يسمعني ذلك في مكان آخر او بحيث الفضاء دون بنيان فامتنع من ذلك فظهرت الحيلة وانما هي قصبة مثقوبة توضع وراء الحائط على شق خفي ويتكلم الذي طرف القصبة على فيه على حين غفلة ممن في المسجد كلمات يسيرة الكلمتين والثلاث لا اكثر من ذلك فلا يشك من في البيت مع المحرق

الملعون في ان الكلام اندفع بحضرتهم وكان المتكلم في ذلك محمد بن عبد الله الكاتب صاحبه فان اعترض معترض بقول الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قيل له وبالله تعالى التوفيق هذا يخرج على وجهين احدهما ان معنى قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون انما هو على معنى التبكيت لمن قال ذلك واورد تعالى كلامهم وحذف الف الاستفهام وهذا موجود في كلام العرب كثيراً والثاني انه انما عنى تعالى بذلك الايات المشترطة في الرقا الى السماء وان يكون معه ملك وما اشبه هذا وليس على الله تعالى شرط لاحد

(قال ابو محمد رضى الله عنه) والقول الاول هو جوابنا لان الله تعالى لا شيء يمنعه عما يريد وكذلك ان اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء الا من قد اوتى ما على مثله آمن البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحى الى واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيامة قيل لهم وبالله التوفيق انما عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول آيته الكبرى الثابتة الباقية ابد الآباد التي هي اول معجزته حين بعث وهي القرآن لبقاء هذه الآية على الآباد وانما جعلها عليه السلام بخلاف سائر آيات الانبياء عليهم السلام لان تلك الآيات يستوى في معرفة اعجازها العالم والجاهل واما اعجاز القرآن فانما يعرفه العلماء بلغة العرب ثم يعرفه سائر الناس باخبار العلماء لهم بذلك مع ما في التوراة من الانذار البين برسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى فيها ساقيم لبني اسرائيل نبيا من اخوتهم اجعل على لسانه كلامي فمن عصاه انتقمت منه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولم تكن هذه الصفة لغير محمد صلى الله عليه وسلم واخوة بني اسرائيل هم بنو اسماعيل وقوله في السفر الخامس منها جاء الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وسيناء هو موضع مبعث موسى عليه السلام بلا شك وساعير هو موضع مبعث سيدنا عيسى عليه السلام وفاران بلا شك

الى غير ذلك والثواب والعقاب جبر كما ان الافعال جبر قال واذا ثبت الجبر فالتكليف ايضاً كان جبراً ومنها قوله ان حركات اهل الخلدين ينقطع والجنة والنار يفنيان بعد دخول اهلها فيهما وتلذذ اهل الجنة بنعيمها وتألم اهل النار بجحيمها اذ لا يتصور حركات لا تتناهى آخراً كما لا تتصور حركات لا تتناهى اولا وحمل قوله تعالى خالدين فيها على المبالغة والتأكيد دون الحقيقة في التخليد كما يقال خلد الله ملك فلان واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فالآية اشتملت على شريطة واستثناء والخلود والتأبيد لا شرط فيه ولا استثناء ومنها قوله من اتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده لان العلم والمعرفة لا تزول بالجحد فهو مؤمن قال والايمان لا يتبعض اي لا ينقسم الى عقد وقول وعمل قال ولا يتفاضل اهله فيه فايمان الانبياء وايمان الامة على نمط واحد اذ المعارف لا تتفاضل وكان السلف

مكة موضع مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بيان ذلك ان ابراهيم عليه السلام اسكن اسماعيل فاران ولا خلاف بين احد في انه انما اسكنه مكة فهذا نص على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرؤيا التي فسرها دانيال في أمر الحجر الذي رأى الملك في نومه الذي دق الصنم الذي كان بعضه ذهبا وبعضه فضة وبعضه نحاسا وبعضه حديدا وبعضه فخار وخالطه كله وطحنه وجعله شيئا واحدا ثم ربى الحجر حتى ملأ الارض ففسره دانيال انه نبي يجمع الاجناس ويبلغ ملك امره ملء الآفاق فهل كان نبي قط غير محمد صلى الله عليه وسلم جمع الاجناس كلها على اختلافها واختلاف لغاتها وأديانها وممالكها وبلادها فجعلهم جنسا واحدا ولغة واحدة وامة واحدة ومملكة واحدة ودينا واحدا فان العرب والفرس والنبط والاكراد والترك والديلم والجيل والبربر والقبط ومن اسلم من الروم والهند والسودان على كثرتهم كلهم ينطقون بلغة واحدة وبها يقرؤن القرآن وقد صار كل من ذكرنا امة واحدة والحمد لله رب العالمين فصحت النبوة المذكورة بلا اشكال والحمد لله رب العالمين وكل ما ذكرنا في هذا الباب انه يدخل على النصارى الذين يقولون بنبوة عيسى عليه السلام فقط من الاريوسية والمقدونية والبولقانية سواء سواء مع ما في الانجيل من دعاء المسيح عليه السلام في قوله اللهم ابعث البارقليط ليعلم الناس ان ابن البشر انسان

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا غاية البيان لمن عقل لان المسيح عليه السلام علم انه سيغلوا قومه فيه فيقولون انه الله وانه ابن الله فدعا الله في ان يبعث الذي يبين للناس انه ليس الها ولا ابن اله وانما هو انسان من ولد امرأة من البشر فهل اتي بعده نبي بين هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يحيل بيانه على ذي حس سليم وانصاف ونسأل الله ايزاع الشكر على ما وفق له من الهدى (فان قال قائل) فان المجوس تصدق بنبوة زرادشت وقوم من اليهود بنبوة ابي عيسى الاصبهاني وقوم من كفرة الغالية يصدقون بنبوة بزيع الحائك والمغيرة بن سعيد وبنان بن سمعان التميمي

وغيرهم

كلهم من اشد الرادين عليه ونسبته الى التعطيل المحض وهو ايضا موافق للمعتزلة في نفي الرؤية واثبات خلق الكلام وايجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع

(النجارية) اصحاب الحسين بن محمد النجار واكثر معتزلة الري وحواليها على مذهبه وهم وان اختلفوا اصنافا الا انهم لم يختلفوا في المسائل التي عددناها اصولا وهم برغوثية وزعفرانية ومستدركة واتفقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر ووافقوا الصفاتية في خلق الاعمال قال النجار الباري تعالى مريد لنفسه كما هو عالم لنفسه فالزم عموم التعلق فالتزم وقال هو مريد الخير والشر والنفع والضر وقال ايضا معنى كونه مريدا انه غير مستكره ولا مغلوب وقال هو خالق اعمال العباد خيرها وشرها حسنها وقبيحها والعبد مكتسب لها واثبت تأثيرا للقدرة الحادثة وسمى ذلك كسبا على حسب ما يثبته الاشعري ووافقه ايضا في ان الاستطاعة مع الفعل

وغيرهم من كلاب الغالية فالجواب و بالله تعالى التوفيق ان ابا عيسى و بنان و يزيعا وسائر من تدعي له الغالية بنبوة او الهية من خيار الناس وشرارهم لم تظهر لواحد منهم آية بوجه من الوجوه والآيات لا تصح الا بنقل الكواف وكل هؤلاء كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخبر الذي جاءت البراهين بصدقه صلى الله عليه وسلم انه لا نبي بعده فقد صح البرهان ببطلان ما ادعى لهؤلاء من النبوة واما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صحت عنه معجزة قال الله عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عز وجل ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وقالوا ان الذي ينسب اليه المجوس من الاكذوبات باطل مفترى منهم و برهان ذلك ان المانية تنسب اليه مقالتهم واقوال هؤلاء كلهم متضادة لا سبيل الى ان يقول بها قائل واحد صادق ولا كاذب في وقت واحد وكذا المسيح عليه السلام ينسب اليه الملكانية قولهم في التثليث وتنسب اليه النسطورية قولهم ايضاً وكذلك اليعقوبية وتنسب اليه المانية ايضاً قولهم وكذلك المرقونية وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليهما بلا شك وقد رامت الغالية مثل هذا في القرآن ولكن قد تولى الله حفظه و بالجملة فكل كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من اهلها وكانا محظورين على من سواها فالتبديل والتحريف مضمون فيهما وكتاب المجوس وشريعتهم انما كان طول مدة دولتهم عند الموبذ وعند ثلاثة وعشرين هربذا لكل هربذ سفر قد افرد به وحده لا يشاركه فيه غيره من الهرابذة ولا من غيرهم ولا يباح بشيء من ذلك لاحد سواهم ثم دخل فيه الخرم باحراق الاسكندر لكتابهم ايام غلبته لدارا بن دارا وهم مقرون بلا خلاف منهم انه ذهب منه مقدار الثلث ذكر ذلك بشير الناسك وغيره من علمائهم وكذلك التوراة انما كانت طول مدة ملك بني اسرائيل عند الكوهن

واما في مسئلة الرؤية فانكر رؤية الله تعالى بالابصار واحالها غير انه قال يجوز ان يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة الى العين فيعرف الله بها ويكون ذلك رؤية وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة باشياء *منها قوله ان كلام الباري تعالى اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم *ومن العجب ان الزعفرانية قالت كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومع ذلك قالت كل من قال القرآن مخلوق فهو كافر ولعلهم اذا رأوا بذلك الاختلاف والا فالتناقض ظاهر *والمستدركة منهم زعموا ان كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام الله غير مخلوق والسلف اجمعت على هذه العبارة فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق اي على هذا الترتيب والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق على غير هذه الحروف بعينها وهذه حكاية عنها (وحكى الكعبي عن النجار) انه قال الباري تعالى بكل مكان ذاتاً ووجوداً

الا كبر الهاروني وحده لا ينكر ذلك منهم الا كذاب مجاهر وكذلك الانجيل انما هي كتب اربعة مختلفة من تأليف اربعة رجال فامكن في كل ذلك التبديل وقد نقلت كواف المجوس الآيات المعجزات عن زرادشت كالصفر الذي افرغ وهو مذاب على صدره فلم يضره وقوائم الفرس التي غاصت في بطنه فاخرجها وغير ذلك وممن قال ان المجوس اهل كتاب علي ابن ابي طالب وحذيفة رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وقتادة وابو ثور وجمهور اصحاب اهل الظاهر وقد بينا البراهين الموجبة لصحة هذا القول في كتابنا المسمى الايصال في كتاب الجهاد منه وفي كتاب الذبائح منه وفي كتاب النكاح منه والحمد لله رب العالمين ويكفي من ذلك صحة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم وقد حرم الله عز وجل في نص القرآن في آخر سورة نزلت منه وهي براءة ان تؤخذ الجزية من غير كتابي

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما العيسوية من اليهود فانه يقال لهم اذا صدقتم الكافة في نقل القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي نقل معجزاته وصحة نبوته فقد لزمكم الانقياد لما في القرآن من انه عليه السلام بعث الى الناس كافة بقوله تعالى فيه آمرا لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقوله تعالى فيه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وما فيه من دعاء اليهود الى ترك ما هم عليه والرجوع الى شريعته عليه السلام وهذا ما لا مخلص منه فان اعترضوا بما في القرآن مما حرم عليهم يعني اليهود وحضهم على التزام السبت *فانما هو تبكيت لهم فيما سلف من اسلافهم الذين قفوا آثارهم بيين هذا نص القرآن في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني اسرائيل ليحل لهم بعض الذي حرم عليهم وهذا نص جلي على نسخ شريعتهم و بطلانها ثم ما لم ينكره احد من مؤمن ولا كافر من انه عليه السلام حارب يهود بني

لا على معنى العلم والقدرة والزمه محالات على ذلك *وقال في المفكر قبل ورود السمع مثل ما قالت المعتزلة انه يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال وقال في الايمان انه عبارة عن التصديق ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك ويجب ان يخرج من النار فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود ومحمد بن عيسى الملقب ببرغوث وبشر بن غياث المريسي والحسين النجار متقاربون في المذهب وكلهم اثبتوا كونه تعالى مريدا لم يزل لكل ما علم انه سيحدث من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وعامة المعتزلة يأبون ذلك (الضرارية) اصحاب ضرار بن عمرو وحفص الفرد واتفاقهما في التعطيل انهما قالا الباري تعالى عالم قادر على معنى انه ليس بجاهل ولا عاجز واثبتا لله تعالى ماهية لا يعلمها الا هو وقالا ان هذه المقالة محكية عن ابي حنيفة رحمه الله وجماعة من اصحابه وارادا بذلك انه يعلم

اسرائيل من بني قريظة والنضير وهذل و بني قينقاع وقتلهم وسباهم والزمهم الجزية وسماهم كفارًا اذ لم يرجعوا الى الاسلام وقبل اسلام من اسلم منهم فلولم يكن نسخ دينهم ما حل له اجبارهم على تركه او الجزية والصغار ولا جاز له قبول ترك ما ترك منهم بدين بني اسرائيل ومن المحال الممتنع ان يكون عند العيسوبين رسولاً صادقًا نبيًا ثم يجور و يظلم و يبدل دين الحق فوضح فساد قولهم وتناقضه بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين وهكذا يقال لمن اقر بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام من فرق الصابئين كادريس وغيره ممن لا يوقن بصحة قولهم فيه كعادمون واسقلابيوس وايلون وغيرهم والمجوس المقتصرين على زرادشت فقط اخبرونا باي شيء صحت نبوة من تدعون له النبوة فليس ههنا الا صحة ما اتوا به من المعجزات فيقال لهم فان النقل الى محمد صلى الله عليه وسلم في معجزاته اقرب عهدا واظهر صحة واكثر عددا ناقلين وادخل في الضرورة ولا فرق ولا مخلص لهم من هذا اصلاً لانه نقل ونقل الا ان نقلنا افشى واظهر واقوى انتشارًا ومبدأ هذا مع ذهاب دين الصابئين وانقطاعهم ورجوع نقلهم الى من لا يقوم بهم حجة لقلتهم ولعلهم اليوم في جميع الارض لا يبلغون اربعين واما المجوس فانهم معترفون مقرون بان كتابهم الذي فيه دينهم احرقه الاسكندر اذ قتل دارا بن دارا وانه ذهب منه الثلثان واكثر وانه لم يبق منه الا اقل من الثلث وان الشرائع كانت فيما ذهب فاذ هذا صفة دينهم فقد بطل القول به جملة لذهاب جمهوره وان الله تعالى لا يكلف احدًا ما لا يتكفل بحفظه حتى يبلغ اليه وفي كتاب لهم اسمه خذاي بانه يعظمونه جدا ان انوشروان الملك منع من ان يتعلم دينهم في شيء من البلاد الا في أزدشير خرة وفشا من دارابجرد فقط وكان قبله لا يتعلم الا باصطخر فقط وكان لا يباح الا لقوم خصائص وكتابهم الذي بقي بعدما احرق الاسكندر ثلاثة وعشرون سفرًا فانهم ثلاثة وعشرون هربذا الكل هربذ سفر لا يتعداه الى غيره وموبذ موبذ ان يشرف على جميع تلك الاسفار وما كان هكذا

نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل وخبر واثبتا حاسة سادسة للانسان يرى بها الباري تعالى يوم الثواب في الجنة وقالا افعال العباد مخلوقة للباري تعالى حقيقة والعبد يكتسبها حقيقة وجوزوا حصول فعل بين فاعلين وقالا يجوز ان يقلب الله الاعراض اجسامًا والاستطاعة عجزا والعجز بعض الجسم والجسم لا محالة يبقى زمانين وقالا الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاجماع فقط فما ينقل عنه في احكام الدين من اخبار الآحاد فغير مقبول (و يحكي عن ضرار) انه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف ابي بن كعب و يقطع بان الله تعالى لم ينزله * وقال في المنكر قبل ورود السمع انه لا يجب عليه شيء بعقله حتى يأتيه الرسول فيأمره وينهاه ولا يجب على الله تعالى شيء بحكم العقل وزعم ضرار ايضًا ان الامامة تصلح في غير قريش حتى اذا اجتمع قرشي ونبطي قدمنا النبطي اذ هو اقل عددًا واضعف وسيلة

فضمون تبديله وتحريفه وكل نقل هكذا فهو فاسد لا يوجب القطع بصحته هذا الى مافي كتبهم التي لا يصح دينهم الا بالايمان بها من الكذب الظاهر كقولهم ان جرم الملك كان يركب ابليس حيث شاء وان مبدأ الناس من بقلة الريباس وهي الشرالية ومن ولادة بيروان سياوش بن كيفاوش بني مدينة كنكدر بين السماء والارض واسكنها ثمانين الف راجل من اهل البيوتات هم فيها الى اليوم فاذا ظهر بهرام هاوند على البقرة ليرد ملكهم نزلت تلك المدينة الى الارض ونصروه وردوا دينهم وملكهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل كتاب دون فيه الكذب فهو باطل موضوع ليس من عند الله عز وجل فظهر من فساد دين المجوس كالذي ظهر من فساد دين اليهود والنصارى سواء سواء والحمد لله رب العالمين

﴿ فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الاناجيل الاربعة يتيقن بذلك تحريفها وتبديلها وانها غير الذي انزل الله عز وجل ﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نذكر ان شاء الله تعالى ما في الكتب المذكورة من الكذب الذي لا يشك كل ذي مسكة تمييز في انه كذب على الله تعالى وعلى الملائكة عليهم السلام وعلى الانبياء عليهم السلام الى اخبار اوردوها لا يخفى الكذب فيها على احد كما لا يخفى ضوء النهار على ذي بصر وقد كنا نعجب من اطباق النصارى على تلك الاقوال الفاسدة المتناقضة التي لا يخفى فسادها على احد به رمق الى ان وقفنا على ما بايدي اليهود فراينا ان سبيلهم وسبيل النصارى واحدة كشق الانملة وثبت بذلك عند كل منصف من المخالفين صحة قولنا ان كل من خالف دين الاسلام ونحلة السنة ومذهب اصحاب الحديث فانه عارف بضلال ما هم عليه الا انهم بخذلان الله تعالى اياهم مكابرون لعقولهم مغالبون لاهوائهم وظنونهم على يقينهم تقليداً لاسلافهم وعصبية واستدامة لرياسة دنيوية وهكذا وجدنا اكثر من شاهدناه من رؤسائهم فنحمد الله كثيراً على ما هدانا له من الاسلام ونحلة السنة واتباع

فيمكننا خلعه اذا خالف الشريعة والمعتزلة وان جوزوا الامامة في غير قريش الا انهم لا يقدمون النبطي على القرشي

(الصفاتية)

اعلم ان جماعة كبيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعزة والعظمة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والرجلين ولا يؤولون ذلك الا انهم يقولون بتسميتها صفات خبرية * ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبلغ بعض السلف في اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات المحدثات واقتصر بعضهم على صفات دلت الافعال عليها وما ورد الخبر فافترقوا فيه فرقتين منهم من أوّلها على وجه يحتمل اللفظ ذلك ومنهم من توقف في التأويل

الآثار الثابتة ونساله تثبيتنا على ذلك وان يجعلنا من الدعاة اليه حتى يدعونا الى رحمته ورضوانه عند لقائه آمين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا انا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئاً يمكن ان يخرج على وجه ما وان دق وبعد فالاعتراض بمثل هذا لامعنى له وكذلك ايضاً لم نخرج منه كلاماً لا يفهم معناه وان كان ذلك موجوداً فيها لان للقائل ان يقول قد اصاب الله به ما اراد وانما اخرجنا مالا حيلة فيه ولا وجه اصلاً الا الدعاوي الكاذبة التي لا دليل عليها اصلاً لا محتملاً ولا خفياً

﴿فصل﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اول ذلك ان بايدي السامرية توراة غير التوراة التي بايدي سائر اليهود يزعمون انها المنزلة ويقطعون ان التي بايدي اليهود محرفة مبدلة وسائر اليهود يقولون ان التي بايدي السامرية محرفة مبدلة ولم الى آخره ولم يقع الينا توراة السامرية لانهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والاردن اصلاً الا انا قد ايقنا ببرهان ضروري على ان التوراة التي بايدي السامرية ايضاً محرفة مبدلة عندما ذكرنا في آخر هذه الفصول اسماء ملوك بني اسرائيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿فصل﴾ في اول ورقة من توراة اليهود التي عند ربانيهم وعانانيهم وعيسويهم حيث كانوا في مشارق الارض ومغاربها لا يختلفون فيها على صفة واحدة لو رام ان يزيد فيها لفظة أو ينقص أخرى لافتضح عند جميعهم مبلغة ذلك الى احبارهم الذين كانوا ايام ملك الهارونية لهم قبل الخراب الثاني بدهر يذكرون انها مبلغة ذلك من اولئك الى عذراء الوراق الهاروني ففي صدرها قال الله تعالى اصنع بناء آدم كصورتنا كشبهنا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولو لم يقل الا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح وهو ان نضيف الصورة الى الله تعالى اضافة الملك والخلق كما نقول هذا عمل الله ونقول للقرد والقبيح والحسن هذه صورة الله اي

وقال عرفنا بمقتضى العقل ان الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك الا انا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومثل قوله خلقت بيدي ومثل قوله وجاء ربك الى غير ذلك ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بانه لا شريك له وليس كمثله شيء وذلك قد اثبتناه يقيناً ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا لا بد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود لعنهم الله لا في كلهم بل في القرائين منهم اذ وجدوا في التورية ألفاظاً كثيرة تدل على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو

تصوير الله والصفة التي انفرد بملكها وخلقها لكن قوله كشبهنا منع التأويلات وسد المخارج وقطع السبل واوجب شبه آدم لله عز وجل ولا بد ضرورة وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل اذ الشبه والمثل معناهما واحد وحاشى لله ان يكون له مثل اوشبه ﴿فصل﴾ وبعد ذلك قال ونهر يخرج من عدن فيسقي الجنان ومن ثم يفترق فيصير اربعة أرؤس *اسم احدها النيل وهو محيط بجميع بلاد زويلة الذي به الذهب وذهب ذلك البلد جيد وبها اللؤلؤ وحجارة البلور *واسم الثاني جيحان وهو محيط بجميع بلاد الحبشة *واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل *واسم الرابع الفرات وأخذ الله آدم ووضعه في جنات عدن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بأنها من توليد كذاب مستهزءٍ أول ذلك اخباره ان هذه الاربعة تفترق من النهر الذي يخرج من جنات عدن التي أسكن الله فيها آدم اذ خلقه ثم اخرجه منها إذ أكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن اكلها وكل من له ادنى معرفة بالهيئة وبصفة الربع المعمور من الارض الذي هو في سماك الارض او من مشى الى مصر والشام والموصل يدري ان هذا كله كذب فاضح وان مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور ومصبه قبالة تنيس وقبالة الاسكندرية في آخر اعمال مصر في البحر الشامي وان مخرج الدجلة والفرات وجيحان من الشمال* فاما جيحان فيخرج من بلاد الروم ويمر ما بين المصيصة وربضها المسمى كفربنا حتى يصب في البحر الشامي على اربعة اميال من المصيصة واما دجلة فمخرجها من اعين بقرب خلاط من عمل ارمينية بقرب آمد من ديار بكر وتصب مياهها في البطائح المشهورة بقرب البصرة في ارض العراق متاخمة ارض العرب* وأما الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من قالي قلا قرب ارمينيه ثم يخرج الى ملطيه ثم ياخذ على اعمال الرقه الى العراق و ينقسم الى قسمين كلاهما يقع في دجلة فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا مخلص منها والله تعالى لا يكذب

والتقصير اما الغلو فتشبيه بعض ائمتهم بالاله تعالى الله وتقدس واما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ووقعت في الاعتزال وتخطت جماعة من السلف الى التفسير الظاهر فوقعت في التشبيه أما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك ابن انس رضي الله عنه اذ قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومثل احمد بن حنبل وسفيان وداود الاصفهاني ومن تابعهم حتى انتهى الزمان الى عبد الله بن سعيد الكلابي وابي العباس القلانسي والحرث بن اسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف الا انهم باشروا علم الكلام وايدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين اصولية وصنف بعضهم ودرس بعض حتى جرى بين ابي الحسن الاشعري وبين استاذه مناظرة في مسئلة من مسائل

واخرى

واخرى وهي قوله ان النيل محيط ببلد زويلة *وجيحان محيط ببلد الحبشة
وهذه كذبة شنيعة فاحشة مافي جميع ارض السودان الحبشة وغير الحبشة
نهر غير النيل اصلاً ويتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ثم يجتمع فوق
بلاد النوبة*وكذبة ثالثة وهي قوله ان ببلد زويلة اللؤلؤ الجيد وهذا
كذب ما للؤلؤ بها مكان اصلاً انما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس وبحر
الهند وانهار بالهند والصين وهذه فضايح لا خفاء بها لم يقلها الله تعالى قط
ولا انسان يهاب الكذب*فان قال قائل فقد صح عن نبيكم صلى الله عليه
وسلم انه قال النيل والفرات وسيحان وجيحان من انهار الجنة قلنا نعم هذا
حق لا شك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكليف تأويل اصلاً وهي اسماء
لانهار الجنة كالكوثر والسلسبيل *فان قيل قد صح عنه عليه السلام انه قال
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وروي عنه مقبري ومنبري
روضة من رياض الجنة *قلنا هذا حق وهو من اعلام نبوته لانه انذر بمكان
قبره فكان كما قال وذلك المكان لفضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل
فيه الى دخول الجنة فهي روضة من رياضها وباب من ابوابها ومعهود
اللغة ان كل شيء فاضل طيب فانه يضاف الى الجنة ونقول لمن بشرنا
بخبر حسن هذا من الجنة وقال الشاعر *روائح الجنة في الشباب* وليس كذلك
هذا الذي في توراة اليهود لان واضعها لم يدعها في لبس من كذبه بل بين
انه عنى النيل المحيط بارض زويلة بلاد الذهب الجيد ودجلة التي بشرقي
الموصل وجيحان المحيط ببلاد الحبشة التي لم تخلق بعد فلم يدع لطالب تأويل
لكلامه حيلة ولا مخرجاً وايضاً فانهم لا يمكنهم البتة تخريج مافي توراتهم المكذوبة
على ما وصفنا نحن الا ان في نص توراتهم ان الجنة التي اخرج منها آدم لاكله من
الشجرة التي فيها انما هي شرقي عدن في الارض لا في السماء كما نقول نحن فثبتت
الكذبة لا مخرج منها اصلاً ولو لم يكن في توراتهم الا هذه الكذبة وحدها
لكفت في بيان انها موضوعة لم يأت بها موسى قط ولا هي من عند الله تعالى

الصلاح والاصلح فتخاصما وانحاز
الاشعري الى هذه الطائفة فايد
مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك
مذهباً لاهل السنة والجماعة
وانتقلت سمة الصفاتية الى
الاشعرية ولما كانت المشبهة
والكرامية من مثبتي الصفات
عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية
(الاشعرية) اصحاب ابي الحسن
علي بن اسماعيل الاشعري المنتسب
الى ابي موسى الاشعري رضي الله
عنهما وسمعت من عجيب الاتفاقات
ان ابا موسى الاشعري كان يقرر
بعينه مايقرره الاشعري في مذهبه)
*وقد جرت مناظرة بين عمرو بن
العاص وبينه فقال عمرو ان اجد
احداً اخاصم اليه ربي فقال ابو
موسى انا ذاك المتحاكم اليه قال
عمرو أيقدر علي شيئاً ثم يعذبني
عليه قال نعم قال عمرو ولم قال
لانه لا يظلمك فسكت عمرو ولم
يحر جواباً قال الاشعري الانسان
اذا فكر في خلقته من اي شيء
ابتدأ وكيف دار في اطوار الخلقة
طوراً بعد طور حتى وصل الى
كمال الخلقة وعرف يقيناً انه بذاته

فكيف ولها نظائر ونظائر ونظائر * فان قيل في القرآن ذكر سد يأجوج ومأجوج ولا يدري مكانه ولا مكانهم قلنا مكانه معروف في اقصى الشمال في آخر المعمور منه*وقد ذكر أمر يأجوج ومأجوج في كتب اليهود التي يؤمنون بها ويؤمن بها النصارى وقد ذكر يأجوج ومأجوج والسد ارسطاطاليس في كتابه في الحيوان عند كلامه على الغرانيق وقد ذكر سد يأجوج ومأجوج بطليموس في كتابه المسمى جغرافيا*وذكر طول بلادهم وعرضها وقد بعث اليه الواثق امير المؤمنين سلام الترجمان في جماعة معه حتى وقفوا عليه ذكر ذلك احمد بن الطيب السرخسي وغيره وقد ذكره قدامة بن جعفر والناس فهيهات خبر من خبر وحتى لو خفي مكان يأجوج ومأجوج والسد فلم يعرف في شيء من المعمور مكانه لما ضر ذلك خبرنا شيئاً لانه كان يكون مكانه حينئذ خلف خط الاستواء حيث يكون ميل الشمس ورجوعها وبعدها كما هو في الجهة الشمالية بحيث تكون الآفاق كبعض آفاقنا المسكونة والهواء كهواء بعض البلاد التي يوجد فيها النبات والتناسل*واعلموا ان كل ما كان في عنصر الامكان فادخاله مُدخِل في عنصر الامتناع بلا برهان فهو كاذب مبطل جاهل او متجاهل لا سيما اذا اخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره وانما الشأن في المحال الممتنع التي تكذبه الحواس والعيان او بديهة العقل فمن جاء بهذا فانما جاء ببرهان قاطع على انه كذاب مفتر ونعوذ بالله من البلاء ﴿فصل﴾ ثم قال وقال الله هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر والآن كيلا يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيى الى الدهر فطرده الله من جنات عدن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حكايتهم عن الله تعالى انه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر وموجب ضرورة انهم آلهة اكثر من واحد ولقد أدى هذا القول الخبيث المفتري كثيراً من خواص اليهود الى الاعتقاد ان الذي خلق آدم لم يكن الا خلقاً خلقه الله تعالى قبل آدم واكل من الشجرة التي اكل منها آدم فعرف الخير والشر ثم

ن ليدبر خلقته ويبلغه من
ة الى درجة ويرقيه من
الى كمال عرف بالضرورة
صانعاً قادراً عالماً مريداً اذ
صور صدور هذه الافعال
ة من طبع لظهور آثار الاختيار
فطرة وتبيين آثار الاحكام
ان في الخلقة فله صفات
أفعاله عليها لا يمكن جحدها
لت الافعال على كونه عالماً
مريداً دلت على العلم والقدرة
ادة لان وجه الدلالة
لف شاهداً وغائباً وايضاً
ي للعالم حقيقة الا انه ذو
لا للقادر الا انه ذو قدرة
يد الا انه ذو ارادة فيحصل
لاحكام والاتقان ويحصل
ة الوقوع والحدوث ويحصل
ة التخصيص بوقت دون
وقدر دون قدر وشكل
كل وهذه الصفات لن
ان يوصف بها الذات الا
ن الذات حيا بحياة للدليل
ذكرناه والزم منكرو
الزاماً لا محيص لهم عنه
وافقتموه اذ قام الدليل

أ كل من شجرة الحياة فصار الهًا من جملة الآلهة نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق ونحمده اذ هدانا للملة الزهراء الواضحة التي تشهد سلامتها من كل دخل بانها من عند الله تعالى

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك وأسكن في شرقيّ جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة ورأيت في نسخة أخرى منها ووكل بالجنان المشتهر اسرافيل ونصب بين يديه رمحًا ناريًا ليحفظ طريق شجرة الحياة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ان لم يكن احدها خطأ من المترجم والا فلا ادري كيف هذا ﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال الله تعالى كل من قتل قابيل نفاديه الى سبعة ولا تناكر بين جميعهم في ان لامك بن متوشائيل بن محويائيل ابن عيراد بن حنوك بن قابين هو الذي قتل قابين جد جد ابيه وانه لم يقل به فنسبوا الى الله تعالى الكذب لانه وعده ان يفديه الى السبعة ولم يفده وايضًا فان ذكر السبعة هنا حمق لان لامك الذي قتله هو الخامس من ولد قابين وقابين هو الخامس من اباه لامك فلا مدخل للسبعة ههنا

﴿ فصل ﴾ وقبل هذا ذكرهابيل بن آدم وانه راعي غنم ثم قال قبل ذلك بنحو ورقتين ان لامك المذكور آنفًا اتخذ امرأتين اسم احداها عادة والثانية صلة وولدت عادة يابال وهو أول من سكن الاخبية وملك الماشية وهاتان قضيتان تكذب احداها الأخرى ولا بد

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظاهر الارض وولد لهم البنات فلما رأى اولاد الله بنات آدم انهن حسان اتخذوا منهن نساء وقال بعد ذلك كان يدخل بنو الله الى بنات آدم ويولد لهم حرامًا وهم الجبابرة الذين على الدهر لهم اسماء وهذا حمق ناهيك به وكذب عظيم اذ جعل لله أولادًا ينكحون بنات آدم وهذه مصاهرة تعالى الله عنها حتى ان بعض اسلافهم قال انما عني بذلك الملائكة وهذه كذبة الا انها دون الكذب في ظاهر اللفظ

﴿ فصل ﴾ وفي خلال هذا قال لا يدين روحي في الانسان الى الدهر اذ هم متشرون لان يعانه هو بشرفتكون اعمارهم مائة وعشرين سنة وهذا كذب فاحش ومصيبة

على كونه عالمًا قادرًا فلا يخلو اما ان يكون المفهومان من الصفتين واحدًا او زائدًا فان كان واحدًا فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات مطلقًا على كونه عالما قادرًا وليس الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين مختلفان فلا يخلو اما ان يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ او الى الصفة وبطل رجوعه الى اللفظ المجرد فان العقل يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ رأسًا ما ارتاب فيما يصوره وبطل رجوعه الى الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتعين الرجوع الى صفة قائمة بالذات وذلك مذهبه* على ان القاضي ابا بكر الباقلاني من اصحاب الاشعري قد ردد قوله في اثبات الحال ونفيها ويقرر رأيه على الاثبات ومع ذلك اثبت الصفات معاني قائمة لا احوالاً وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم هو الذي يسميه صفة

الا بدلانه ذكر بعد هذا القول ان سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمائة سنة وارنخشاذ ابن سام عاش أربعمائة وخمسا وستين سنة وشالح بن ارنخشاذ عاش اربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وعابر بن شالخ عاش اربعمائة سنة واربعا وستين سنة وفالغ بن عابر عاش مائتي سنة وسبعا وثلاثين سنة رعو بن فالغ عاش مائتي سنة وتسعا وعشرين سنة وسروغ بن رعو عاش مائتي سنة وثلاثين سنة وناحور بن سروغ عاش مائة وثمان واربعين سنة وتارح بن ناحور عاش مائتي سنة وخمسين سنة وابراهيم بن تارح عاش مائة سنة وخمسا وسبعين سنة واسحاق بن ابراهيم عاش مائة سنة وثمانين سنة واسماعيل ابن ابراهيم عاش مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة سنة وسبعا وأربعين سنة ولاوى بن يعقوب عاش مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة وعمران بن فهث عاش كذلك ايضا وفهث بن لاوي عاش مائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وان سارح بنت اشر ومريم بنت عمران وهارون بن عمران عاش كل واحد منهم ازيد من مائة وعشرين سنة بسنيهم فاعجبوا لهذه الفضائح ولعقول تتابعت على التصديق والتدين بمثل هذا الافك الذي لا خفاء به

﴿فصل﴾ وبعد ذلك ذكر ان متوشالح بن حنوك بن مارد عاش تسعمائة سنة وتسعا وستين سنة وانه ولد له لامك وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة وان لامك المذكور اذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام فلا شك من ان متوشالح كان اذ ولد له نوح بن ثلاثمائة سنة وتسع وستين سنة فوجب من هذا ضرورة ان نوحا عليه السلام كان ابن ستمائة سنة اذ مات متوشالح فاضبطوا هذا ثم قال ان في اليوم السابع عشر من الشهر الثاني من سنة ستمائة من عمر نوح اندفعت المياه بالطوفان ثم قال ان في اليوم سبعة وعشرين يوما من الشهر الثاني من سنة احدى وستمائة لنوح خرج نوح من التابوت يعني السفينة هو ومن كان معه فوجب من هذا ضرورة لا محيد عنها ان متوشالح بن حنوك دخل السفينة وانه فيها مات قبل خروجهم منها بشهرين غير ثلاثة ايام

خصوصا اذا أثبت حالة اوجبت تلك الصفات * قال ابو الحسن الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف رأي قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته لا يقال هي هو ولا غيره ولا لا هو ولا لا غيره والدليل على انه متكلم بكلام قديم ومريد بارادة قديمة قال قام الدليل على انه تعالى ملك والملك من له الامر والنهي فهو آمر ناه فلا يخلو اما ان يكون آمرا بامر قديم او بامر محدث فان كان محدثا فلا يخلو اما ان يحدثه في ذاته او في محل ولا في محل يستحيل ان يحدثه في ذاته لانه يؤدي الى ان يكون محلا للحوادث وذلك محال ويستحيل ان يكون في محل لانه يوجب ان يكون المحل به موصوفا ويستحيل ان يحدثه لا في محل لان ذلك غير معقول فتعين انه قديم قائم به صفة له وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائز

وقد قطع فيها وبت على انه لم يدخل التابوت احد من الناس الا نوح وبنوه الثلاثة وامرأة نوح وثلاثة نساء لاولاده وقد قطع فيها وبت على انه لم ينج من الغرق انسى اصلاً ولا حيوان في غير التابوت وهذه كذبات فواضح نعوذ بالله من مثلها لان في نصوص توراتهم كما اوردنا ان متوشالح لم يغرق لانه لو غرق لم يستوف تمام السنة الموفية ستماية سنة لنوح وفي نصها انه استوفاها وايضاً فانه عندهم محمود ممدوح لم يستحق الهلاك قط وابطلوا ان يكون دخل التابوت اذ قطعوا بانه لم يدخلها انسى الا نوح وبنوه الثلاثة ونساؤهم وابطلوا ان ينجو في غير التابوت بقطعهم انه لم ينج انس ولا حيوان في غير التابوت ولا بد لمتوشالح من احد هذه الوجوه الثلاثة فلاح الكذب البحت في نقل توراتهم ضرورة وتيقن كل ذي عقل انها غير منزلة من الله تعالى ولا جاء بها نبي اصلاً لان الله تعالى لا يكذب والانبياء لا تأتي بالكذب فصح يقيناً انها من عمل زنديق جاهل او مستخف متلاعب بهم ونعوذ بالله من مثل مقامهم وفي هذا الفصل كفاية فكيف ومعه امثاله كثيرة

* فصل * وبعد ذلك ان نوحاً اذ بلغه فعل ابنه حام ابي كنعان قال ملعون ابو كنعان عبد العبيد يكون لاخوته مستعبدا يكون لاخويه * بارك الاله ساما ويكون ابو كنعان عبداً لهم * اوسع الله ليافث ويسكن في أخبية سام ويكون ابو كنعان عبداً لهم ثم نسي نفسه المحرف او تعاظم استخفافاً بهم فلم يطل لكنه بعد ستة اسطر قال اذ ذكر اولاد حام فقال بنو حام كوش ومصرايم وفوجا وكنعان وبنو كوش وصبان وزويلة ورغاوة ورعمة وسفنخا وبنو رعمة السند والهند وكوش ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جبارا في الارض الذي كان جبار صيد بين يدي الله عز وجل وكان اول مملكته بابل فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح في خبره وهو باقرارهم نبي معظم جدا واذ وصف ان ولد ابي كنعان صاروا ملوكا على اخوة بني كنعان وعلى ابيهم ثم العجب كله ان على ما توجبه توراتهم كان ملك نمروذ بن كوش بن

والواجب والموجود والمعدوم وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجائزات وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الصفات وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه ترجع الى اعتبارات في كلامه لا الى عدد في نفس الكلام والعبارات اذ الالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الازلي والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم ازلي والفرق بين القراءة والمقرإ والتلاوة والمتلو كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر محدث والمذكور قديم وخالف الاشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشوية اذ قضوا بكون الحروف والكلمات قديمة والكلام عند الاشعري معنى قائم بالنفس سوى العبارة بل العبارة دلالة عليه من الانسان فالمتكلم عنده من قام به الكلام وعند المعتزلة من فعل الكلام غير ان العبارة كلام اما بالمجاز واما باشتراك اللفظ قال وارادته واحدة قديمة

كنعان بن حام على جميع الارض ونوح حي وسام بن نوح حي لان في نص توراتهم ان نوحاً عاش الى ان بلغ ابراهيم بن تارح عليه السلام ثمانية وخمسين عاماً وان سام بن نوح عاش الى ان بلغ يعقوب وعيصا ابنا اسحق بن ابراهيم عليهما السلام خمسا واربعين سنة على ما ذكره من مواليدهم أباً فأباً فمالنا نرى خبر نوح معكوسا فان قالوا ان السودان تملكو اليوم قلنا وفي السودان ملك عظيم جدا وممالك شتى كغانة والحبشة والنوبة والهند والتبت والامر بينهم سواء يملكون طوايف من بني سام كما يملك بنو سام طوايف منهم وحاش لله ان يكذب نبي

﴿فصل﴾ وقال توراتهم ان نوحاً لما بلغ خمسمائة سنة ولد له يافث وسام وحام ثم ذكر ان نوحا اذ بلغ ستمائة سنة كان الطوفان ولسام يومئذ مائة سنة وقال بعد ذلك ان سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد ارفكشاد لسنتين بعد الطوفان وهذا كذب فاحش وتلون سمج وجهل مظلم لانه اذا كان نوح اذ ولد له سام ابن خمسمائة سنة وبعد مائة سنة كان الطوفان فسام حينئذ ابن مائة سنة واذ ولد له بعد الطوفان بسنتين ارفخشاد فسام كان اذ ولد له ارفخشاد ابن مائة سنة وسنتين وفي نص توراتهم انه كان ابن مائة سنة وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله

﴿فصل﴾ وبعد ذلك ان الله تعالى قال لابراهيم اعلم علماً انه سيكون نسلك غريباً في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربعماية سنة وايضاً القوم الذين يعذبونهم يحكم لهم وبعد ذلك بشرح عظيم وانت تسير لابائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة والجيل الرابع من البنين يرجعون الى ههنا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل على قلته كذبتان فاحشتان شنيعتان منسوبتان الى الله تعالى وحاش لله من الكذب والخطا فاحدهما قوله والجيل الرابع من البنين يرجعون الى ههنا وهذا كذب لا خفاء به لان الجيل الاول من بني ابراهيم عليه السلام هم اسحاق واخوته عليهم السلام والجيل الثاني هم يعقوب وعيصا وبنو اعمامهما والجيل الثالث اولاد يعقوب لصلبه وهم دوبان وشمعون ويهوذا ولاوي وساخار وزابلون ويوسف وبنيامين وداي وهباد وعاذ واشاد واولاد

ازلية متعلقة بجميع المرادات من افعاله الخاصة وافعال عباده من حيث انها مخلوقة لا من حيث انها مكتسبة لهم فمن هذا قال اراد الجميع خيرها وشرها ونفعها وضرها وكما اراد وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتى كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاؤه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال الوقوع وتكليف مالا يطاق جائز على مذهبه للعلة التي ذكرناها ولان الاستطاعة عنده عرض والعرض لا يبقى زمانين ففي حال التكليف لا يكون المكلف قط قادرا ولان المكلف ان يقدر على احداث ما امر به فاما ان يجوز ذلك في حق من لا قدرة له اصلا على الفعل فمحال وان وجد ذلك منصوصاً عليه في كتابه *قال والعبد قادر على افعال العباد اذ الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعشة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الى ان الحركات الاختيارية

عيصا ومن كان في تعدادها من سائر عقب ابراهيم والجيل الرابع هم اولاد
هؤلاء المذكورين وهم والجيل الثالث اباؤهم و يعقوب جدهم هم الداخلون
مصر لا الخارجون منها بنص توراتهم واجماعهم كلهم بلا خلاف من احد
منهم وانما رجع الى الشام بنص توراتهم واجماعهم كلهم الجيل السادس
من ابناء ابراهيم وهم اولاد الجيل الرابع المذكور وما رجع من الجيل
الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد الى الشام وحاشى لله من ان يكذب
في خبره *فان قيل انما تعد الاجيال من الجيل المعذب قلنا هذا خلاف
نص توراتهم لان نصها الجيل الرابع من الابناء وايضاً فانه لم يعذب احد
من اولاد يعقوب بل كانوا مبرورين وهم الجيل الثالث بنص توراتهم حرفاً
حرفاً على ما نورد بعد هذا ان شاء الله تعالى فانما ابتدأ التعذيب في ابناء
يعقوب وهم الداخلون مع ابائهم وهم الجيل الرابع فمن حيث شئت لست
تخرج من شرك الكذب الفاضح وفي هذا كفاية والكذبة الثانية طامة من
الطامات وهي قوله لابراهيم ان نسلك سيكون غريباً في بلد ليس له
و يستعبدونهم و يعذبونهم اربعمائة سنة و بعد ذلك يخرجون فهذه سوءة
وعار الدهر لانه اذا عذب الاربعمائة سنة من وقت بداء بتعذيب بني
اسرائيل بمصر فانما ذلك بعد موت يوسف عليه السلام الى ان خرج بهم
موسى عليه السلام نصاً اذ في سياق توراتهم ولما مات يوسف وجميع اخوته
وذلك الجيل كله كثر بنوا اسرائيل وتكاثروا وتقووا فملكوا الارض وولى
عند ذلك بمصر ملك جديد لم يعرف يوسف فقال لاهل مملكته ان بني
اسرائيل قد كثروا وصاروا اقوى منا فاذ دلوهم بيننا لئلا يزدادوا كثرة
و يكونوا عوناً لمن رام محاورتنا فقدم عليهم اصحاب صناعته استخرتهم هذا
نص توراتهم شاهدة بما قلنا وقد ذكر في توراتهم اذ ذكر من دخل مع
يعقوب من ولده وولد ولده ان فاهث بن لاوي بن يعقوب والد عمران بن
فاهاث وهو جد موسى عليه السلام وكان ممن ولد بالشام ودخل مصر مع
ابيه لاوي وجده يعقوب وذكر فيها ايضاً ان جميع عمر فاهاث المذكور

حاصلة بحيث ان القدرة تكون
متوقفة على اختيار القادر فمن هذا
قال المكتسب هو المقدور بالقدرة
الحادثة والحاصل تحت القدرة
الحادثة ثم على اصل ابي الحسن لا
تأثير للقدرة الحادثة في الاحداث
لان جهة الحدوث قضية واحدة
لا تختلف بالنسبة الى الجوهر
والعرض فلو أثرت في قضية
الحدوث لاثرت في قضية حدوث
كل محدث حتى تصلح لاحداث
الالوان والطعوم والروائح وتصلح
لاحداث الجواهر والاجسام
فيؤدي الى تجويز وقوع السماء
على الارض بالقدرة الحادثة غير
ان الله تعالى اجرى سنته بان
يخلق عقيب القدرة الحادثة
او تحتها ومعها الفعل الحاصل اذا
اراده العبد وتجرد له ويسمى هذا
الفعل كسباً فيكون خلقاً من الله
تعالى ابداعاً واحداثاً وكسباً من
العبد مجعولاً تحت قدرته والقاضي
ابو بكر الباقلاني تخطى عن هذا
القدر قليلاً فقال الدليل قد
قام على ان القدرة الحادثة لا
تصلح للايجاد لكن ليست تقصر

ابن لاوي كان مائةسنة وثلاثا وثلاثين سنة وان جميع عمر عمران بن فاهات المذكور كان مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة وذكر فيها نصاً ان موسى عليه السلام كان اذ خرج ببني اسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة هكذا كله نص توراتهم حرفاً بحرف باجماع منهم اولهم عن آخرهم فهبك ان فاهات كان اذ دخلها ابن اقل من شهر وان عمران ولد له سنة موته وان موسى ولد لعمران سنة موته فالمجتمع من هذا العدد كله ثلاثمائة سنة وخمسون سنة وهذه كانت مدتهم بمصر من يوم دخولها الى ان خرجوا عنها على هذا الحساب فاين الار بعماية سنة فكيف ولا بد ان يسقط سن فاهات اذ دخل مصر مع ابيه لاوي المدة التي كانت من ولادة عمران لفاهث الى موت فاهات والمدة التي كانت من ولادة موسى عليه السلام الى موت ابنه عمران وفي كتب اليهود ان فاهات دخل مصر وله ثلاث سنين وانه كان اذ ولد له عمران ابن ستين سنة وان عمران كان اذ ولد له موسى عليه السلام ابن ثمانين سنة فعلى هذا لم يكن بقاء بني اسرائيل بمصر مذ دخلوها مع يعقوب الى ان خرجوا منها مع موسى الا ما ئتي عام وسبعة عشر عاماً فاين الار بعمائة عام فكيف ولا بد ان يسقط من هذا العدد الاخير مدة حياة يوسف مذ دخل اخوته وابوهم و بنوهم مصر الى ان مات يوسف عليه السلام فطول هذا الامد لم يكونوا مستخدمين ولا معذبين ولا مستعبدين بل كانوا اعزاء مكرمين وفي نص توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون ابن ثلاثين سنة ثم كانت سنو الخطب سبع سنين و بدأت سنو الجوع ودخل يعقوب ونسله مصر بعد سنتين من سني الجوع فليوسف حينئذ تسع وثلاثون سنة وفي نص توراتهم ان يوسف كان اذ مات ابن ماية سنة وعشر سنين فصح ان مدتهم مذ دخلوا مصر الى ان مات يوسف عليه السلام كانت احدى وسبعين سنة فقط ولا بد فالباقي ماية سنة وست واربعون سنة يسقط منها ولا بد بنص توراتهم مدة بقاء من بقى من اخوة يوسف بعده ولم نجد من ذلك الا عمر لاوي فقط فانه على نص التوراة كان يزيد

على

صفات الفعل او وجوده واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل ها هنا وجوه اخر وراء الحدوث من كون الجوهر متحيزا قابلا للعرض ومن كون العرض عرضاً ولوناً وسواداً وغير ذلك وهذه احوال عند مثبتي الاحوال قال فجهة كون الفعل حاصلاً بالقدرة الحادثة او نحتها نسبة خاصة يسمى ذلك كسباً وذلك هو اثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز على اصل المعتزلة ان يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة في حال هو الحدوث والوجود او في وجه من وجوه الفعل فلم لا يجوز ان يكون تأثير القدرة الحادثة في حال هو صفة للحادث او في وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقاً ومن العرض مطلقاً غير والمفهوم من من القيام والقعود غير وهما حالتان متمايزتان فان كل قيام حركة وليس كل حركة قياماً ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقاً ضرورياً بين قولنا اوجد وبين قولنا صلى وصام

على يوسف ثلاثة اعوام او اربعة فعاش بعد يوسف ثلاثة وعشرين عاماً
فقط ولا بد من هذا العدد فالباقي ماية سنة وثلاث وعشرون سنة هذه
مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم على ابعد الاعداد وقد تكون اقل فاين
الاربعمائة سنة ولعل وقاح الوجه ان يقول ما اعد ذلك الا من دخول
يوسف مصر مستعبداً مستخدماً معذباً ثم مسجوناً فاعلم انه لا يزيد على
المأتي عام وسبعة عشر عاماً التي ذكرنا قبل الا اثنين وعشرين عاماً فقط
فذلك مائتا عام وتسعة وثلاثون عاماً فاين الاربعماية سنة فظهر الكذب
المفضوح الذي لا يدري كيف يخفي عليهم جيلا بعد جيل ورأيت لنازل
منهم مقالة ظريفة وهي انه ذكر هذه القصة وقال انما ينبغي ان تعد هذه
الاربعماية سنة من حين خاطب الله عز وجل ابراهيم بهذا الكلام
(قال ابو محمد رضي الله عنه) واراد هذا الساقط الخروج من مزبلة فوقع
في كنيف عذرة لانه جاهر بالباطل وتعجل الفضيحة ونسبة الكذب الى
الله تعالى اذ نص ما حكوه عن الله تعالى انه قال لابراهيم ان نسلك
يستعبد اربعمائة سنة ولم يقل له قط من الآن الى انقضاء استخدامهم
اربعمائة سنة وايضاً فان نص توراتهم ان الله تعالى انما قال هـذا الكلام
لابراهيم قبل ولادة اسماعيل هذا ايضاً فكان ابراهيم حينئذ ابن اقل من
ستة وثمانين عاماً ثم عاش بعد ذلك اربعة عشر عاماً وولد له اسحاق وعاش
اسحاق مائة وثمانين وسنة ومات اسحاق وليعقوب ماية وعشرون سنة ودخل
يعقوب مصر وله ماية وثلاثون سنة كل هذا نصوص توراتهم بلا اختلاف
منهم ممات اسحاق قبل دخول يعقوب مصر بعشرة اعوام فمن حين ادعوا
ان الله تعالى قال هذا الكلام لابراهيم الى دخول يعقوب مصر مايتا عام
واربعة اعوام ومن دخول يعقوب مصر الى خروج موسى عنها كما ذكرنا
مائة عام وسبعة عشر عاماً فحصلنا على اربعمائة عام واربعة وعشرين عاماً
فلا منجا من الكذب اما بزيادة او نقصان وحاش لله ان يكذب في حساب
بدقيقة فكيف باعوام والله خالق الحساب ومعلمه عباده ومعاذ الله ان يكذب

وقعد وقام وكما لا يجوز ان يضاف
الى الباري تعالى جهة ما يضاف
الى العبد فكذلك لا يجوز ان
يضاف الى العبد جهة ما يضاف
الى الباري تعالى فاثبت القاضي
تأثيرا للقدرة الحادثة وأثرها هي
الحالة الخاصة وهي جهة من
جهات الفعل حصلت من تعلق
القدرة الحادثة بالفعل وتلك
الجهة هي المتعينة لان تكون
مقابلة بالثواب والعقاب فان
الوجود من حيث هو وجود لا
يستحق عليه ثواب وعقاب
خصوصاً على اصل المعتزلة فان
جهة الحسن والقبح هي التي تقابل
بالجزاء والحسن والقبح صفتان
ذاتيتان وراء الوجود فالموجود
من حيث هو موجود ليس بحسن
ولا قبيح قال فاذا جاز لكم اثبات
صفتين هما حالتان جاز لي اثبات
حالة هي متعلقة بالقدرة الحادثة
ومن قال هي حالة مجهولة فبينا
بقدر الامكان جهتها وعرفناها
ايش هي ومثلناها كيف هي ثم
ان امام الحرمين ابا المعالي الجويني
قدس الله روحه تخطى عن هذا

موسى عليه السلام او يخطئ فيما اوحي الله تعالى اليه فوضح يقيناً لكل من له ادنى فهم يقينا كما ان امس قبل اليوم انها ليست من عند الله تعالى ولا من اخبار نبي ولا من تأليف عالم يتقي الكذب ولا من عمل من يحسن الحساب ولا يخطئ فيما لا يخطي فيه صبي يحسن الجمع والطرح والقسمة والتسمية ولكنها بلا شك من عمل كافر مستخف ما جن سخر بهم وتطايب منهم وكتب لهم ما سخم الله به وجوههم عاجلا في الدنيا بالفضيحة وآجلا في الآخرة بالنار والخلود فيها او من عمل تيس ارعن تكاف املاء ما لم يقم بحفظه جاهل مع ذلك مظلم الجهل بالهيئة وصفة الارض وبالحساب وبالله تعالى وبرسله صلى الله عليهم وسلم فاملى ما خرج الى فهمه من خبيث وطيب ولقد كان في هذا الفصل كفاية لمن نصح نفسه لولم يكن غيره فكيف ومعه عجائب جمة ونحمد الله تعالى على نعمة الاسلام كثيرا

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى قال لابراهيم لنسلك اعطي هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير الى نهر الفرات وهذا كذب وشهرة من الشهر لانه ان كان عني بني اسرائيل وهكذا يزعمون فما ملكوا قط من نهر مصر ولا على نحو عشرة ايام منه شبرا مما فوقه وذلك من موقع النيل الى قرب بيت المقدس وفي هذه المسافة الصحاري المشهورة الممتدة والحضار ثم دفح وغزة وعسقلان وجبال الشراه التي لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم وتذيقهم الامرين الى انقضاء دولتهم ولا ملكوا قط من الفرات ولا على عشرة ايام منه بل بين أخر حوز بني اسرائيل الى اقرب مكان من الفرات اليهم نحو تسعين فرسخاً فيها قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل اهلها يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم باقرارهم ونصوص كتبهم وحاش لله عز وجل ان يخلف وعده في قدر دقيقة من سرابة فكيف في تسعين فرسخاً في الشمال ونحوها في الجنوب ثم قوله النهر الكبير وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر الا الاردن وحده وما هو بكبير انما مسافة مجراه من بحيرة الاردن الى مسقطه في البحيرة المنتنة نحو ستين

ميلا

البيان قليلاً قال أما نفي القدرة والاستطاعة مما يأباه العقل والحس واما اثبات قدرة لا اثر لها بوجه فهي كنفي القدرة اصلا واما اثبات تأثير في حالة لا تعقل كنفي التأثير خصوصاً والاحوال على اصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذا من نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال ايجاده من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه ايضاً عدم الاستقلال فالفعل يستند وجودا الى القدرة والقدرة تستند وجوداً الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الى مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغني على الاطلاق فان كل سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والباري تعالى هو الغني المطلق الذي لا حاجة له ولا فقر وهذا الرأي انما اخذه من الحكماء الالهيين وأبرزه

ميلاً فقط فان قال قائل انما عني الله بهذا الوعد بني اسماعيل عليه السلام قلنا وهذا ايضاً خطأ لان هذا القدر المذكور ههنا من الارض اقل من جزء من مائة جزء مما ملك الله عز وجل بني اسماعيل عليه السلام واين يقع ما بين مصب النيل عند تنيس وبين الفرات من آخر الاندلس على ساحل البحر المحيط وبلاد البربر كذلك الى آخر السند وكابل مما يلي بلاد الهند ومن ساحل اليمن الى ثغور ارمينية واذربيجان فما بين ذلك والحمد لله رب العالمين فكيف وهذه الدعوى باطلة لان ذلك الكلام بعضه معطوف على بعض فالموعودون بملك ذلك البلد هم المتوعدون بأنهم يتملكون ويعذبون في البلد الآخر وقد اكرم الله تعالى بني اسماعيل وصانهم عن ذلك فوضح الكذب الفاحش في الاخبار المذكورة وصح انه ليس من عند الله عز وجل ولا من كلام نبي اصلاً بل من تبديل وغد جاهل كالحمار بلادة او متلاعب بالدين وفاسد المعتقد ونعوذ بالله من الخذلان

(فصل) ومنها ان الله تعالى قال لابراهيم انا الله الذي اخرجتك من اتون الكردانيين لاعطيك هذا البلد حورا فقال له ابراهيم يا رب بماذا اعرف اني ارث هذا البلد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حاشى لله ان يقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم لربه هذا الكلام فهذا كلام من لم يثق بخبر الله عز وجل حتى طلب على ذلك برهاناً فان قال قائل جاهل ففي القرآن انه قال رب ارني كيف تحيي الموتى وان زكريا قال لله تعالى اذ وعده بابن يسمى يحيى رب اجعل لي آية قلنا بين المراجعات المذكورة فرق كما بين المشرق والمغرب ما طلب ابراهيم عليه السلام رؤية احياء الموتى فانما طلب ذلك ليطمئن قلبه المنازع له الى رؤية الكيفية في ذلك فقط * بيان ذلك قوله تعالى له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فوضح ان ابراهيم لم يطلب ذلك برهاناً على شك ازاله عن نفسه لكن ليرى الهيئة فقط واما زكريا عليه السلام فانما طلب آية تكون له عند الناس لئلا يكذبوه هذا نص كلامه والذي ذكروه عن ابراهيم

في معرض الكلام وليس يختص نسبة السبب الى المسبب على اصلهم بالفعل والقدرة بل كل ما يوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتأثير الاجسام في الاجسام ايجاداً وتأثير الطبائع في الطبائع احداثاً وليس ذلك مذهب الاسلاميين كيف ورأي المحققين من الحكماء ان الجسم لا يؤثر في ايجاد الجسم قالوا الجسم لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن قوة ما في جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلو اثر لأثر من جهته اعني بمادته وصورته والمادة لها طبيعة عدمية فلو اثرت لاثرت بمشاركة العدم والثاني محال فالمقدم اذا محال فنقيضه حق وهو ان الجسم وقوة ما في جسم لا يجوز ان يؤثر في جسم وتخطى من هو اشد تحققاً واغوص تفكراً عن الجسم وقوة في الجسم الى كل ما هو جائز بذاته فقال كل ما هو جائز بذاته لا يجوز ان يحدث شيئاً ما فانه لو احدث لاحدث بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة

عليه السلام كلام شالك يطلب برهاناً يعرف به صحة وعد ربه له تعالى الله عن ذلك وحاشى لابراهيم منه (فصــل) وبعد ذلك قال وتجلى الله لابراهيم عند بلوطات ممرا وهو جالس عند باب الخباء عند حمي النهار ورفع عينيه ونظر فاذا بثلاثة نفر وقوف امامه فنظر وركض لاستقبالهم عند باب الخباء وسجد على الارض وقال ياسيدي ان كنت قد وجدت نعمة في عينك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل من ماء واغسلوا أرجلكم واستندوا تحت الشجرة واقدم لكم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون فمن اجل ذلك مررتم على عبدكم فقالوا اصنع كما قلت فاسرع ابراهيم الى الخباء الى سارة وقال لها اصنعي ثلاث صيعان من دقيق سميذ اعجنيه واصنعي خبز ملة وحضر ابراهيم الى البقر واخذ عجلاً رخصاً سميناً ودفعه للغلام واستعجل باصلاحه واخذ سمناً ولبناً والعجل الذي صنعوه وقدم بين ايديهم وهو واقف عليهم تحت الشجرة وقال كلوا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل آيات من البلاء شنيعة نعوذ بالله من قليل الضلال وكثيره فاول ذلك اخباره ان الله تعالى تجلى لابراهيم وانه رأى الثلاثة النفر فاسرع اليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية فان كان اولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كلفة بل هو اشد من التثليث لانه اخبار بشخوص ثلاثة والنصارى يهربون من التشخيص وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في اثبات التثليث وهذا كما ترى في غاية الفضيحة فان كان اولئك الثلاثة ملائكة وهكذا يقولون فعليهم في ذلك ايضاً فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه اولهــا من المحال والكذب ان يخبر بان الله تعالى تجلى له وانما تجلى له ثلاثة من الملائكة وثانيها ان يخاطب اولئك الملائكة بخطاب الواحد وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل وهذا ايضاً محال في الخطاب وثالثها سجوده للملائكة فان من الباطل ان يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليله لغير الله تعالى ولمخلوق مثله فهذه كذبة وان قالوا بل لله

عدمية فلو خلى الجائز وذاته كان عدماً فلو اثر الجواز بمشاركة العدم لادى الى ان يؤثر العدم في الوجود وذلك محــال فاذا لا يوجد على الحقيقة الا واجب الوجود بذاته وما سواه من الاسباب معدات لقبول الوجود لا محدثات لحقيقة الوجود ولهذا شرح سنذكره فمن العجب ان مأخذ كلام الامام ابي المعالي اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الى الاسباب حقيقة هذا ونعود الى كلام صــاحب المقالة قال ابو الحسن الاشعري اذا كان الخالق على الحقيقة هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق غيره فاخص وصفه تعالى هو القدرة على الاختراع قال وهذا هو تفسير اسمه تعالى الله وقال ابو اسحاق الاسفرائيني اخص وصفه وهو كون يوجب تمييزه على الاكوان كلها وقال بعضهم نعم يقينا ان ما من موجود الا ويتميز عن غيره بامر ما والا فيقتضي ان تكون الموجودات كلها مشتركة متساوية والباري

سجد فهذه كذبة ولا بد أو يكون الله عندهم هم الثلاثة المتجلون لا بد من احداها وعادت البلية أشد ما كانت ورابعها خطابه لهم بأنه عبدهم فان كان المخاطب بذلك هو الله تعالى وهو المتجلي له فقد عادت البلية وان كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله ان يخاطب ابراهيم عليه السلام بالعبودية غير الله تعالى ومخلوقاً مثله مع ان من المحال ان يخاطب ثلاثة بخطاب واحد وخامسها قوله يؤخذ قليل من ماء ويغسل ارجلكم واقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى فهي التي لا سوي لها ولا بقية بعدها والتي تملأ الفم وان كان خاطب بذلك الملائكة فهذا اكذب لان ابراهيم عليه السلام لا يجهل ان الملائكة لا تشتد قلوبهم باكل كسر الخبز فهذه على كل حال كذبة باردة سمجة فان قالوا ظنهم ناساً قلنا هذا أكذب لان في اول الخبر يخبر أن الله تجلى له وكيف يسجد ابراهيم ويتعبد لخاطر طريق حاش له من هذا الضلال وسادسها اخباره انهم اكلوا الخبز والشوى والسمن واللبن وحاشى له ان يكون هذا خبراً عن الله تعالى لا ولا عن الملائكة اين هذا الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المنير الواضح عليه ضياء اليقين من قول الله عز وجل في هذه القصة نفسها ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا ارسلنا الى قوم لوط الآيات هيهات نور الحق من ظلمات الكذب والحمد لله رب العالمين كثيراً وفيها ايضاً وجه سابع ليس كهذه الوجوه في الشناعة وهو اقرارهم بان ابراهيم اطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معاً والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم فأقل ما فيه النسخ على ان يكون سلامته من اعظم الدواهي والسلامة والله منهم بعيدة

﴿فصل﴾ ثم قال متصلا بهذا الفصل وقالوا له اين سارة زوجتك فقال هاهي ذه في الخباء قال سأرجع اليك مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ابن وسارة تسمع في

تعالى موجود فيجب ان يتميز عن سائر الموجودات بأخص وصف الا ان العقل لا ينتهي الى معرفة ذلك الاخص ولم يرد به سمع فيتوقف ثم هل يجوز ان يدركه العقل ففيه خلاف ايضاً وهذا قريب من مذهب ضرار غير ان ضراراً اطلق لفظ الماهية وهو من حيث العبارة منكر ومن مذهب الاشعري ان كل موجود فيصح ان يرى فان المصحح للرؤية انما هو الوجود والباري تعالى موجود فيصح ان يرى وقد ورد في السمع أن المؤمنين يرونه في الآخرة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الى غير ذلك من الآيات والاخبار قال ولا يجوز ان يتعلق به الرؤية على جهة ومكان وصورة ومقابلة واتصال شعاع او على سبيل انطباع فان ذلك مستحيل وله قولان في ماهية الرؤية احدهما انه علم مخصوص ويعني بالخصوص أنه يتعلق بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك وراء العلم لا يقتضي تأثيراً في المدرك ولا تأثراً

الخباء وهو وراءها وكان ابراهيم وسارة شيخين قد ظعنا في السن وانتهى لسارة ان لا يكون لها عادة كالنساء فضحكت سارة في نفسها قائلة ابعد ان بليت يصير لي ذا وسيدي شيخ قال الله لابراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة هل لي ان الد وانا عجوز وهل يخفى عن الله امر في هذا الوقت اذ قال عز من قائل يكون لسارة ابن فجحدت سارة وقالت لم اضحك لانها خافت وقال السيد ليس كما تقولين بل قد ضحكت فقام القوم من ثمّ

(قال ابو محمد رضي الله عنه) عاد الخبر بين سارة وابراهيم وبين الله عز وجل وعاد الحديث الماضي ثم في هذا زيادة ان الله تعالى قال ان سارة ضحكت وقالت سارة لم اضحك فقال الله بلى قد ضحكت فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الاكفاء وحاش لسارة الفاضلة المنبأة من الله عز وجل بالبشارة من أن تكذب الله عز وجل فيما يقول وتكذب هي في ذلك فتجحد ما فعلت فتجمع بين سوأتين احداهما كبيرة من الكبائر قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها فكيف الانبياء والاخرى ادهى وامر وهي التي لا يفعلها مؤمن ولو انه افسق اهل الارض لانها كفر ونعوذ بالله من الضلال ﴿فصل﴾ و بعد ذلك وصف ان الملكين باتا عند لوط واكلا عنده الخبز الفطير وان لوطا سجد لهما على وجه الارض وتعبد لهما وقد مضى مثل هذا وانه كذب وان الملائكة لا تأكل فطيراً ولا مختمراً وان الانبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتعبدون لسواه ﴿فصل﴾ وذكر ان ابراهيم عليه السلام قال لله عز وجل اذ ذكر له هلاك قوم لوط في كلام كثير انت معاذ من أن تصنع هذا الامر لاتقتل الصالح مع الطالح فانت معاذ يا حاكم جميع العالم من هذا ولم ينكر الله تعالى عليه هذا القول وقال بعد ذلك ان الملكين قالا للوط انظر من لك هنا من صهر بنيك و بناتك وكل ما لك في القرية اخرجهم من هذا الموضع لانا مهلكون هذا الموضع وقال بعد ذلك ان لوطاً كلم اصحابه المتزوجين بناته وقال لهم اخرجوا من هذا الموضع فان الله مهلكهم وانه صار عندهم كاللاعب ثم قال بعد ذلك ان الملائكة

عنه واثبت السمع والبصر للباري تعالى صفتين هما ادراكان وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود واثبت اليدين والوجه صفات خبرية فنقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كما ورد وصفوه الى طريقة السلف من ترك التعرض للتأويل وله قول ايضاً في جواز التأويل ومذهبه في الوعد والوعيد والاسماء والاحكام والسمع والعقل مخالف للمعتزلة من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل على الاركان ففروعه فمن صدق بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقاً لهم فيما جاؤا به من عند الله تعالى بالقلب صح ايمانه حتى لو مات في الحال كان مؤمناً ناجياً ولا يخرج من الايمان الا بانكار شيء من ذلك وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى اما ان يغفر له برحمته واما ان يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال

امسكوا بيد لوط وبيد زوجته وابنتيه لشفقة الله عليهم واخرجوهم خارج القرية ثم ذكر هلاك القرية بكل ما فيها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا تخلو أصهار لوط وبنوه وبناته الناكحات من أن يكونوا صالحين أو طالحين فان كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين وبطل عقد الله تعالى مع ابراهيم في ذلك وحاشى لله من هذا وان كانوا طالحين فكيف تأمر الملائكة باخراج الطالحين وهم كانوا مبعوثين لهلاكهم فلا بد من الكذب في احد الوجهين وبالجملة فاخبارهم معفونة جداً ﴿فصل﴾

وبعد ذلك قال واقام لوط في المغارة هو وابنتاه فقالت الكبرى للصغرى ابونا شيخ وليس في الارض احد يأتينا كسبيل النساء تعالى نسق ابانا الخمر ونضاجعه ونستبق منه نسلا فسقتا اباها خمراً في تلك الليلة فاتت الكبرى فضاجعت اباها ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان من الغد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجعت ابي امس تعالي نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجعيه انت ونستبقي من ابينا نسلا فسقتاه تلك الليلة خمراً واتت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من ابيهما فولدت الكبرى ابناً وسمته مواب وهو ابو الموابين الى اليوم وولدت الصغيرة ابناً سمته ابن عمي وهو ابو العمونيين الى اليوم وفي السفر الخامس من التوراة بزعمهم ان موسى قال لبني اسرائيل ان الله تعالى قال لما انتهينا الى صحراء بني مواب قال لي لا تحارب بني مواب ولا تقاتلهم فاني لم اجعل لكم فيما تحت ايديهم سهماً لاني قد ورثت بني لوط ادوا وجعلتها مسكناً لهم ثم ذكر ان موسى قال لهم ان الله تعالى قال له ايضاً انت تخالف اليوم حوز بني مواب المدينة التي تدعي عاد وتنازل في حوز بني عمون فلا تحاربهم ولا تقاتل احداً منهم فاني لم اجعل لكم تحت ايديهم سهماً لانهم من بني لوط وقد ورثتهم تلك الارض

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذه الفصول فضائح وسوآت تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الانبياء عليهم السلام فأولها ما ذكر عن بنتي لوط عليه السلام من قولهما ليس احد في

شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته ولا يجوز ان يخلد في النار مع الكفار لما ورد به السمع من اخراج من كان في قلبه ذرة من الايمان قال ولو تاب لا اقول بانه يجب على الله قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب فلا يجب عليه شيء بل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلائق باجمعهم الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات كلها سمعية والعقل ليس يوجب شيئاً ولا يقتضي تحسيناً وتقبيحاً فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصل وبالسمع تجب قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصي

الارض يأتينا كسبيل النساء تعالى نسق ابانا خمراً ونضاجعه ونستبق منه
نسلاً فهذا كلام احمق في غاية الكذب والبرد أترى كان انقطع نسل
ولد آدم كله حتى لم يبق في الارض أحد يضاجعها ان هذا لعجب
فكيف والموضع معروف الى اليوم ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط
عليه السلام مع بنتيه وبين قرية سكني ابراهيم عليه السلام الا فرسخ
واحد لا يزيد وهو ثلاثة اميال فقط فهذه سوأة والثانية اطلاق الكذاب
الواضع لهذه الخرافة لعنه الله هذه الطومة على الله عز وجل من انه اطلق
نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم على هذه الفاحشة العظيمة من وطء ابنتيه
واحدة بعد اخرى فان قالوا لا ملامة عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو
سكران وهو لا يعلم من هما قلنا فكيف عمل اذ رآهما حاملتين واذ رآهما
قد ولدتا ولدين لغير رشدة واذ رآهما تربيان اولاد الزنا هذه فضائح الابد
وتوليد الزنادقة المبالغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام
والثالثة اطلاقهم على الله تعالى انه نسب اولاد ذينك الزنيين فرخي الزنا
الى ولادة لوط عليه السلام حتى ورثهما بلدين كما ورث بني اسرائيل وبني
عيسو ابني اسحاق سواء سواء تعالى الله عن هذا علوا كبيرا فان قالوا كان
مباحاً حينئذ قلنا فقد صح النسخ الذي تنكرونه بلا كلفة وقال قبل هذا ان
ابراهيم اذ أمره الله تعالى بالمسير من حران الى ارض كنعان اخذ مع نفسه
امراته سارة وابن اخيه لوط بن هاران وذكروا في بعض توراتهم انه كلمته
الملائكة وان الله تعالى ارسلهم اليه فصح باقرارهم انه نبي الله عز وجل وهم
يقولون انه بقي في تلك المغارة شريداً طريداً فقيراً لا شيء له يرجع اليه
فكيف يدخل في عقل من له اقل ايمان ان ابراهيم عليه السلام يترك ابن
اخيه الذي تغرب معه وآمن به ثم نبأ مثله يضيع ويسكن في مغارة مع
ابنتيه فقيراً هالكا وهو على ثلاثة اميال منه وابراهيم على ما ذكر في التوراة
عظيم المال مفرط الغنى كثير اليسار من الذهب والفضة والعبيد والاماء
والجمال والبقر والغنم والحمير ويقولون في توراتهم انه ركب في ثلاثمائة مقاتل

وثمانية

يجب بالسمع دون العقل لا
يجب على الله تعالى شيء ما بالعقل
لا الصلاح ولا الاصلح ولا اللطف
وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة
الموجبة فيقتضي نقيضه من وجه
آخر واصل التكليف لم يكن
واجباً على الله تعالى اذ لم يرجع
اليه نفع ولا اندفع به عنه ضر
وهو قادر على مجازاة العبيد ثوابا
وعقابا وقادر على الافضال عليهم
ابتداء تكرما وتفضلا والثواب
والتفضل والنعيم واللطف كله
منه فضل والعقاب والعذاب كله
عدل لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون وانبعاث الرسل من القضايا
الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة
ولكن بعد الانبعاث تأييدهم
بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات
من جملة الواجبات اذ لا بد من
طريق للمستمع يسلكه فيعرف به
صدق المدعي ولا بد من ازاحة
العلل فلا يقع في التكليف تناقض
والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن
بالتحدي سليم عن المعارضة فينزل
منزلة التصديق بالقول من حيث
القرينة وهو منقسم الى خرق

وثمانية عشر مقاتلا لحرب الذين سبوا لوطا وماله حتى استنقذوه وماله فكيف يضيعه بعد ذلك هذا التضييع ليست هذه صفات الانبياء ولا كرامة ولا صفات من فيه شيء من الخير لكن صفات الكلاب الذين وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التي لا فائدة فيها ولا موعظة ولا عبرة حتى ضلوا بها ونعوذ بالله من الخذلان ﴿فصل﴾ وفي موضعين من توراتهم المبدلة ان سارة امراة ابراهيم عليه السلام اخذها فرعون ملك مصر واخذها ملك الخلص ابو مالك مرة ثانية وان الله سبحانه وتعالى ارى الملكين في منامها ما اوجب ردها الى ابراهيم عليه السلام وذكر ان سن ابراهيم عليه السلام اذا انحدر من حران خمسة وسبعون عاما وان اسحق ولد له وهو ابن مائة سنه ولسارة اذ ولد تسعون عاما فصح انه كان يزيد عليها عشر سنين وذكر ان ملك الخلص اخذها بعد ان ولدت اسحاق وهي عجوز مسنة باقرارها بلسانها اذ بشرت باسحاق فكيف بعد ان ولدته وقد جاوزت تسعين عاما ومن المحال ان تكون في هذا السن تفتن ملكا وان ابراهيم قال في كلتا المرتين هي اختي وذكر عن ابراهيم انه قال للملك هي اختي بنت ابي لكن ليست من امي فصارت لي زوجة فنسبوا في نص توراتهم الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته وقد وقفت على هذا الكلام من بعض من شاهدناه منهم وهو اسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغرالي فقال لي ان نص اللفظة في التوراة اخت وهي لفظة تقع في العبرانية على الاخت وعلى القريبة فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة الى القريبة ههنا قوله لكن ليست من امي وانما هي بنت ابي فوجب انه اراد الاخت بنت الأب واقل ما في هذا اثبات النسخ الذي تفرون منه فخلط ولم يأت بشيء

﴿فصل﴾ ثم ذكر موت سارة وقال تزوج ابراهيم عليه السلام امراة اسمها قطورة وولدت له زمران و يقشان ومدان ومديان و يشبق وشوحا واعطى ابراهيم جميع ماله لاسحاق واعطى بني الاماء عطايا وابعدهم عن اسحاق

المعتاد والى اثبات غير المعتاد والكرامات للاولياء حق وهي من وجه تصديق للانبياء وتأكيد للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق الله تعالى والكفر والمعصية بخذلانه والتوفيق عنده خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة على المعصية وعند بعض اصحابه تيسير اسباب الخير هو التوفيق وبضده الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراؤها على ظاهرها والايمان بها كما جاءت اذ لا استحالة في اثباتها وما ورد من الاخبار عن الامور المستقبلة في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراط وانقسام الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير حق يجب الاعتراف به واجراؤها على ظاهرها اذ لا استحالة في وجودها والقرآن عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذ خير العرب بين السيف وبين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا نص الكلام كله متتابعاً مرتباً ولم يذكر له زوجة في حياة سارة ولا امة لها ولد الا هاجر أم اسماعيل عليه السلام ولا ذكر له بعد سارة زوجة ولا امة ولا ولداً غير قطورة و بنيها وفي كتبهم ان قطورة هذه بنت ملك الربذ وهو موضع عمان اليوم بقرب البلقا وهذه اخبار يكذب بعضها بعضاً

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ان رفقة بنت بتوئيل بن تارخ زوجة اسحاق عليه السلام كانت عاقراً قال فشفعه الله وحملت وازدحم الولدان في بطنها وقالت لو علمت ان الامر هكذا كان يكون ما طلبته ومضت لتلتمس علماً من الله عز وجل فقال لها الله في بطنك أمّتان وحز بان يفترقان منه احدهما اكبر من الآخر والكبير يخدم الصغير فلما كانت ايام الولادة اذا بتؤمين في بطنها وخرج الاول احمر كله كفروة من شعر فسمي عيسو و بعد ذلك خرج اخوه و يده ممسكة بعقب عيسو فسماه يعقوب

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا مؤنة على هؤلاء السفلة في ان ينسبوا الكذب الى الله عز وجل وحاش لله ان يكذب ولا خلاف بينهم في ان عيسو لم يخدم قط يعقوب وان بني عيسو لم تخدم قط بني يعقوب بل في التوراة نصاً ان يعقوب سجد على الارض سبع مرات لعيسو اذ رآه وان يعقوب لم يخاطب عيسو الا بالعبودية والتذلل المفرط وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين الذي لم يكن ولد بعد كلهم سجدوا لعيسو وان يعقوب اهدى لعيسو مداراة له خمسمائة رأس وخمسين رأساً من ابل و بقر وحمير وضأن ومعز وان يعقوب رآها منة عظيمة اذ قبلها منه وان بني عيسو لم تزل ايديهم على اقفاء بني اسرائيل من اول دولتهم الى انقطاعها إما يتملكون عليهم أو يكونون على السواء معهم وان بني اسرائيل لم يملكوا قط ايام دولتهم بني عيسو فاعجبوا لهذه الفضائح ايها المسلمون واحمدوا الله على السلامة مما ابتلي به غيركم من الضلال والعمى

* هكذا في التوراة التي بايدينا وان كان المشهور على الالسنة بالصاد و بدون واو اه مصحح

فصل

المعارضة فاختاروا اشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة ومن اصحابه من اعتقد ان الاعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين اذ لو كان نص ثم لما خفي والدواعي تتوفر على نقله واتفقوا في سقيفة بني ساعدة على ابي بكر رضي الله عنه ثم اتفقوا على عمر بعد تعيين ابي بكر رضي الله عنه واتفقوا بعد الشورى على عثمان رضي الله عنه واتفقوا بعده على علي رضي الله عنه وهم مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة وقال لا نقول في عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن الخطأ وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول في معاوية وعمرو ابن العاص الا انهما بغيا على الامام الحق فقاتلهم على مقاتلة اهل البغي واما اهل النهر فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كان علي عليه السلام على الحق

❊ فصل ❊ ثم ذكر ان اسحاق قال لابنه عيسو يا بني قد شخت ولا اعلم يوم
موتي فاخرج وصد لي صيداً واصنع لي منه طعاماً كما احب وائتني به
لآكله كي تباركك نفسي قبل ان اموت وان رفقة ام عيسو و يعقوب
امرت يعقوب ابنها ان يأخذ جديين وتصنع هي منهما طعاماً ويأتي يعقوب
الى اسحاق ابيه ليأكله ويبارك عليه وان يعقوب قال لامه ان عيسو
اخي اشعر وانا اجرد لعل ابي ان يجس بي واكون عنده كاللاعب
واجاب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له امه علي استدفاع لعنتك وان
يعقوب فعل ما امرته به امه فأخذت هي ثياب عيسو ابنها الاكبر
والبستها يعقوب وجعلت جلود الجديين على يديه وعلى حلقه واعطته
الطعام وجاء به الى ابيه فقال له يا ابي فقال له اسحاق من انت يا ولدي
قال يعقوب انا ابنك عيسو بكرك صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وتأكل
من صيدي لتباركك علي وان اسحاق قال ليعقوب تقدم حتى اجسك
يابني هل انت ابني عيسو ام لا فتقدم يعقوب فجسه اسحاق وقال الصوت
صوت يعقوب واليدان يدا عيسو وقال هل انت هو ابني عيسو فقال أنا
فبارك عليه وقال له في بركته تلك * تخدمك الامم وتخضع لك الشعوب
وتكون مولى اخوتك وتسجد لك بنوا امك ثم ذكر ان عيسو اتى بالصيد
الى اسحاق فلما عرف اسحاق القصة قال لعيسو عن يعقوب قد صيرته سلطاناً
وجعلت جميع اخوته عبيداً فرغب اليه عيسو في ان يباركه ايضاً ففعل
وقال في بركته هوذا بلا دسم الارض يكون مسكنك وبلا ندى السماء
من فوق وبسيفك تعيش ولاخيك تستعبد ولكن يكون حينما تجمع انك
تكسر نيره عن عنقك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وفي هذا الفصل فضائح واكذوبات واشياء
تشبه الخرافات (فأول) ذلك اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه
خادع اباه وغشه وهذا مبعد عمن فيه خير من ابناء الناس مع الكفار والاعداء
فكيف من نبي مع ابيه نبي ايضاً هذه سوآت مضاعفات اين ظلمة هذا

في جميع احواله يدور الحق ...
حيث دار (المشبهة) ان السلف
من اصحاب الحديث لما راوا
توغل المعتزلة في علم الله ومخالفة
السنة التي عهدوها من الائمة
الراشدين ونصرهم جماعة من بني
امية على قولهم بالقدر وجماعة من
خلفاء بني العباس على قولهم بنفي
الصفات وخلق القرآن تحيروا
في تقرير مذهب اهل السنة
والجماعة في متشابهات آيات
الكتاب وأخبار النبي صلى الله
عليه وسلم فأما احمد بن حنبل
وداود بن علي الاصفهاني وجماعة
من أئمة السلف فجروا على منهاج
السلف المتقدمين عليهم من
اصحاب الحديث مثل مالك بن
انس ومقاتل بن سليمان وسلكوا
طريق السلامة فقالوا نؤمن بما
ورد به الكتاب والسنة ولا
نتعرض للتأويل بعد ان نعلم قطعاً
ان الله عز وجل لا يشبه شيئاً
من المخلوقات وان كل ما تمثل في
الوهم فانه خالقه ومقدره وكانوا
يحترزون عن التشبيه الى غاية ان
قالوا من حرك يده عند قراءته

الكذب من نور الصدق في قول الله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم (وثانية) وهي اخبارهم ان بركة يعقوب انما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث وحاش للانبياء عليهم السلام من هذا ولعمري انها لطريقة اليهود فما تلقى منهم الا الخبيث المخادع الا الشاذ (وثالثة) وهي اخبارهم ان الله تعالى اجرى حكمه واعطى نعمته على طريق الغش والخديعة وحاش لله من هذا (ورابعة) وهي التي لا يشك احد في ان اسحاق عليه السلام اذ بارك يعقوب اذ خدعه بزعم النذل الذي كتب لهم هذا الهوس انما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا لا ليعقوب فاي منفعة للخديعة ههنا لو كان لهم عقل وما أشبه هذه القضية الا بحمق الغالية من الرافضة القائلين ان الله تعالى بعث جبريل الى عليّ فاخطأ جبريل واتى الى محمد وهكذا بارك اسحاق على عيسو فاخطأت البركة ومضت الى يعقوب فعلى كلتا الطائفتين لعنة الله فهذه وجوه الخبث والغش في هذه القضية* واما وجوه الكذب فكثيرة جدًّا من ذلك نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام وهو نبي الله تعالى ورسوله في اربعة مواضع (اولها) قوله لابيه اسحاق انا ابنك عيسو وبكرك فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكره (وثالثة) قوله لابيه صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وكل من صيدي فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن قال له شيئًا ولا اطعمه من صيده وكذبات أُخر وهي بطلان بركة اسحاق اذ قال له تخدمك الأُمم وتخضع الشعوب وتكون مولي اخوتك ويسجد لك بنوا امك وقوله لعيسو ولاخيك تستعبد وهذه كذبات متواليات والله ماخدمت الأُمم قط يعقوب ولا بنيه بعده ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا موالي اخوتهم ولا سجد لهم ولا له بنوا أُمه بل بنوا بني اسرائيل خدموا الامم في كل بلدة وفي كل أُمة وهم خضعوا للشعوب قديمًا وحديثًا في أيام دولتهم وبعدها فان قالوا سيكون هذا قلنا لهم

قد حصلتم على الصغار يقينا والأماني بضائع السفهاء

خانت يدي أو اشار باصبعه عند روايته قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وجب قطع يده وقلع اصبعه وقالوا انما توقفنا في تفسير الاية وتاويلها لامرين (احدهما) المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فنحن نحترز من الزيغ (والثاني) ان التاويل امر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري تعالى بالظن غير جائز فربما اولنا الآية على غير مراد الباري تعالى فوقعنا في الزيغ بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا آمنا بظاهره وصدقنا بباطنه ووكلنا علمه الى الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك اذ ليس من شرائط الايمان واركانه واحتاط بعضهم اكثر احتياطا حتى لم يفسر اليد بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء ولا ما

﴿ هيهات ﴾

ترجّى ربيعٌ أن تجي صغارُها بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

لا سيما مع تقضي جميع الاماد التي كانوا ينبون بانها لا تنقضي حتى يرجع امرهم واعلموا ان كل أمة أدبرت فانهم ينتظرون من العودة ويمنون انفسهم من الرجعة بمثل ما تمنى به بنوا اسرائيل انفسها و يذكرون في ذلك مواعيد كمواعيدهم فأملٌ كاملٍ ولا فرق كانتظار مجوس الفُرس بهرام هماوند راكب البقرة وانتظار الروافض للمهدي وانتظار النصارى الذين ينتظرون في السحاب وانتظار الصائبين ايضاً لقصة أُخرى وانتظار غيرهم للسفياني

تمن يلذ المستهام بمثله * وان كان لايغني فتيلاً ولايجدي

وغيظ على الايام كالنار في الحشا * ولكنه غيظ الأسير على القد

واما قوله تكون مولي اخوتك وليسجد لك بنوا امك فلعمري لقد صح ضد ذلك جهاراً اذ في توراتهم ان يعقوب كان راعي ابن عمه لابان (١) ابن ناحور بن لامك وخادمه عشرين سنه وانه بعد ذلك سجد هو وجميع ولده حاشا من لم يكن خلق منهم بعد لاخيه عيسو مراراً كثيرة وما سجد عيسو قط ليعقوب قط ولا ملك قط احد من بني يعقوب بني عيسو وان يعقوب تعبد لعيسو في جميع خطابه له وما تعبد قط عيسو ليعقوب وسأله عيسو عن اولاده فقال له يعقوب هم اصاغر من الله بهم على عبدك وان يعقوب طلب رضاء عيسو وقال له اني نظرت الى وجهك كمن نظر الى بهجة الله فارض عني واقبل ما اهديت اليك وان عيسو بالجرا قبل هدية يعقوب حينئذ فانري عيسو وبنيه الاموالي يعقوب و بنيه وكذلك ملك بنوا عيسو باقرار توراتهم ميراثهم ساعير وهي جبال الشراة وبنوا لوط ميراثهم بمواب وعمان قبل ان يملك بنوا اسرائيل ميراثهم بفلسطين والاردن بدهر طويل ثم لم يزالوا يتغلبون على بني اسرائيل او يساوونهم طول دولة بني اسرائيل باقرار كتبهم وما

(١) في التوراة التي بايدينا لابان بن ناحور بدون واسطة

ورد من جنس ذلك بل ان احتاج في ذكرها الى عبارة عبر عنها بما ورد لفظاً بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس هو من التشبيه في شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من اصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة ومثل مضر وكهمش واحمد الهجيمي وغيرهم من اهل السنة قالوا معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض اما روحانية او جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكين فاما مشبهة الشيعة فستأتي مقالاتهم في باب الغلاة واما مشبهة الحشوية فذكر الاشعري عن محمد بن عيسى انه حكى عن مضر وكهمش واحمد الهجيمي انهم اجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعانقونه في الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض (وحكى الكعبي) عن بعضهم انه كان يجوز الرؤية في الدنيا

ملك بنوا اسرائيل قط بني عيسو ولا بني لوط ولا بني اسماعيل باقرارهم واقد بقي بنوا عيسو وبنوا لوط باقرار كتبهم في ميراثهم بساعير ومواب وعمان بعد هلاك دولة بني اسرائيل واخروجهم عن ميراثهم ثم ملكهم بنوا اسماعيل الى اليوم فما نرى تلك البركة كانت الا معكوسة ونعوذ بالله من الخذلان ولكن حق البركة المسروقة الماخوذة بالخبث في زعمهم ان تخرج معكوسة منكوسة

* فصل * ثم ذكر ان يعقوب اذ مضي الى خاله لابان بن ثوال خطب اليه ابنته راحيل وقال له اخدمك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرى فقال له لابان ان اعطيك اياها احسن من ان اعطيها رجلاً اخرا اقم عندي وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين وصارت عنده اياماً يسيرة في محبته لها وقال يعقوب للابان اعطني زوجتي اذ قد كملت ايامي فادخل بها وجمع لابان جميع اهل الموضع وصنع وليمة فلما كان بالعشي اخذ ليئة ابنته وزفها اليه ودخل بها فلما كان بالغد ورأى انها ليئة قال للابان ماذا صنعت أليس في راحيل خدمتك فلم خدعتني فقال لابان لا نصنع هكذا في موضعنا ان نزوج الصغرى قبل الكبرى اكمل اسبوع هذه واعطيك ايضاً هذه بخدمة تخدمها سبع سنين اخرى وصنع يعقوب كذلك واكمل اسبوع ليئة واعطى راحيل ابنته لتكون له زوجة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل (١) آبدة الدهر وهي اقرارهم ان يعقوب عليه السلام تزوج راحيل فادخلت عليه غيرها فحصلت ليئة الى جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وابنة وهذا هو الزنا بعينه اخذ امرأة لم يتزوجها بخديعة وقد اعاذ الله نبيه من هذه السوءة واعاذ انبياءه عليهم السلام موسى وهارون وداود وسليمان من ان يكونوا من مثل هذه الولادة وهذا يشهد ضرورة انها من توليد زنديق متلاعب بالديانات * فان قالوا لا بد انه قد تزوجها اذ علم انها ليست التي تزوج * قلنا فعلي ان نسمح

(١) في القاموس الابدة الداهية التي تبقى ابدا اه مصحح

يزورونه ويزورهم وحكى عن داود الجوارمي انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقال ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين ومع ذلك جسم لا كالاجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء وحكى انه قال هو اجوف من اعلاه الى صدره مصمت ما سوى ذلك وان له وفرة سوداء وله شعر قطط واما ما ورد في التنزيل من الاستواء والوجه واليدين والجنب والمجيء والاتيان والفوقية وغير ذلك فاجروها على ظاهرها اعني ما يفهم عند الاطلاق على الاجسام وكذلك ما ورد في الاخبار من الصورة في قوله عليه السلام * خلق آدم على صورة الرحمن * وقوله حتى يضع الجبار قدمه في النار * وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن * وقوله خمر طينة آدم بيده اربعين صباحاً * وقوله

لكم بهذا فالنسخ ثابت ولا بد لان نكاح اختين معاً حرام في توراتكم وقد قال لي بعضهم في هذا لم تكن الشرائع نازلة من الله تعالى قبل موسى فقلت هذا كذب اليس في نص توراتكم ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام كل دبيب حي يكون لكم أكله كخضراء العشب اعطيتكم لكن اللحم بدمه لا تاكلوه واما دماؤكم في انفسكم فسأطلبها فهذه شريعة اباحة وتحريم قبل موسى عليه السلام

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ذكر ان يعقوب رجع من عند خاله لابان بنسائه واولاده قال ولما اصبح اجاز امرأتيه وجاريته واحد عشر من ولده المخاضة وبقي وحده وصارعه رجل الى الصبح فلما عجز عنه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال له خلني لانه قد طلع الفجر قال لست ادعك حتى تبارك عليّ فقال له كيف اسمك قال يعقوب قال له لست تدعى من اليوم يعقوب بل اسرائيل من اجل انك كنت قويا على الله فكيف على الناس فقال له يعقوب عرفني باسمك فقال له لم تسألني عن اسمي وبارك عليه في ذلك الموضع فسمي يعقوب ذلك الموضع فنيئيل وقال رأيت الله تعالى مواجهة وسلمت نفسي وبزغت له الشمس بعد ان جاوز فنيئيل وهو يعرج من رجله ولهذا لا يأكل بنو اسرائيل العقب الذي على حق الفخذ الى اليوم لانه ضرب حق فخذ يعقوب لمس الله وانقباضه

(قال ابو محمد) في هذا الفصل شنعة عظيمة على كل ما سلف يقشعر منها جلود أهل العقول وبالله العظيم لولا ان الله عز وجل قص علينا كفرهم بقولهم يد الله مغلولة وبقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء لما نطقت السنتنا بحكاية هذه العظائم لكننا نحكيه منكرين له كما تلاه فيما قصه عز وجل لنا تحذيراً من افكهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ذكر في هذا المكان ان يعقوب صارع الله عز وجل تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لخلقه فكيف عن امر الصراع الذي لا يفعله الا اهل البطالة واما اهل العقول فلا لغير ضرورة ثم لم يكتفوا

وضع يده او كفه على كتفي * وقوله حتى وجدت برد انامله في صدري الى غير ذلك اجروها على ما يتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبار اكاذيب وضعوها ونسبوها الى النبي عليه الصلاة والسلام واكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وان العرش ليئط من تحته كاطيط الرحل الجديد وانه ليفضل من كل جانب اربعة اصابع وروى المشبهة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد انامله وزادوا على التشبيه قولهم في القرآن ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازلية وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا فيه باخبار (منها) ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام ينادي الله تعالى يوم القيامة

بهذه الشهرة حتى قالوا ان الله عز وجل عجز عن ان يصرع يعقوب بنص كلام توراتهم وحقق ذلك قولهم عن الله تعالى انه قال كنت قوياً على الله تعالى فكيف على الناس ولقد اخبرني بعض اهل العصر بالعبرانية انه لذلك سماه اسرائيل وإيل بلغتهم هو اسم الله تعالى بلا شك ولا خلاف فمعناه اسر الله تذكيراً بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة اذ قال له دعني فقال له يعقوب لا ادعك حتى تبارك علي" ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المتعرضين منهم للجدال في كل محفل فثبتوا على ان نص التوراة ان يعقوب صارع الوهيم وقال ان لفظ الوهيم يعبر بها عن الملك فانما صارع ملكا من الملائكة فقلت لهم سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة فيه كنت قوياً على الله فكيف على الناس وفيه ان يعقوب قال رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي ولا يمكن البتة ان يعجب من سلامة نفسه اذ رأى الملك ولا يبلغ من مس الملك لما نص يعقوب ان يحرم على بني اسرائيل اكل عروق الفخذ في الابد من اجل ذلك وفيه انه سمي الموضع بذلك فنيئيل لانه قابل فيه إيل وهو الله عز وجل بلا احتمال عندكم ثم لو كان ملكاً كما تدعون عند المناظرة لكان ايضاً من الخطاء تصارع نبي وملك لغير معنى فهذه صفة المتحدين في العنصر لا صفة الملائكة والأنبياء (فان قيل) قد رويتم ان نبيكم صارع ركانة بن عبد يزيد (قلنا نعم) لان ركانة كان من القوة بحيث لا يجد احداً يقاومه في جزيرة العرب ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم موصوفاً بالقوة الزائدة فدعاه الى الاسلام فقال له ان صرعتني آمنت بك ورأى ان هذا من المعجزات فامره عليه السلام بالتأهب لذلك ثم صرعه للوقت واسلم ركانة بعد مدة فبين الامرين فرق كما بين العقل والحمق ولكن لكل مقام مقال ولكن اذا اكل الملائكة عندكم كسور الخبز حتى تشتد بها قلوبهم والشاي واللبن والسمن والفطاير فما ينكر بعضهم للصراع مع الناس في الطرقات وهذه مصائب شاهدة بضلالهم وخذلانهم وصحة اليقين بان توراتهم مبدلة

بصوت يسمعه الاولون والآخرون ورووا ان موسى عليه السلام كان يسمع كلام الله كجر السلاسل وقالوا اجمعت السلف على ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال هو مخلوق فهو كافر بالله ولا نعرف من القرآن الا ما هو بين اظهرنا فنبصره ونسمعه ونقرأه ونكتبه والمخالفون لنا كالمعتزلة وافقونا على ان هذا الذي في ايدينا كلام الله وخالفونا في القدم وهم محجوجون ايضاً باجماع الامة واما الاشعرية فوافقونا على ان القرآن قديم وخالفونا في ان الذي في ايدينا ليس في الحقيقة كلام الله وهم محجوجون ايضاً باجماع الامة ان المشار اليه هو كلام الله فاما اثبات كلام هو صفة قائمة بذات الباري تعالى لا نبصرها ولا نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعها فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الدفتين كلام الله انزله على لسان جبريل عليه السلام فهو المكتوب في المصاحف وهو في اللوح المحفوظ

فصل

﴿فصل﴾ وفي الفصل المذكور ان الله تعالى قال ليعقوب لست تدعي من اليوم يعقوب لكن اسرائيل ثم في السفر الثاني من توراتهم قال الله تعالى قل لآل يعقوب وعرف بني اسرائيل فقد سماه بعد ذلك يعقوب وهذه نسبة الكذب الى الله تعالى

﴿فصل﴾ ثم قال وبينا اسرائيل بذلك الموضع ضاجع رأوبين ابن ليئة سرية ابيه بلهة وهي ام دان ونفتالي وهما اخواه وابنا يعقوب ثم اكد هذا بان ذكر في قرب اخر السفر الاول ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابنا ابنا أن يعقوب قال لروابين ابنه انك صعدت على سرير ابيك ووسخت فراشه وليس مما ابتذلت فراشي تخاص بعد ان ذكر في توراتهم ان شكيم بن حمور الحوّي اخذ دينة بنت يعقوب عليه السلام واضطجع معها واذلها ثم بعد ذلك خطبها الى يعقوب ابيها الى ان ذكر قتل لاوي وشمعون لحمور وشكيم ابنه وجميع اهل مدينته وانكار يعقوب على ابنيه قتلها لهم (قال ابو محمد رضي الله عنه) معاذ الله ان يخذل الله نبيه ولا يعصمه في حرمة امرأته وابنته من هذه الفضائح ثم لا ينكر ذلك باكثر من التعزير الضعيف فقط

﴿فصل﴾ وبعد ذلك قال واولاد يعقوب اثنا عشر فاولاد ليئة روابين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون وابناء راحيل يوسف وبنيامين وابنا بلهة امة راحيل دان ونفتالي وابنا زلفة امة ليئة جاد واشير هولاء بنو يعقوب الذين ولدوا له بفدان ارام

﴿قال ابو محمد رضي الله عنه﴾ هذا كذب ظاهر لانه ذكر قبل ان بنيامين لم يولد ليعقوب الا باقرانشا بقرب بيت لحم على اربعة اميال من بيت المقدس بعد رحيله من فدان ارام بدهر والله تعالى لا يتعمد الكذب ولا ينسي هذا النسيان

﴿فصل﴾ وبعد ذلك قال وكان اسرائيل يحب يوسف لانه كان ولد له في شيخوخته

وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من الباري تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم وهو قوله تعالى لموسى اني انا الله رب العالمين ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسى تكليماً قال واني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده وفي التنزيل وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء قالوا فنحن لا نزيد من انفسنا شيئاً ولا نتدارك بعقولنا امراً لم يتعرض له السلف قالوا ما بين الدفتين كلام الله قلنا هو كذلك واستشهدوا عليه بقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومن المعلوم انه ما سمع الا هذا الذي نقرأه وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه العلة توجب محبة بنيامين لانه ولد له بعد يوسف بازيد من ست سنين بنص توراتهم وتوجب مشاركة يساكر وزبولون في المحبة ليوسف لانه ذكر قبل هذا ان يعقوب قال للابان خاله خدمتك عشرين سنة من ذلك اربع عشرة سنة لابنتيك وست سنين لادوابك وذكر ان بعد سنين اعطاه ليئة وبعد سبعة ايام اعطاه راحيل لم يكن بينهما الا سبعة ايام وهو اسبوع ليئة فقط وان ليئة ولدت له روابين ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم قعدت عن الولد وان راحيل اعطت بعد ذلك يعقوب امتها بلهة فتزوجها فولدت له دانا ثم نفثالي ثم اعطت ليئة امتها زلفة ليعقوب فتزوجها فولدت له جادا ثم أشير ثم اطاقت له راحيل مماسة ليئة في لقاح اخذتها منها فولدت له راحيل يوسف ثم بعد ولادة يوسف ابتدأ يعقوب بمعاملة خاله لابان على اجرة ذكرها لرعاية غنمه فرعاها له ست سنين هذا كله نص توراتهم فصح ان يوسف كان له عند تمام الست سنين ست سنين فقط بلا شك وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين فانما ولدوا ولا بد في السبع سنين التي كانت قبل الست سنين المذكورة بلا شك والاولاد سبعة ففي كل عشرة اشهر ولدت ولداً لا يمكن اقل من هذا فلا شك في ان زابولون لا يزيد على يوسف الا سنة واحدة فقط ولا يزيد عليه يساكر الا سنتين فقط واقل هذا على ان تلغي المدة التي ذكرنا ان ليئة قعدت فيها عن الولد والمدة التي اعتزلها فيها يعقوب ولا بد ان لها مقداراً ما فعلى هذا فزابلون ويوسف ولدا معاً والمدة تضيق عن هذه القسمة ففي هذا الخبر كذب مقطوع به ضرورة ولا بد ولا يجوز قايل الكذب ولا كثيره على الله تعالى ولا على نبي من الانبياء فصح انها مفتعلة مبدلة ولو كان لهذا الخبر وجه وان غمض ومخرج وان بعد او امكنت فيه حيلة او ساغ فيه تأويل ما ذكرناه ونسأل الله العافية . وفي توراتهم عند ذكر اولاد عيسو خبال شديد وتخليط في الاسماء والوالدات الا انه ربما خرج على وجوه بعيدة ضعيفة فلم نعتن بايراده لذلك ولكن نبهنا عليه فالاظهر الاغلب فيه الكذب وانه اراد جاهل بتلك القضية بلا شك

فصل

المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقال انا انزلناه في ليلة القدر وقال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الى غير ذلك من الآيات ومن المشبهة من مال الى مذهب الحلولية وقال يجوز ان يظهر الباري تعالى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة اعرابي وقد تمثل لمريم عليها السلام بشراً سوياً وعليه حمل قول النبي صلى الله عليه وسلم لقيت ربي في أحسن صورة وفي التوراة عن موسى عليه السلام شافهت الله تعالى فقال لي كذا والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول ثم الحلول قد يكون بجزء وقد يكون بكل على ما سيأتي تفصيل مذاهبهم ان شاء الله تعالى (الكرامية) أصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام وانما عددناه من الصفاتية فانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر بيع اخوة يوسف ليوسف وان اخوته كانوا مجتمعين حينئذ يرعون اذوادهم ثم قال وفي ذلك الزمان اعتزل يهوذا عن إخوته وكان مع رجل من اهل عدلاّم يدعي اسمه حيرة فبصر في ذلك الموضع بابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وضاجعها فحملت وولدت ولدا اسمه عيرا ثم حملت ووضعت ثانيا وسماه أونان ثم حملت ووضعت وسمته شيلة ثم أمسكت عن الولد فزوج يهوذا عيربكر ولده امرأة وكان عيربكر يهوذا مذنبا بين يدي السيد ولذلك قتل فقال يهوذا لابنه أونان أدخل الى امرأة اخيك وضاجعها لتحيي نسله فلما علم انه لا ينسب اليه من ولد له منها دخل الى امرأة اخيه وكان يعزل عنها لئلا يولد لاخيه منه ولذلك اهلكه السيد للفاحشة التي اطلع عليها منه فعند ذلك قال يهوذا لثامار كنّته كوني ارملة في بيت ابيك الى ان يكبر ابني شيلة وكان يتوقع ان يصيبه من الموت ما اصاب اخاه ان ضاجعها فسكنت في بيت ابيها وبعد ايام كثيرة توفيت بنت شوع امرأة يهوذا فتصبر يهوذا وتسلى عنه حزنها وتوجه الى جزّاز غنامه مع حيرة صديقه العدلاّميّ الى تمنة وقيل لثامار ان ختنك صاعد الى تمنة ليجزأ غنامه فالقت عن نفسها ثياب الارامل وتقنعت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة الى تمنة فعلت ذلك مذ كبر شيلة ولم تزوج منه فلما راها يهوذا ظنها زانية وكانت غطت وجهها لئلا تعرف فمال اليها وقال ائذني لي في مضاجعتك وكان يجهل انها كنّته فقالت له ماذا تعطيني ان امكنتك من مضاجعتي قال لها ابعث اليك جديا من الغنم فقالت نعم ان اعطيتني رهنا الى ان تبعث ما وعدت فقال لها يهوذا وما ارهنك قالت أرهن لي خاتمك وحزامك والعصا التي بيدك فحبلت من مضاجعة واحدة ثم انطلقت والقت الشكل التي كانت فيه وعادت الى شكل الارامل وبعث يهوذا الجدي مع صديقه العدلاّميّ ليأخذ من المرأة الرهن الذي وضعه عندها فسأل عنها اذ لم يجدها من سكان ذلك الموضع فقال اين المرأة القاعدة في مجمع الطرق فقالوا له لم تكن في هذا الموضع زانية

الى اهل السنة وهم طوائف يبلغ عددهم الى اثني عشر فرقة واصولها ستة العابدية والنونية والزرينية والاسحاقية والواحدية واقربهم الهيصمية والكل واحد منهم رأى الا انه لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء اغنام جاهلين فلم نفردها مذهبا واوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الى ما يتفرع منه نص ابو عبد الله على ان معبوده على العرش استقرارا وعلى انه بجهة فوق ذاتا واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدي الذات احدي الجوهر وانه مماس للعرش من الصفحة العليا وجواز الانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلأ العرش به وصار المتأخرون منهم الى انه تعالى بجهة فوق ومحاذ للعرش ثم اختلفوا فقال العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولا بالجواهر لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه

فانصرف الى يهوذا فقال له لم اجدها وقال لي سكان ذلك الموضع لم تكن ههنا زانية فقال له يهوذا تأخذ ما عندها مخافة ان تكون ضحكة فاني قد ارسلت الجدي اليها وانت تقول لم اجدها وبعد ثلاثة اشهر قيل ليهوذا ان كنتك ثامار قد زنت وقد بدا بطنها يظهر فقال يهوذا اخرجوها لتحرق فلما اخرجت بعثت الى يهوذا انما حبلت من الذي له هذا فاعرف هذا الخاتم والزنار والعصا فلما عرف قال هي اعدل مني اذ منعتها شيلة ولدي ولم يضاجعها بعد ذلك فلما ادركتها الولادة ظهر فيها توأمان ففي وقت خروجها بدر احدها واخرج يده فربطت القابلة في يده خيطا ارجوانا وقالت هذا يخرج اولاً فادخل يده الى نفسه واخرج الولد الآخر فقالت له القابلة لم (١) افترصت اخاك فسمي فارصا وبعده خرج الذي ربط في يده الخيط الارجوان وسمي زارح ثم الفصل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ثم بعد فصول وقصص ذكر اولاد يعقوب المولودين بالشام الذين دخلوا معه مصر اذ بعث يوسف عليه السلام فيهم كلهم فذكر يهوذا وبنيه الثلاثة الاحياء شيلة وفارص وزارح وذكر لفارص هذا نفسه اثنين وهما حصرون وحامول ابنا فارص بن يهوذا المذكور

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ففي هذا الكلام عار وفضيحة مكذوبة وكذب فاحش مفرط القبح فاما العار فالذي ذكر عن يهوذا من طلبه الزنا بامرأة لقيها في الطريق على ان يعطيها جدياً ثم جوره في الحكم عليها بالحرق فلما علم انه صاحب الخصلة اسقط الحكم عن نفسه وعنها ثم شنعة اخرى وهي قوله ان اونان بن يهوذا لما عرف انه لا ينسب اليه من يولد له من امرأته التي تزوجها بعد موت اخيه جعل يعزل عنها وهذا عجب جداً ان تلد امرأة رجل من زوجها من لا ينسب اليه لكن الى غيره ممن قد مات قبل ان يتزوجها هذا فلعل فيهم الآن ولادات وانساب في كتبهم مثل هذه فهذه

(١) قوله افترصت اخاك بالصاد لا بالضاد اذ في كتب اللغة الفرصة النهزة يقال وجد فلان فرصة أو انتهز فلان الفرصة اغتنمها وفاز بها وافترصها اغتنمها اه مصححه

وبين العرش بعد الا يتناهى وانه مباين للعالم بينونة ازليـة ونفي التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاربون منهم قالوا يعني بكونه جسماً انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا على هذا ان من حكم على القائمين بانفسها ان يكونا متجاورين ومتباينين فقضى بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الآخر كالعرض مع الجوهر واما ان يكون بجهة منه والباري تعالى ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم اعلى الجهات واشرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتى اذا رؤي رؤي من تلك الجهة ثم لهم اختلاف في النهاية فمن المجسمة من اثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم ولهم في معنى العظمة خلاف فقال

والله امور سمجة ثم دع يهوذا فليس نبياً ولا ينكر ممن ليس نبياً مثل هـذا انما الشأن كله والعجب في انهم مطبقون باجمعهم قطعاً على ان سليمان بن داود عليهما السلام بن اشاي بن عوبين بن يوغز بن بشاي بن نحشون ابن عميناذاب بن نورام بن حصرون بن فارص المذكور بن يهوذا فجعلوا الرسولين الفاضلين مولودين من تلك الولادة الخبيثة راجعين الى ولادة الزنا ثم اقبح ما يكون من الزنا رجل مع امرأة ولده حاش لله من هذا الافك المفتري ولقد قال لي بعضهم اذ قررته على هذا الفصل ان هذا كان مباحاً حينئذ فقلت له فلم امتنع من مضاجعتها بعد ذلك وكيف يكون مباحاً وهي لم تعرفه بنفسها ولا عرفها عند تلك المعاملة الخبيثة بالجدي المسخوط والرهن الملعون وانما وطئها على انها زانية اذ اغتلم اليها لا على انها امرأة الميت ولده الا ان قلتم ان الزنا جملة كان مباحاً حينئذ فقد قرت عيونكم فسكت خزيان كالحا وتالله ما رأيت أمة تقر بالنبوة وتنسب الى الانبياء ما ينسبه هؤلاء الكفرة فتارة ينسبون الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته فولدت له اسحق عليهما السلام ثم ينسبون الى يعقوب انه تزوج الى امرأة فدست اليه اخرى ليست امرأته فولدت له اولاداً منهم انتسل موسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الانبياء عليهم السلام ثم ينسبون الى روبان بن يعقوب انه زنى بربيبته زوج النبي ابيه وام اخويه ثم ينسبون الى نبيه يعقوب عليه السلام انه فسق بها كرهاً وافتضها غلبة ثم ينسبون الى يهوذا ما ذكرنا من زناه بامرأة ولديه فحبلت وولدت من الزنا ولداً منه انتسل داوود وسليمان عليهما السلام ثم ينسبون الى يوشع بن نون انه تزوج رحب الزانية المشهورة الموقفة نفسها للزنا لكل من دب وهب في مدينة أريحا ثم ينسبون الى عمران ابن قهث بن لاوي انه تزوج عمته اخت والده وامها يوحاند ولدت لجده بمصر فولد له منها هارون وموسى عليهما السلام هكذا ذكر نسبها في قرب آخر السفر الرابع ثم ينسبون الى داوود عليه السلام انه زنى جهاراً بامرأة رجل من جنده محصنة وزوجها حي وانها ولدت منه من ذلك الزنا ابنا

بعضهم معنى عظمته انه مع وحدته على جميع اجزاء العرش والعرش تحته وهو فوق كله على الوجه الذي هو فوق جزء منه وقال بعضهم معنى عظمته انه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقي جميع اجزاء العرش وهو العلي العظيم ومن مذهبهم جميعاً قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالى

*ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته انما يحدث بقدرته وما يحدث مباينا لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث ويعنون بالاحداث الايجاد والاعدام الواقعين في ذاته بقدرته من الاقوال والارادات ويعنون بالمحدث ما باين ذاته من الجواهر والاعراض فيفرقون بين الخالق والمخلوق والايجاد والموجود والموجد وكذلك بين الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدرة والمعدوم انما يصير معدوماً بالاعدام الواقع في ذاته بالقدرة وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية

ذكراً ثم مات ذلك الفرخ الطيب ثم تزوجها وهي ام سليمان بن داوود عليهما السلام ثم ينسبون الى امثون بن داود عليهما السلام انه فسق بسراري ابيه علانية امام الناس ثم ينسبون الى سليمان عليه السلام العهر وانه تزوج نساء لا يحل له زواجهن وانه بنى لهن بيوت الاوثان وقرب لهن القرابين للاوثان مع ما ذكرنا قبل ونذكر ان شاء الله تعالى من نسبتهم الكذب الى ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام ولكن أين هذا مما في توراتهم من نسبتهم لعب الصراع الى الله تعالى مع يعقوب والكذب المفضوح فيما وعده واخبر به فعلى من يصدق بشيء من كل هذا الافك لعنة الله وغضبه فاعجبوا لعظيم كفر هؤلاء القوم وما افتراه الكفرة اسلافهم الانتان على الله تعالى وعلى رسله عليهم السلام ثم على كل كتاب حقق فيه شيء من هذا وعلى كاتبه لعنة الله وغضبه عدد كل شيء خلق الله فاحمدوا الله معاشر المسلمين على ما هدا كم له من الملة الزهراء التي لم يشبها تبديل ولا تحريف والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الكذبة الفاحشة المفضوحة التي هي من المحال المحض والافتراء المجرد فهو ما اذكره ان شاء الله تعالى فتأملوه تروا عجباً ذكر في توراتهم نصاً ان يهوذا بن يعقوب كان مع اخوته يرعون اذوادهم اذ باعوا اخاهم يوسف وان يهوذا اشار عليهم ببيعه واخراجه من الجب ليخلصه بذلك من الموت ثم ذكر بعد ذلك ان يهوذا اعتزل عن اخوته وصار مع حيرة العدلامي ورأى ابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وولدت له ولداً اسمه عير ثم ولداً آخر اسمه اونان ثم ولداً آخر اسمه شيلة كما ذكرنا آنفاً حرفاً حرفاً وذكر بعد ذلك ان عير تزوج امرأة اسمها ثامار ودخل بها وكان مذنباً ولذلك قتله الله تعالى فزوجها من اخيه اونان فكان يعزل عنها فمات لذلك وبقيت ارملة ليكبر شيلة وتزوج منه وان شيلة كبر ولم تزوج منه وقد اعترف بذلك يهوذا اذ قال هي اعدل مني اذ منعتها شيلة ابني وذكر بعد ذلك انها تحيلت حتى زنت بيهوذا نفسه

والآتية والكتب المنزلة على الرسل عليهم السلام والقصص والوعد والوعيد والاحكام ومن ذلك القسمات والتبصرات فيما يجوز ان يسمع ويبصر والايجاد والاعدام هو القول والارادة وذلك قوله كن للشيء الذي يريد كونه وارادته لوجود ذلك الشيء وقوله للشيء كن صورتان وفسر محمد ابن الهيصم الايجاد والاعدام بالارادة والايثار قال وذلك مشروط بالقول شرعاً اذ ورد في التنزيل *انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون* وقوله انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون* وعلى قول الاكثرين منهم الخلق عبارة عن القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل فقال بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل معدوم اعدام* وقال بعضهم ايجاد واحد يصلح لموجدين اذا كانا من جنس واحد واذا اختلف الجنس تعدد الايجاد والزم بعضهم لو افتقر كل موجود او كل جنس الى ايجاد فليفتقر كل ايجاد الى قدرة فالتزم تعدد

والد زوجها وحبلت منه وولدت منه توأمين فارص وزارح كما ذكرنا قبل ثم ذكر بعد ذلك نسل يعقوب واولاد اولاده المولودين بالشام ودخلوا معه مصر فذكر فيهم حصرون وحامول ابني فارص بن يهوذا فاضبطوا هذا وذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام اذ بلغ ست عشرة سنة كان يرعى ذودًا مع اخوته عند ابيه وانهم باعوه فصح انه كان ابن سبع عشرة سنة اذ باعوه وهكذا ذكر في توراتهم ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل وولاه امر مصر ابن ثلاثين سنة ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل ابوه مصر مع جميع اهله ابن تسع وثلاثين سنة هذا منصوص فيها بلا خلاف من احد منهم فصح يقينًا انه لم يكن بين دخول يعقوب مع نسله مصر وبين بيع يوسف الا اثنان وعشرون سنة وربما اشهر يسيرة زايدة لا اقل ولا اكثر هذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولا عالم وقد ذكر في توراتهم ان في هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع وولدت له ولدًا ثم ثانيًا ثم ثالثًا وان الاكبر بلغ فزوج زوجة ثم مات بعد دخوله بها فزوجت بعده من اخيه فكان يعزل عنها فمات وبقيت مدة حتى كبر الثالث ولم تزوج منه فزنت بيهوذا والد زوجها فولد له منها توأمان ثم ولد لاحد ذينك التوأمين ابنان وهذا محال ممتنع لا خفاء به لا يمكن البتة في طبيعة بشر ولا سبيل اليه في الجبلة والبنية بوجه من الوجوه هبك ان يهوذا اعتزل عن اخوته وتزوج بنت شوع باثر بيع يوسف بيوم وحبلت زوجته وولدت له الولد الاكبر في عامها الثاني ثم الثاني في عام آخر ثم الثالث في عام ثالث وهبك ان الاكبر زوج وله اثنا عشر عاما من جملة اثنين وعشرين عامًا وبقي معها ما بقي ثم زوجت من الثاني وله اثنا عشر عامًا فبقي يعزل عنها لئلا ينسب الى اخيه من يولد له منها ثم مات وبقيت تنتظر ان يكبر شيلة وتزوج منه حتى طال عليها ورأت انه قد كبر ولم تزوج منه وهذا لا يكون البتة في اقل من عام فهذه اربعة عشر عاما ثم زنت بيهوذا

القدرة تعدد الايجاد وقال بعضهم ايضًا بتعدد القدرة بتعدد الاجناس المحدثات واكثرهم على انها تتعدد بتعدد اجناس الحوادث التي تحدث في ذاته من الكاف والنون والارادة والتسمع والتبصر وهي خمسة اجناس ومنهم من فسر السمع والبصر بالقدرة على التسمع والتبصر ومنهم من اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا والتسمعات والتبصرات هي اضافة المدركات اليهما وقد اثبتوا لله تعالى مشيئة قديمة متعلقة باصول المحدثات وبالحوادث التي تحدث في ذاته واثبتوا ارادات حادثة تتعلق بتفاصيل المحدثات واجمعوا على ان الحوادث لا توجب لله تعالى وصفًا ولا هي صفات له فتحدث في ذاته هذه الحوادث من الاقوال والارادات والتسمعات والتبصرات ولا يصير بها قائلًا ولا مريدًا ولا سميعًا ولا بصيرًا ولا يصير بخلق هذه الحوادث محدثًا ولا خالقًا وانما هو قائل بقائليته وخالق بخالقيته ومريد بمريديته وذلك

فحملت فولدت فهذا عام او اقل بيسير فلم يبق من الاثنين وعشرين عاماً الا سبعة اعوام الى ثمانية اعوام لا اكثر البتة فمن المحال الممتنع في العقل ان يوجد لرجل ابن ثمان سنين او سبع سنين ولدان ما رأيت اجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة وحاش لله ان يكون هذا الخبر البارد الكاذب عن الله تعالى او عن موسى عليه السلام ولا عن انسان يعقل ما يقول و يستحي من تعمد الكذب الفاضح ونسأل الله العافية ﴿ فصل ﴾ و بعد ذلك ذكر عدد بني يعقوب المولودين بالشام عند خاله لا بان الداخلين معه مصر فذكر الذين ولدت له ليئة وهم ست ذكور وابنة واحدة وذكر اولاد هؤلاء الستة وسماهم فذكر لرأوبين اربعة ذكور ولشمعون ستة ذكور وللاوي ثلاثة ذكور وليهوذا ثلاثة ذكور وابني ابن له فهم خمسة وليساخر اربعة ذكور ولزابلون ثلاثة ذكور المجتمع من بني ليئة في نص توراتهم بعقب تسميتهم * هؤلاء بنو ليئة وعدد اولادها و بناتها ثلاثة وثلاثون هكذا نص توراتهم وهذا خطأ في الحساب تعالى الله عن ان يخطيء في الحساب او ان يخطيء فيه موسى عليه السلام فصح انها من توليد جاهل غث او من عابث سخر بهم وكشف سوآتهم ﴿ فصل ﴾ ثم ذكر بعد هذا اولاد راحيل فذكر يوسف و بنيامين وبنيهما قال وهم اربعة عشر ذكراً اولاد زلفى جاد واشار و بنيهما قال وهم ستة عشر وذكر اولاد بلهة دان ونفتالي و بنيهما قال وهم سبعة ثم وصل ذلك بان قال وعدد نسل يعقوب الذين دخلوا معه مصر سوى نساء اولاده ستة وستون وابناء يوسف اللذان ولدا له بمصر اثنان فجميع الداخلين الى مصر سبعون

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا خطأ فاحش لان المجتمع من الاعداد المذكورة تسعة وستون فاذا اسقطت منهم ولدي يوسف اللذان ولدا له بمصر بقي سبعة وستون وهو يقول ستة وستون فهذه كذبة ثم قال فجميع الداخلين معه الى مصر سبعون فهذه كذبة ثانية وقد قدمنا ان الذي عمل لهم التوراة كان ضعيف البصارة بالحساب وليست هذه صفة الله عزوجل

قدرته على هذه الاشياء * ومن اصلهم ان الحوادث التي يحدثها في ذاته واجبة البقاء حتى يستحيل عدمها اذ لو جاز عليها العدم لتعاقب على ذاته الحوادث ولشارك الجوهر في هذه القضية وايضاً فلو قدر عدمها فلا يخلو اما ان يقدر عدمها بالقدرة واما باعدام يخلقه في ذاته ولا يجوز ان يكون عدمها بالقدرة لانه يؤدي الى ثبوت المعدوم في ذاته وشرط الموجد والمعدم ان يكونا متباينين لذاته ولو جاز وقوع معدم في ذاته بالقدرة من غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدومات ثم يجب طرد ذلك في الموجد حتى يجوز وقوع موجد محدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض انعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته . ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا فصل ولا اثر للاحداث في حال بقائه * ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته من

ولا صفة من معه مسكة عقل تردعه عن الكذب وتمهده على الله تعالى وعن تكلف ما لا يحسن ولا يقوم به وذكر في هذا الفصل قصة أخرى فيها الاعتراض الا انها تخرج على وجه ما فلذلك لم نفردلها فصلاً وهي انه ذكر اولاد بنيامين فقال بالع وباكروا شبيل وجير ونعمان واحيي وروش ومفيم وحفيم وارد ثم ذكر في السفر الرابع من توراتهم فذكر بالع واشبيل واجير ومفيم وحفيم فقط ثم قال وابناء بالع ازد ونعمان ابني بالع فان لم يكن هذا على انه لم ينسل من أولئك العشرة الا خمسة الذين ذكرهم في الرابع وان ازد ونعمان ابني بالع هما غير ازد ونعمان ابني بنيامين والا فهي كذبة وقد قلنا ان كل ما يمكن تخريجه بوجه وان بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم المكذوب ﴿ فصل ﴾ ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام على بنيه وانه وضع يده اليمنى على رأس افرايم بن يوسف واليسرى على رأس منسي بن يوسف وان ذلك شق على يوسف عليه السلام وقال لا يحسن هذا يا ابت لان هذا بكر ولدي فاجعل يمينك على رأسه يعني منسي فكره ذلك يعقوب وقال علمت يابني علمت وسيكثر ذرية هذا وتعظم ولكن اخوه الاصغر يكون اكثر منه نسلاً وعدداً يعني ان افرايم يكون عدد نسله اكثر من عدد نسل منسي ثم ذكر في مصحف يوشع ان بني منسي كانوا اذ دخلوا الشام وقسمت عليهم الارض اثنين وخمسين الف مقاتل وسبعماية وان بني افرايم كانوا حينئذ اثنين وثلاثين الفاً وخمسمائة وذكر في كتاب لهم معظم عندهم اسمه سفطيم انه ذكر بني اسرائيل قبل داود عليه السلام اربعة من ملوك بني منسي واربعة من بني افرايم وان من جملة بني منسي المذكورين رجلاً اسمه مفتاح بن علفاذ قتل من بني افرايم اثنين واربعين الف مقاتل حتى كاد يستأصلهم وفي كتاب لهم آخر معظم عندهم ايضاً اسمه ملاخسيم انه ملك عشرة اسباط من بني اسرائيل بعد سليمان عليه السلام الى ان ذهب الاسباط المذكورون وسبوا من بني افرايم ملكين كانت مدتهما جميعاً ستة وعشرين سنة فقط وهما ياربعام وابنه باباط

الامر فمنقسم الى امر التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والى ما ليس امر التكوين وذلك اما خبر واما امر التكليف ونهي التكليف وهي افعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات هذا هو تفصيل مذاهبهم في محل الحوادث *وقد اجتهد ابن الهيصم في ارمام مقالة ابي عبد الله في كل مسئلة حتى ردها من المحال الفاحش الى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حملها على العلو واثبت البينونة الغير المتناهية وذلك الخلاء الذي اثبته بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفى المجاورة والمماسة والتمكن بالذات غير مسئلة محل الحوادث فانها ما قبلت المرمة فالتزمها كما ذكرنا وهي من اشنع المحالات عقلاً وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال وشنيع ومما اجمعوا عليه من اثبات

ووليهم من بني منسي خمسة ملوك واتصلت دولتهم مائة عام وعامين وهما زحر بابن باريعام بن نواس بن نهر باحار بن يهوكاهم ملك بن ملك بن ملك بن ملك بن ملك ولم يكن فيمن ملك الاسباط العشرة اقوى ملكاً من هؤلاء المنسانين وهذا ضد قول يعقوب الذي حكوه عنه وحاش لله ان يكذب نبي فيما ينذر به من الله عز وجل فان قالوا ان يوشع بن نون وربورانسه وملحي المورشي النبي كلهم كان من بني افرايم وكان بنوا افرايم اذ اخرجوا من مصر اربعين الف مقاتل وخمسمائة مقاتل ومائتي مقاتل وكان بنو منسي يومئذ اثنين وثلاثين الف مقاتل ومائتي مقاتل قلنا لم تذكروا ان يعقوب قال يكون الشرف في نسل افرايم انما حكيتم انه قال ان افرايم يكون اكثر نسلاً وعدداً من منسي على التأبيد والعموم وايصال البركة لا على وقت خاص قليل ثم يعود الامر بخلاف ذلك فتبطل البركة ويصير المبارك مدبراً والمدبر مباركاً في الابد

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر عن يعقوب عليه السلام انه قال لرأو بين في ذلك الوقت انت اول المواهب مفضل في الشرف مفضل في العز ولا تفضل منهملة ماء

(قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كلام يكذب اوله آخره

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر انه عليه السلام قال ليهوذا حينئذ لا تنقطع من يهوذا المخصرة ولا من نسله قائد حتى يأتي المبعوث الذي هو رجاء الامم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا كذب قد انقطعت من ولد يهوذا المخصرة وانقطعت من نسله القواد ولم يأت المبعوث الذي هو رجاؤهم وكان انقطاع الملك من ولد يهوذا من عهد بخت نصر مذازيد من الف عام وخمسمائة عام الامدة يسيرة وهي مدة زربائيل بن صلتائيل فقط وقد قررت على هذا الفصل اعلمهم واجدلهم وهو اشموال بن يوسف اللاوي الكاتب المعروف بابن النغرال في سنة اربع واربعمائة فقال لي لم تزل رؤس الجواليت يتسلون من ولد داوود وهم من بني يهوذا وهي قيادة وملك ورياسة فقلت هذا خطأ لان رأس الجالوت لا ينفذ امره على احد من

اليهود

الصفات قولهم الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة شاء بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة ازلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر كما اثبته الاشعري وربما زادوا اليدين والوجه صفات قائمة به وقالوا له يد لا كالايدي ووجه لا كالوجوه واثبتوا جواز رؤيته من جهة فوق دون سائر الجهات * وزعم ابن الهيصم ان الذي اطلقه المشبهة على الله عز وجل من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما اطلقه الكرامية من انه خلق آدم بيده وانه استوى على عرشه وانه يجيء يوم القيامة لمحاسبة الخلق وذلك انا لا نعتقد من ذلك شيئاً على معنى فاسد من جارحتين وعضوين تفسيراً لليدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيراً للاستواء ولا ترددا في الاماكن التي تحيط به تفسيراً للمجيء وانما ذهبنا في ذلك الى اطلاق ما اطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه وما

اليهود ولا من غيرهم وانما هي تسمية لا حقيقة لها ولا له قيادة ولا بيده مختصرة فكيف و بعد اخرب بابن برام لم يكن من بني يهوذا وال اصلاً مدة من ستة اعوام ثم بعده نشأ الملقب صدقيا بن يوشيا لم يكن منهم لأحد له معين ولا من يملك على أحد اثنين وسبعين عاماً متصلة حتي ولى زربابيل ثم انقطع الولاة منهم جملة لا رأس جالوت ولا غيره مدة ولات الهارونيين ملكا ملكا مئين من السنين ليس لاحد من يهوذا في ذلك امرالي دولة المسلمين او قبلها بيسير فاوقعوا اسم رأس الجالوت على رجل من بني داود الى اليوم الا ان بعض المؤرخين القدما ذكر ان هردوس وابنيه وابن ابنه اعريفاس بن اعريفاس كانوا من بني يهوذا والاظهر انهم من الروم عند كل مؤرخ فظهر كذب هؤلاء الأنزال بيقين وحاش لله ان يكذب نبي

﴿فصل﴾ ثم ذكر ان يعقوب عليه السلام قال للاوي وشمعون سأبددهما في يعقوب وأفرقهما في اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما لاوي فكان نسله مبددا في بني اسرائيل كما ذكر واما بنوا شمعون فلا بل كانوا مجتمعين في البلد الذي وقع لهم كسائر الاسباط ولا فرق وليس انذار النبوة مما يكذب في قصة ويصدق في اخرى هذه صفات انذارات الحسّاب القاعدين على الطرق للنساء ولمن لا عقل له

﴿فصل﴾ وقال في السفر الثاني من توراتهم ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام قل لفرعون السيد يقول الأسرائيل بكر ولدي ويقول لك ائذن لولدي ليخدمني وان كرهت الآن ساهلك بكر ولدك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا عجب ناهيك به ليت شعري ما ذا ينكرون على النصارى بعد هذا وهل طرق للنصارى سبيل الكفر في ان يجعلوا لله ولداً ونهج لهم طريق التثليث على ما ذكرنا قبل هذا الا هذه الكتب الملعونة المبدلة الا ان النصارى لم يدعوا بنوة لله تعالى الا لواحد اتى بمعجزات عظيمة واما هذه الكتب السخيفة وكل من تدين بها فانهم ينسبون

لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما اطلقه سائر المشبهة والمجسمة وقال الباري تعالى عالم في الازل بما سيكون على الوجه الذي سيكون وشاء لتنفيذ علمه في معلوماته فلا ينقلب علمه جهلاً ومريد لما يخلق في الوقت الذي يخلق بارادة حادثة وقائل لكل ما يحدث بقوله كن حتى يحدث وهو الفرق بين الاحداث والمحدث والخلق والمخلوق *وقال نحن نثبت القدر خيره وشره من الله تعالى وانه اراد الكائنات كلها خيرها وشرها وخالق الموجودات كلها حسنها وقبيحها ونثبت للعبد فعلا بالقدرة الحادثة تسمى ذلك كسباً والقدرة الحادثة موثرة في اثبات فائدة زائدة على كونه مفعولاً مخلوقاً للباري تعالى تلك الفائدة هي مورد التكليف والمورد هو المقابل بالثواب والعقاب واتفقوا على ان العقل يحسن ويقبح قبل الشرع وتجب معرفة الله تعالى بالعقل كما قالت المعتزلة الا انهم لم يثبتوا رعاية الصلاح والاصلح واللطف عقلاً كما قالت المعتزلة وقالوا

بنوة لله الى جميع بني اسرائيل وهم اوسخ الامم واذلهم وكفرهم اوحش وجهلهم افحش ﴿فصل﴾ ثم ذكر ان هارون القى العصا بين يدي فرعون وعبيده فصارت حية فدعى فرعون بالعلماء والسحرة وفعلوا بالرقى المصري مثل ذلك ولكن عصي موسى ازدرت عصيهم* ثم ذكر ان موسى وهارون فعلا ما أمرها السيد فرفع العصا وضرب بها ماء النهر بين يدي فرعون وعبيده فعاد دماً ومات كل حوت فيه ونتن النهر ولم يجد المصريون سبيلا الى الشرب منه وصار الماء في جميع ارض مصر دماً ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقاهم* ثم ذكر ان هارون مد يده على مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت ارض مصر ففعل السحرة برقاهم مثل ذلك واقبلوا بالضفادع على ارض مصر ثم ذكر ان هارون مد يده بالعصا وضرب بها غبار الارض فتخلق منها بعوض في الآدميين والانعام وعاد جميع الغبار بعوضاً في جميع ارض مصر فلم يفعل السحرة مثل ذلك برقاهم وراموا اختراع البعوض فلم يقدروا عليه فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه الآبدة (١) المُصْمَئلة والصيلم المطبقة ولو صح هذا البطلت نبوة موسى عليه السلام بل نبوة كل نبي ولو قدر السحرة على شيء من جنس ما يأتي به النبي لكان باب السحرة وباب مدعي النبوة واحداً ولما انتفع موسى بازدراء عصاه لعصيهم ولا بعجزهم عن البعوض وقد قدروا على قلب العصي حيات وعلى اعادة الماء دماً وعلى المجيء بالضفادع ولما كان لموسى عليه السلام عليهم بنبوته اكثر من انه اعلم بذلك العمل منهم فقط ولو كان كما قال هؤلاء الكذابون الملعونون لكان فرعون صادقاً في قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر ولا منفعة لهم في قول السحرة في البعوض هذا صنع الله لانه يقال لبني اسرائيل فعلي

(١) في كتب اللغة الآبدة الداهية يبقى ذكرها ابداً واصمالّ اصمئلالاً اشتد والمصمئلة الداهية والصامل والعَسِيل اليابس والصيلم الامر الشديد والداهية ووقعة صيلمة مستأصلة اه مصححه

الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الاعمال وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمنا فيما يرجع الى احكام الظاهر والتكاليف وفيما يرجع الى احكام الآخرة والجزاء فالمنافق عندهم مؤمن في الدنيا حقيقة مستحق للعقاب الابدي في الآخرة *وقالوا في الامامة انها تثبت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال اهل السنة الا انهم قالوا يجوز عقد البيعة لإمامين في قطرين وغرضهم اثبات امامة معاوية بالشأم باتفاق جماعة من الصحابة واثبات امامة امير المؤمنين عليّ بالمدينة والعراقيين باتفاق جماعة من الصحابة ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الاحكام الشرعية قتالاً على طلب قتلة عثمان رضي الله عنه واستقلالاً بمال بيت المال ومذهبهم الاصلي اتهام عليّ رضي الله عنه في الصبر على ما جرى مع عثمان رضي الله عنه والسكوت عنه وذلك عرق نزع *الخوارج* من ذلك

موجب قول السحرة لم يكن من صنع الله قلب العصا حية والماء دماً والمجيء بالضفادع بل من غير صنع الله وهذه عظيمة تقشعر منها الجلود أين هذا الافك المفترى البارد من نور الحق الباهر اذ يقول الله عز وجل (انما صنعوا كيد ساحر) واذ يقول تعالى (وجاء السحرة فرعون قالوا أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون) واذ يقول تعالى (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) فاخبر عز وجل ان الذي عمل موسى حق وان عصاه صارت ثعبانا على الحقيقة بقوله تعالى (فاذا هي ثعبان مبين) فصح انه تبين ذلك لكل من رآه يقيناً واخبر ان الذي عمل السحرة انما هو افك وتخييل وكيد وهذا هو الحق الذي تشهد به العقول لا في الكتاب المبدل المحرف* فصح ان فعل السحرة حيلة مموهة لا حقيقة لها وهذا الذي يصححه البرهان اذ لا يحيل الطبائع الا خالقها شهادة لرسله وانبيائه وفرقا بين الصدق والكذب لا قولهم عمل السحرة مثل ما عمل موسى في وقت تكليفه برهاناً على صدق قوله وعند تحديه لهم على ان يأتوا بمثله ان كانوا صادقين وهو كاذب فأتوا بمثله فانظروا النتيجة يرحمكم الله *هذه سوءة تشهد شهادة قاطعة صادقة بأن صانع ذلك الكتاب الملعون المكذوب الذي يسمونه (الخماس) ويدعون انه توراة موسى عليه السلام انما كان زنديقاً مستخفاً بالباري تعالى ورسله وكتبه وحاش لموسى صلى الله عليه وسلم منه وانهم الى الآن يزعمون ان احالة الطبائع وقلب الاجناس عن صفاتها الذاتية الى اجناس أخر واختراع الامور المعجزات في البنية يقدر على ذلك بالرقي والصناعات * واعلموا ان من صدق بهذا مبطل للنبوة بلا مرية اذ لا فرق بين النبي وغيره الا في هذا الباب فاذا امكن لغير النبي فلم يبق

والمرجئة والوعيدية كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في ايام الصحابة على الائمة الراشدين او كان بعدهم على التابعين باحسان والائمة في كل زمان *والمرجئة صنف آخر تكلموا في الايمان والعمل الا انهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالامامة * والوعيدية داخلة في الخوارج وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار فذكرنا مذاهبهم في اثناء مذاهب الخوارج * الخوارج *اعلم ان اول من خرج على امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين واشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد ابن حصين الطائي حين قالوا القوم يدعوننا الى كتاب الله وانت تدعونا الى السيف حتى قال انا اعلم بما في كتاب الله انفروا الى بقية الاحزاب انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله

الا دعوى لا برهان عليها ونعوذ بالله من الضلال * ولقد شاهدناهم متفقين الى اليوم على ان رجلاً من علمائهم ببغداد دخل من بغداد الى قريظة في يوم واحد وانبت قرنين في رأس رجل من بني الاسكندراني كان ساكنا بقرب دار اليهود عند فندق الحرقة كان يؤذي يهود تلك الجهة ويسخر منهم وهذه كذبة وفضيحة لا نظير لها والموضع مشهور عندنا بقرطبة داخل المدينة وبنو عبد الواحد بن يزيد الاسكندري من بيته رفيعة مشهورة ادركنا آخرهم كانت فيهم وزارة وعمالة ليس فيهم مغمور ولا خفي الى ان بادوا ما عرف قط احد منهم هذه الاحموقة المختلفة * والقوم بالجملة اكذب البرية اسلافهم واخلافهم وعلى كثرة ما شاهدنا منهم ما رأيت فيهم قط متحريًا للصدق الا رجلين فقط

﴿ فصل ﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وفي قصة قلب الماء دما فضيحة اخرى ظاهرة الكذب وهي انّ في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة ثم قال السيد لموسى قل لهارون مد يدك بالعصا على مياه مصر وانهارها واوديتها ومروجها وجناتها لتعود دماً وتصير ماء في آنية التراب والخشب دماً ففعل موسى وهارون كما امرهما به السيد الى قوله وصار الماء في جميع ارض مصر دماً ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقاهم واشتد قلب فرعون ولم يسمع لهما على حال ثم انصرف فرعون ودخل بيته ولم يوجه قلبه الى هذا ايضاً وحفر جميع المصريين حوالي النهر ليصيبوا الماء منها لانهم لا يقدرون على شرب الماء من النهر

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا نص كتابهم فاخبر ان كل ماء كان بمصر في انهارها واوديتها ومروجها وجناتها واواني الخشب والتراب والماء كله في جميع ارض مصر صار دماً فاي ماء بقي حتى تقلبه السحرة دماً كما فعل موسى وهارون ابي الله الا فضيحة الكذابين وخزيهم فان قالوا قلبوا ماء الآبار التي حفرها المصريون حول النهر قلنا لهم فكيف عاش الناس بلا ماء اصلا أليس هذه فضائح مرددة وهل يخفى ان هذا من توليد ضعيف

وانتم تقولون صدق الله ورسوله قالوا لترجعن الاشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك كما فعلنا بعثمان فاضطر الى رد الاشتر بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين وما بقي منهم الا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة فامتثل الاشتر امره وكان من امر الحكمين ان الخوارج حملوه على التحكيم اولاً وكان يريد ان يبعث عبد الله ابن عباس فما رضي الخوارج بذلك وقالوا هو منك فحملوه على بعث ابي موسى الاشعري على ان يحكما بكتاب الله تعالى فجرى الامر على خلاف ما رضي به فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا لم حكمت الرجال لا حكم الا لله * وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان وكبار فرق الخوارج ستة الازارقة والنجدات الصفرية والعجاردة والاباضية الثعالبة والباقون فروعهم يجمعهم القول بالتبري عن عثمان وعلي ويقدمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات الا على ذلك ويكفرون اصحاب

العقل اوزنديق مستخف لا يبالي بما أتى به من الكذب ونعوذ بالله من الضلال

❊ فصل ❊ وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى امر موسى ان يقول لفرعون ستكون يدي على مكسبك الذى لك في الفحوص وخيلك وحميرك وجمالك وبقرك واغنامك بوباء شديد ويظهر السيد هذا في الارض ففعل السيد ذلك في يوم آخر وماتت جميع دواب المصريين ولم يمت لبني اسرائيل دابة فاشتد قلب فرعون ولم يأذن لهم* ثم ذكر بعد ذلك امر الله تعالى موسى بان يأخذ ما حملت الكف من رماد الكانون ويلقيه الى السماء بين يدي فرعون ليصير غبارًا في جميع ارض مصر فيكون في الآدميين والانعام خراجات ونفاطات فاخذ رمادًا من كانون ووقف بين يدي فرعون ورماه موسى الى السماء وصارت منه نفاطات في الآدميين والانعام ولم تقدر السحرة على الوقوف عند موسى لما كان اصابهم من ألم النفاطات وكان مثل ذلك في جميع ارض مصر والسحرة فشدد الله قلب فرعون ولم يسمع لهما على حال ما عهد السيد الى موسى* وبعد ذلك قال ان الله امر موسى ان يقول لفرعون غدا هذا الوقت أمطر بردًا كثيرًا جدًا لم ينزل مثله على مصر من اليوم الذي أسست فيه الى هذا الوقت فابعث واجمع انعامك وكل من تملكه في الفدان فكل ما ادركه البرد في الفدان ولم يدخل البيوت فمن خاف وعيد السيد من عبيد فرعون ادخل عبيده وانعامه في البيوت ومن استهان بوعيد السيد ابقى عبيده وانعامه في الفدان* وقال السيد لموسى مد يدك الى السماء لينزل البرد في جميع ارض مصر فمد موسى يده بالعصا فأتى السيد بالرعد والبرد المختلف على الارض ثم امطر السيد البرد في جميع ارض مصر مخلوطًا بنار ولم ينزل بعظمة في تلك الارض من حين سكن ذلك الجنس فاهلك البرد في جميع ارض مصر كما ظهر به في الفدادين من الآدميين والانعام وجميع عشبهما وكسر جميع شجرها ولم ينزل منه شيء في ارض قوس (١) حيث كان بنو اسرائيل

(١) نسخة التوراة التي بايدينا ارض جاسان اهـ منه

الكبائر ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقًا واجبًا (المحكمة الاولى) هم الذين خرجوا على امير المؤمنين علي عليه السلام حين جرى امر الحكمين واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة ورئيسهم عبدالله بن الكوا وعتاب ابن الاعور وعبد الله بن وهب الراسبي وعروة بن جرير ويزيد ابن عاصم المحاربي وحرقوص بن زهير المعروف بذي الثدية وكانوا يومئذ في اثني عشر الف رجل اهل صيام وصلاة اعني يوم النهروان فيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم *تحقر صلاة احدكم في جنب صلاتهم وصوم احدكم في جنب صيامهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم* وهم المارقة الذين قال فيهم سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهم الذين اولهم ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثدية وانما خروجهم في الزمن الاول على امرين احدهما بدعتهم في الامامة اذ جوزوا ان تكون الامامة في غير قريش وكل من ينصبونه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) تأملوا هذا الكذب الهجين اللائح * ذكر اولا ان موسى اتى بالوباء واخبر عن الله تعالى انه قال لفرعون ساهلك مكسبك الذي في الفحوص وخيلك وحميرك وجمالك وبقرك واغنامك فعمم جميع الناس ما ادخل في البيوت وما لم يدخل يعم جميع الحيوان صنفاً صنفاً ثم اخبر ان جميع دواب المصريين ماتت ولم تمت لبني اسرائيل ولا دابة ثم ذكر امر النفاطات ثم ذكر امر البرد وان موسى انذر فرعون من الله تعالى وامره بادخال انعامه في البيوت وان ما ادرك البرد منها في الفحص يهلك فليت شعري اي دابة بقيت لفرعون واهل مصر وقد ذكر ان الوباء اهلك جميعها او بين الابل والحمير والخيل والغنم والبقر اليس هذا عجباً وليس يمكن ان يقول ان دواب بني اسرائيل هلكت اخرا اذ سلمت اولا لانه قد بين انه لم يقع من البرد شيء في ارض قوس حيث سكني بني اسرائيل ولم يكن بين آية وآية باقرارهم وقت يمكن فيه جلب انعام اليهم من بلد آخر لانه لم يكن بين الآية والآية الا يوم او يومان او قريب من ذلك ومصر واسعة الاعمال ولا تتصل بشيء من العماير بل بين جميع انتهاء اقطارها من كل جهة وبين اقرب العماير اليها مسيرة ايام كثيرة كالشام وبلاد الغرب وارض النوبة والسودان وافريقة فظهر كذب من عمل ذلك الكتاب المبدل المحرف المفتري الذي يزعمونه التوراة وحاش لله من ذلك والحمد لله على السلامة من مثل عملهم وضلالهم كثيراً

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال وكان مسكن بني اسرائيل بمصر اربع مائة وثلاثين سنة فلما انقضت هذه السنون خرج ذلك اليوم معسكر السيد من ارض مصر

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه فضيحة الدهر وشهرة الابد وقاصمة الظهر يقول ها هنا ان مسكن بني اسرائيل بمصر اربع مائة سنة وثلاثون سنة وقد ذكر قبل ان فاهاث بن لاوي دخل مصر مع جده يعقوب ومع ابيه لاوي ومع سائر اعمامه وبني اعمامه وان عمر فاهاث بن لاوي المذكور

كان

برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان اماما ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وان غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله او قتله وهم اشد الناس قولاً بالقياس وجوزوا ان لا يكون في العالم امام اصلاً وان احتيج اليه فيجوز ان يكون عبداً او حراً اونبطياً اوقرشياً * والبدعة الثانية انهم قالوا اخطا علي في التحكيم اذ حكم الرجال لا حكم الا لله تعالى وقد كذبوا على علي عليه السلام من وجهين احدهما في التحكيم انه حكم الرجال وليس ذلك صدقا لانهم هم الذين حملوه على التحكيم * والثاني ان تحكيم الرجال جائز فان القوم هم الحاكمون في هذه المسئلة وهم رجال ولذا قال عليه السلام * كلمة حق اريد بها باطل * وتخطئوا عن التخطئة الي التكفير ولعنوا عليا عليه السلام فيما قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتل الناكثين وما اغتنم اموالهم ولا سبي ذراريهم ونساءهم وقاتل مقاتلة القاسطين وما اغتنم اموالهم

كان مائة سنة وثلاثة وثلاثين سنة وان عمران بن فاهاث بن لاوي المذكور كان عمره مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة وان موسى بن عمران بن فاهاث بن لاوي المذكور كان اذ خرج بني اسرائيل من مصر مع نفسه ابن ثمانين سنة هذا كله منصوص كما نذكره في الكتاب الذي يزعمون انه التوراة فهبك ان فاهاث دخل مصر ابن شهر أو اقل وان عمران ابنه ولد بعد موته وان موسى بن عمران ولد بعد موت ابيه ليس يجتمع من كل ذلك الا ثلاث مائة عام وخمسون عاماً فقط فاين الثمانون عاماً الباقية من جملة اربع مائة سنة وثلاثين سنة * فان قالوا نضيف الى ذلك مدة بقاء يوسف بمصر قبل دخول ابيه واخوته قلنا قد بين في التوراة انه كان اذ دخلها ابن سبع عشرة سنة وانه كان اذ دخلها ابوه واخوته ابن تسع وثلاثين سنها فاما كان مقامه بمصر قبل ابيه واخوته اثنين وعشرين سنة ضمها الى ثلثماية سنة وخمسين سنة يقوم من الجميع بلا شك ثلاثمائة واثنان وسبعون سنة اين الثماني والخمسون الباقية من اربعماية وثلاثين سنة هذه شهرة لا نظير لها وكذب لا يخفى على احد وباطل يقطع بانه لا يمكن البتة ان يعتقده احد في رأسه شيء من دماغ صحيح لانه لا يمكن ان يكذب الله تعالى في دقيقة ولا ان يكذب رسوله صلى الله عليه وسلم عامداً ولا مخطئاً في دقيقة فيقره الله تعالى على ذلك فكيف ولا بد ان يسقط من هذه المدة سن فاهاث اذ ولد له عمران وسن عمران اذ ولد له موسى عليه السلام والصحيح الذي يخرج على نصوص كتبهم ان مدة بني اسرائيل مذ دخل يعقوب وبنوه مصر الى ان خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن الا مائتي عام وسبعة عشر عاماً فهذه كذبة في مائتي عام وثلاثة عشر عام ولو لم يكن في توراتهم الا هذه الكذبة وحدها لكفت في انها موضوعة مبدلة من حمار في جهله او مستخف سخر بهم ولا بد

* فصل * وبعد ذلك قال وعند ذلك مجد موسى وبنو اسرائيل بهذه السورة وقالوا مجد بنا السيد فانه يعظم ويشرف واغرق في البحر الفرس وراكبه

ولا سبي ثم رضي بالتحكيم وقاتل مقاتلة المارقين وما اغتنم اموالهم وسبي ذراريهم وطعنوا في عثمان للاحداث التي عدوها عليه وطعنوا في اصحاب الجمل واصحاب صفين فقاتلهم علي عليه السلام بالنهروان مقاتلة شديدة فما انفلت منهم الا اقل من عشرة وما قتل من المسلمين الا اقل من عشرة فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل موزون باليمن وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت الى اليوم واول من بويع بالامامة من الخوارج عبدالله بن وهب الراسبي في منزل زيد ابن حصين بايعه عبدالله بن الكوا وعروة بن جرير ويزيد ابن عاصم المحاربي وجماعة معهم وكان يمتنع عليهم تحرجا ويستقبلهم ويومي الى غيرهم تحرزا فلم يقنعوا الا به وكان يوصف براي ونجدة فتبرأ من الحكمين وممن رضي بقولها وصوب امرها وكفروا

قوتي ومديحي للسيد وقد صار خلاصي هذا الهي امجده واله ابي اعظمه السيد قاتل كالرجل القادر وفي السفر الخامس اعلموا ان السيد الهكم الذي هو نار أكول

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه سوءة من السوآت لتشبيه الله عز وجل بالرجل القادر ويخبر بانه نار* هذه مصيبة لاتجبر ولقد قال بعضهم اليس الله تعالى يقول عندكم (الله نور السموات والارض) قلت نعم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سأله ابو ذر *هل رأيت ربك فقال نور أنى اراه* وهذا بين ظاهر انه لم يعن النور المرئي لكن نور لا يرى* فلاح ان معنى نور السموات والارض اذ ثبت انه ليس هو النور المرئي الملون انه الهادي لاهلها فقط وان النور اسم من اسماء الله تعالى فقط واما قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الى قوله ولو لم تمسسه نار) فانه شبه نوره الذي يهدي به اولياءه بالمصباح الذي ذكر فانه شبه مخلوقاً بمخلوق* وبيان ذلك قوله تعالى متصلاً بالكلام المذكور في الآية نفسها (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) فصح ما قلناه يقيناً من انه تعالى انما عني بنوره هداه للمؤمنين فقط وهذا اصح تشبيه يكون لان نور هداه في ظلمة الكفر كالمصباح في ظلمة الليل

❊ فصل ❊ ثم وصف المن النازل عليهم من السماء فقال وكان ابيض شبيهاً بزريعة الكزبر ومذاقه كالسميد المعل ثم قال في السفر الرابع كان المن شبيهاً بزريعة الكزبر ولونه الى الصفرة وكان طعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تناقض في الصفة واللون والطعم واحدى الصفتين تكذب الاخرى بلا شك

❊ فصل ❊ وبعد ذلك قال ان الله عز وجل قال لبني اسرائيل لقد رأيتموني كلمتكم من السماء فلا تتخذوا معي آلهة الفضة ثم قال بعد ذلك ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون رجلاً من المشايخ ونظروا الى اله اسرائيل

وتحت

امير المؤمنين عليا عليه السلام وقالوا انه ترك حكم الله وحكم الرجال وقيل ان اول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد ابن مناة بن تميم يقال له الحجاج ابن عبيد الله يلقب بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على أليته لما سمع بذكر الحكمين وقال اتحكم في دين الله لاحكم الا لله نحكم بما حكم القرآن به فسمعها رجل فقال طعن والله فانفذ فسموا المحكمة بذلك* ولما سمع امير المؤمنين علي عليه السلام هذه الكلمة قال كلمة عدل يراد بها جور انما يقولون لا امارة ولابد من امارة ولا بد من امارة برة اوفاجرة ويقال ان اول سيف سل من الخوارج سيف عروة بن اذينة وذلك انه اقبل على الاشعث فقال ما هذه الدنية ياأشعث وما هذا التحكيم أشرط او ثق من شرط الله تعالى ثم شهر السيف والاشعث تولى فضرب به عجز البغلة فشبت البغلة فنفرت اليمانية فلما رأى ذلك الاحنف مشي هو واصحابه الى الاشعث فسالوه الصفح ففعل

وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزي وكسماء صافية ولم يمد الرب يده الى خيار بني اسرائيل الذين نظروا الى الله واكلوا وشربوا وقال بقربة من ذلك وكان منظر عظمة السيد كنارا آكلة في قرن الجبل يراه جماعة من بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تجسيم لا شك فيه وتشبيه لاخفاء به وليس هذا كقول الله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) ولا كقوله تعالى (الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) ولا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم* ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة في ثلث الليل الباقي الى سماء الدنيا* لان هذا كله على ظاهره بلا تكلف تأويل انما هي افعال يفعلها الله عز وجل تسمى مجيئاً واتياناً وتنزلاً ولا مثل قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) (ويبقى وجه ربك) وسائر ما في القران من مثل هذا فكله ليس بمعنى الجارحة لكن على وجوه ظاهرة في اللغة قد بيناها في غير هذا المكان عمدتها ان كل ذلك خبر عن الله تعالى لا يرجع بشيء من ذلك الى سواه اصلاً ثم كيف يجتمع ما ذكرنا عن توراتهم مع قوله في السفر الخامس كلمكم الله من وسط اللهيب فسمعتم صوته ولم تروا له شخصاً وهاتان قضيتان تكذب كل واحدة منهما الاخرى ولا بد

﴿فصل﴾ وبعد ذلك قال فلما أطال موسى المقام اجتمع بنوا اسرائيل الى هارون وقالوا قم واعمل لنا الهاً يتقدمنا فانا لا ندري ما اصاب موسى الرجل الذي اخرجنا من مصر فقال لهم هارون اقلعوا اقراط الذهب عن اذان نسائكم واولادكم وبناتكم واتوني بها ففعلوا ما امرهم به واتوه بالاقراط فلما قبضها هارون افرغها وعمل لهم منها عجلاً وقال هذا الهكم يا بني اسرائيل الذي اخرجكم من مصر فلما بصربها هارون بني مذبحا بين يدي العجل وبرح مسمعاً غداً عيد السيد فلما قاموا صباحاً قربوا له قرباناً واهدوا له هدايا وقعدت العامة تأكل وتشرب وقاموا للعب * ثم ذكر اقبال موسى وانه لما تدانى من المعسكر بصر بالعجل وجماعات تغني وبعد ذلك ذكر انه قال لهارون ماذا فعلت بك هذه الامة اذ جعلتم تذنبون ذنباً عظيماً فقال له

وعروة بن اذينة نجا بعد ذلك من حرب النهروان وبقي الى ايام معاوية ثم اتي الي زياد بن ابيه ومعه مولى له فساله زياد عن ابي بكر وعمر فقال فيهما خيرا وساله عن عثمان فقال كنت اتوالى عثمان على احواله في خلافته ستة سنين ثم تبرأت منه بعد ذلك للاحداث التي احدثها وشهد عليه بالكفر فساله عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فقال اتوالاه الى ان حكم ثم اتبرأ منه بعد ذلك وشهد عليه بالكفر فسأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال اولك لزينة وآخرك لدعوة وانت فيما بينهما بعد عاص ربك فامر زياد بضرب عنقه ثم دعا مولاه وقال له صف لي امره واصدق فقال اطنب ام اختصر فقال بل اختصر فقال ما أتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك خبثه واعتقاده (الازارقة) اصحاب ابي راشد نافع ابن الازرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة الى الاهواز

هارون لا تغضب سيدي فانك تعرف رأي هذه الامة في الشر قالوا لي اعمل لنا الهاً يتقدمنا لاننا نجهل ما اصاب موسى الذي اخرجنا من مصر فقلت لهم من كان عنده منكم ذهب فليقبل به الي والقيته في النار وخرج لهم منه هذا العجل فلما رأى موسى القوم قد تعروا وكان هارون قد عراهم بجهالة قلبه وصيرهم بين يدي اعداهم عراة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا الفصل عفا على ما قبله وطم عليه ان يكون هارون وهو نبي مرسل يتعمد ان يعمل لقومه الهاً يعبدونه من دون الله عز وجل وينادي عليه غداً عيد السيد ويبني للعجل مذبحاً ويساعدهم على تقريب القربان للعجل ثم يجردهم ويكشف استاههم للرقص وللغناء امام العجل الا ان تكون احق استاه كشفت ان هذا لعجب نبي مرسل كافر مشرك يعمل لقومه الهاً من دون الله او يكون العجل ظهر من غير ان يتعمد هارون عمله فهذه والله معجزة كمعجزات موسى ولا فرق الان هذا هو الضلال والتلبيس والاشكال والتدليس المبعد عن الله تعالى اذ لو كان هذا لما كان موسى اولى بالتصديق من عابد العجل الملعون اترى بعد استخفاف النذل الذي عمل لهم هذه الخرافة بالانبياء عليهم السلام استخفافا حاش لله من هذا او ترون بعد حمق من يؤمن بان هذا من عند موسى رسول الله وكليمه عن الله تعالى حمقا نحمد الله على العافية اين هذا الهوس البارد والكذب المفتري من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل حقاً اذ يقول في هذه القصة نفسها ما لا يمكن سواه (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين) وقوله عز وجل (فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى

يرجع

فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبدالله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحي وكان مع نافع من امراء الخوارج عطية بن الاسود الحنفي وعبدالله بن ماحوز واخواه عثمان والزبير وعمر ابن عمير العنبري وقطري بن الفجاءة المازني وعبيدة بن هلال اليشكري واخوه محرز بن هلال وصخر بن حبنا التميمي وصالح ابن مخراق العبدي وعبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير في زهاء ثلاثين الف فارس ممن يرى رأيهم وينخرط في سلكهم فانفذ اليه عبيدالله بن الحرث بن نوفل النوفلي بصاحب جيشه مسلم بن عنبس بن كريز بن حبيب فقتله الخوارج وهزموا اصحابه فاخرج اليهم ايضا عثمان بن عبدالله بن معمر التيمي فهزموه فاخرج اليهم حارثة بن بدر العتابي في جيش كثير فهزموه وخشي اهل البصرة على انفسهم وبلدهم من الخوارج فاخرج اليهم المهلب بن ابي صفرة فبقي في حرب الازارقة

يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن أفعصيت امري قال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي) وقوله (يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) فهذا هو الصدق حقاً انما عمل لهم العجل الكافر الضال السامري واما هارون فنهاهم عنه جهده وانهم عصوه وكادوا يقتلونه وقد بين الصبح لذي عينين ولاح صدق قوله تعالى من كذب الآفكين* واما الخوار فقد صح عن ابن عباس ما لا يجوز سواه وانه انما كان دوي الريح تدخل من قبله وتخرج من دبره وهذا هو الحق لانه تعالى اخبر انه لا يكلمهم ولو خار من عند نفسه لكان ضرباً من الكلام ولكانت حياة فيه وهو محال اذ لا تكون معجزة ولا احالة لغير نبي اصلاً و بالله تعالى التوفيق

* فصل * وفي خلال هذه الفصول ذكر ان الله عز وجل قال لموسي دعني اغضب عليهم واهلكهم واقدمك على أمة عظيمة وان موسى رغب اليه وقال له تذكر ابراهيم واسرائيل واسحاق عبيدك الذين خلقتهم بيدك وقلت لهم سأكثر ذريتكم حتى يكونوا كنجوم السماء واورثتهم جميع هذه الارض التي وعدتهم بها و يملكونها لحن السيد ولم يتم ما كان اراد انزاله من المكروه بامته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل عجايب * أحدها اخباره بان الله تعالى لم يتم ما أراد انزاله من المكروه بهم وكيف يجوز ان يريد الله عز وجل اهلاك قوم قد تقدم وعده لهم بامور ولم يتمها لهم بعد وحاش لله من ان يريد اخلاف وعده فيريد الكذب* وثانيها نسبتهم البداء الى الله عز وجل وحاش لله من ذلك والعجب من انكار من انكر منهم النسخ بعد هذا ولا نكرة في النسخ لانه فعل من افعال الله أتبعه بفعل آخر من افعاله مما قد سبق في علمه كونه كذلك وهذه صفة كل ما في العالم من افعاله تعالى واما البداء فمن صفات من يهم بالشيء ثم يبدو له غيره وهذه صفة المخلوقين لا صفة من لم يزل لا يخفى عليه شيء يفعله في المستأنف* وثالثها

تسع عشر سنة الي ان فرغ من امرهم في ايام الحجاج ومات نافع قبل وقائع المهلب مع الازارقة و بايعوا بعده قطرى بن الفجاءة وسموه امير المؤمنين (وبدع الازارقة ثمانية) احداها انه كفر عليا عليه السلام وقال ان الله انزل في شأنه * ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه وهو وهو الد الخصام * وصوب عبدالله بن ملجم لعنه الله وقال ان الله انزل الله في شانه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال عمران بن حطان وهو مفتي الخوارج و زاهدها وشاعرها الاكبر في تصويبه ابن ملجم لعنه الله * ياضربة من منيب ماأراد بها الاليبلغ من ذي العرش رضوانا * اني لاذكره يومافاحسبه * اوفى البرية عند الله ميزانا * وعلى هذه البدعة مضت الازارقة وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم وسائر المسلمين معهم وتخليدهم في النار والثانية انه كفر

قوله فيها ويملكونها وهذا كذب ظاهر ما ملكوها الا مدة ثم خرجوا عنها الى الابد والله تعالى لا يكذب ولا يخلف وعده

﴿ فصل ﴾ وبعد هذا ذكر ان الله تعالى قال لموسى اذهب واصعد من هذا الموضع انت وامتك التي اخرجت من مصر الى الارض التي وعدت بها مقسماً ابراهيم واسحاق ويعقوب لاورثها نسلهم وابعث بين يديك ملكاً لاخراج الكنعانيين والاموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين تدخل في ارض تفيض لبناً وعسلاً لست انزل معكم لانكم امة قساة الرقاب لئلا تهلك بالطريق فلما سمعت العامة هذا الوعيد الشديد عجبت ولم تأخذ زينتها فقال السيد لموسى قل لبني اسرائيل انتم امة قد قست رقابكم سأنزل عليكم مرة واهلكم فضعوا زينتكم لاعلم ما افعل بكم وبعد ذلك بفصول قال ان موسى قال لله تعالى ان كنت سيدي عني راضياً فأنا ارغب اليك ان تذهب معنا وبعد ذلك ان الله تعالى قال لموسى سأخرج بنفسي بين يديك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل كذبتان وتشبيه محقق اما الكذبتان *فاحدها قوله انه سيبعث بين يدي موسى ملكاً لاخراج الاعداء واما هو تعالى فليس ينزل معهم ثم نزل معهم وهذا كذب لا مخلص منه تعالى الله عن هذا وحاش له من ان يقول سأفعل ثم لا يفعل وان يقول لا أفعل ثم يفعل* والثانية قوله اني سأنزل اليكم مرة وأهلككم ثم لم يفعل حاش لله من هذا واما التشبيه المحقق فامتناعه من ان ينزل بنفسه واقتصاره على ان يبعث ملكاً لنصرتهم ثم اجاب الى النزول معهم وهذا ما لا يسوغ فيه ما يسوغ في حديث التنزيل من انه فعل بفعله تعالى لانه لو كان هذا لكان ارسال الملك اقوى ما يوجد في العالم فاذ قد بطل فقد صح انه نزول نقلة ولا بد

﴿ فصل ﴾ وفي خلال هذه الفصول قال وكان السيد يكلم موسى مواجهة قماً بفم كما يكلم المرء صديقه وان موسى رغب الى الله تعالى ان يراه وان الله

تعالى

القعدة وهو اول ما اظهر البراءة من القعدة على القتال وان كان موافقا على دينه وكفر من لم يهاجر اليه والثالثة اباحته قتل اطفال المخالفين والنسوان والرابعة اسقاطه الرجم عن الزاني اذ ليس في القرآن ذكره واسقاطه حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء الخامسة حكمه بان اطفال المشركين في النار مع ابائهم السادسة ان التقية غير جائزة في قول ولا عمل السابعة تجويزه ان يبعث الله تعالى نبيا يعلم انه يكفر بعد نبوته او كان كافرا قبل البعثة والكبائر والصغائر اذا كانت بمثابة عنده وهي كفر وفي الامة من جوز الكبائر والصغائر على الانبياء عليهم السلام فهي كفر الثامنة اجتمعت الازارقة على ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة خرج به عن الاسلام جملة ويكون مخلدا في النار مع سائر الكفار واستدلوا بكفر ابليس لعنه الله وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود لآدم

تعالى قال له سأدخلك في حجر وأحفظك بيميني حتى اجتاز ثم أرفع يدي وتبصر ورائي لانك لا تقدر ان ترى وجهي في هذين الفصلين تشبيه شنيع قبيح جداً من اثبات آخر بخلاف الوجه وهذا ما لا مخرج منه

﴿فصل﴾ وفي السفر الثالث ان الباري تعالى قال له من ضاجع امرأة عمه او خاله او كشف عورة بنته فيحملان جميعاً ذنوبهما ويموتان من غير اولاد (قال ابو محمد رضي الله عنه كنا ذكرنا اننا لا نخرج عليهم من توراتهم كلاماً لا يفهم معناه اذ للقائل ان يقول قد اصاب الله به ما أراد لكن هذا المكان لم يتخلف فيه وعدنا لانها شريعة مكلفة ملزمة ومن المحال ان يكلف الله الناس عملاً لا يفهمونه ولا يعقلون معنى الامر به

﴿فصل﴾ وفي السفر الرابع ذكر ان عدد بني اسرائيل الخارجين من مصر القادرين على القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعدا كانوا ستمائة الف مقاتل وثلاثة آلاف مقاتل وخمسمائة مقاتل وخمسين مقاتل وانه لا يدخل في هذا العدد من كان له اقل من عشرين ولا من لا يطيق القتال ولا النساء جملة وان عددهم اذ دخلوا الارض المقدسة ستمائة الف رجل والف رجل وسبع مائة رجل وثلاثون رجلاً لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وان على هؤلاء قسمت الارض المغنومة وعلى النساء وعلى من كان دون العشرين ايضاً * وفي كتبهم ان داود عليه السلام احصى في ايامه بني اسرائيل فوجد بني يهوذا خاصة خمسماية الف مقاتل ووجد التسع الاسباط الباقية حاش بني لاوى وبني بنيامين فلم يحصهما الف الف مقاتل غير ثلاثين الفاسوي النساء وسوى من لا يقدر على القتال من صبي او شيخ او معذور وكل هؤلاء انما كانوا في فلسطين والاردن وبعض عمل الغور فقط والبلد المذكور بحالته كما كان لم يزد بالاتساع ولا نقص وفي كتبهم ايضاً ان ابنا ابن رحبعام بن سليمان بن داود قتل من العشرة الاسباط من بني اسرائيل خمس مائة الف رجل وان ابنا قتل اثنين وخمسين الف مقاتل

فامتنع والا فهو عارف بوحدانية الله تعالى (النجدات العاذرية) اصحاب نجدة بن عامر الحنفي وقيل عاصم وكان من شانه انه خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحوق بالازارقة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود الحنفي في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الازرق فاخبروه بما احدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الاحداث والبدع وبايعوا نجدة وسموه امير المؤمنين ثم اختلفوا على نجدة فاكفره قوم منهم لامور نقموها عليه منها انه بعث ابنه مع جيش الى اهل القطيف فقتلوا وسبوا نساهم وقوموها على انفسهم وقالوا ان صارت قيمهن في حصصنا فذاك والا رددنا الفضل ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبل القسمة فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بذلك قال فلم يسعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم واختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من وافقه وعذر بالجهالة في الحكم الاجتهادي

(قال ابو محمد رضى الله عنه) البلد المذكور باق لم ينقض ولا صغرت ارضه وحده باقرارهم في الجنوب غزة وعسقلان ورجح وطرق من جبال الشراة بلد عيسو ولا خلاف بينهم في انهم لم يملكوا قط قرية فما فوقها من هذه البلاد وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الي آخرها محاربين مرة لبني اسرائيل ومراراً عليهم وحد ذلك البلد في القرب البحر الشامي وحده في الشمال صور وصيدا واعمال دمشق التي لا يختلفون في انهم لم يملكوا قط منها مضرب وتدوانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى آخرها محاربين لهم فمرة عليهم ومرة لهم وفي اكثر ذلك يملكون بني اسرائيل ويسومونهم سوء العذاب ومرة يخرج بنوا اسرائيل عن ملكهم فقط وحد البلد المذكور في الشرق بلاد مواب وعمون وقطعة من صحراء العرب التي هي الفلوات والرمال*ولا خلاف بينهم في ان نص توراتهم ان الله تعالى قال لموسى وبني اسرائيل الى هنا لا تحاربوا بني عيسو ولا بني مواب ولا بني عمون فاني لم اورثكم من بلادهم وطاءة قدم فما فوقها لاني قد ورثت بين عيسو وبني لوط هذه البلاد كما ورثت بني اسرائيل تلك التي وعدتهم بها وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى اخرها يحاربونهم فمرة يملكهم بنو عمون وبنو مواب ومرة يخرجون عن رقهم فقط وطول بلاد بني اسرائيل المذكورة بمساحة الخلفاء المحققة من عقبة انيق وهي على اربعة وخمسين ميلاً من دمشق الى طبرية ثمانية اميال وهي جبل افرايم الى الطور اثني عشر ميلاً والى اللجون اثني عشر ميلاً الى علين عندها ينقطع عمل الاردن ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد الى الرملة نحو اربعين ميلاً الى عسقلان ثمانية عشر ميلاً وموضع الرملة هو كان آخر عمل بني اسرائيل فذلك ثلاثة وسبعون ميلاً وعرضه من البحر الشامي الى اول عمل جبل الشراة واول عمل مواب واول عمل عمان نحو ذلك ايضاً وعمل صغير شرقي الاردن يسمى الغورفيه مدينة بيسان تكون اقل من ثلاثين ميلاً في ثلاثين ميلاً ولا يزيد وكان هذا العمل الذي بشرقي الاردن بزعمهم وقع لبني روأبين وبني جادو نصف

وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين يعنون موافقيهم والاقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به لا يعذر فيه والثاني ما سوي ذلك فالناس معذورون فيه الي ان تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام قالوا ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ في الاحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر واستحل نجدة بن عامر دماء اهل العهد والذمه واموالهم في دار التقية وحكم بالبراءة ممن حرمها قال واصحاب الحدود من موافقيه لعل الله تعالى يعفوا عنهم وان عذبهم ففي غير النار ثم يدخلهم الجنة فلا تجوز البراءة عنهم وقال من نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة واصر عليها فهو مشرك ومن زنا وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك وغلظ على الناس في حد الخمر تغليظاً شديداً ولما كاتب عبدالملك بن مروان واعطاه الرضا نقم عليه اصحابه

بني

بني منسي بن يوسف عليه السلام لانه كان يصلح لرعي المواشي وكان هؤلاء اصحاب بقر وغنم فاعجبوا لهذا الكذب المفضوح وهذا المحال الممتنع ان تكون المسافة المذكورة تقسم ارضها على عدد يكون ابناء العشرين منهم فصاعداً خاصة ازيد من ستماية الف فاين من دون العشرين واين النسا والكل بزعمهم اخذ سهمه من الارض المذكورة ليعيش من زرعها وثمرتها واعلموا انه لا يمكن البتة ان يكون في المساحة المذكورة على ان تكون مساحة كل قرية ميلاً في ميل مزارعها ومشاجرها الا ستة آلاف قرية ومائتا قرية هذا على ان يكون جميع العمل المذكور عمرانا متصلا لا مرج فيه ولا شجر ولا ارض محجرة لا تعمر ولا ارض مرملة كذلك ولا سبخة ملح كذلك وهذا محال ان يكون فعلى هذا يقع لكل قرية من الرجال المذكورين مائة رجل او نحو ذلك سوى من هو دون العشرين بينهم وسوى النساء ولا سبيل البتة على هذا ان يدركوا فيها المعاش وهذا كذب لا خفاء به لا سيما اذ بلغوا الف الف مقاتل وخمس مائة مقاتل سوى من لا يقاتل وسوى النساء اين هذا الكذب البارد من الحق الواضح في قول الله تعالى حاكيا عن فرعون انه قال اذ تبع بني اسرائيل (ان هؤلاء لشرذمة قليلون) هذا الذي لا يجوز غيره ولا يمكن سواه اصلا وكذبة اخرى وهي انهم ذكروا في كتاب يوشع ان البلد المذكور كان فيه من المدن في سهم بني يهوذا مائة مدينة واربعة مدن وفي سهم بني شمعون سبع عشرة مدينة وفي سهم بنيامين ثمان وعشرون مدينة وفي سهم بني زبلون اثني عشر مدينة وفي سهم بني نفتالي تسع عشرة مدينة وفي سهم بني دان ثمان عشرة مدينة فذلك مائتا مدينة واثنتان وست وثلاثون مدينة قال في الكتاب المذكور سوى قراها لا يحصيها الا الله عز وجل وذكر فيه انه وقع لنصف بني منسي بن يوسف بشرقي الاردن باشان وعملها وان مدائنهم المحصنة ستون مدينة سوى قراها لا يحصيها الا الله فالمجتمع من هذا المدن المذكورة ثلاث مائة مدينة غير اربع مدن ولم يذكر عدد مدائن بني روابين ولا

فيه فاستتابوه فاظهر التوبة فتركوا النقمة عليه والتعرض له وندمت طائفة على هذه الاستتابة وقالوا اخطأنا وما كان لنا ان نستتيب الامام وما كان له ان يستتيب باستتابتنا اياه فتابوا عن ذلك واظهروا الخطأ وقالوا له تب عن توبتك والا نابذناك فتاب من توبته وفارقه ابو فديك وعطية ووثب عليه ابو فديك فقتله ثم برئ ابو فديك من عطية وعطية من ابي فديك وانفذ عبد الملك بن مروان معمر بن عبد الله بن معمر الى حرب ابي فديك فحاربه اياما فقتله ولحق عطية بارض سجستان ويقال لاصحابه العطوية ومن اصحابه عبد الكريم ابن عجرد زعيم العجاردة وانما قيل النجدات العاذرية لانهم عذروا بالجهالات في احكام الفروع وحكى الكعبي عن النجدات ان التقية جائزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفس قال واجمعت النجدات على انه لا حاجة للناس الى امام قط وانما عليهم ان

عدد مدائن بني عاد ولا عدد مدائن نصف بني منسي الذي بغرب الاردن
ولا مدائن بني افرايم وهذه الاسباط التي لم تذكر مدنها تقع على ما توجبه
توراتهم في الربع من جميع بني اسرائيل يقع لهم على هذا الحساب نحو مائة
مدينة اذا ضمت الى العدد الذي ذكرنا فتمام الجميع نحو اربعمائة مدينة
فاعجبوا لهذه الشهرة ان تكون البقعة التي قد ذكرنا مساحتها على قلتها
ونفاهتها تكون فيها هذه المدن وقد ذكر ان نصف سبط بني منسي الذين
وقعوا بشرقي الاردن ووقع في خطهم ستون مدينة كانوا ستة وعشرين
الف رجل مقاتلين كلهم ليس فيهم ابن اقل من عشرين سنة والعمل باق
الى اليوم لعله اثنى عشر ميلاً في مثلها ما رأيت اقل حيا من الذي كتب
لهم تلك الكتب المرذولة وسخم بها وجوههم ونعوذ بالله من الضلال
فصل ويتصل بهذا الفصل فصل آخر هو اشنع منه في شهرة الكذب
وشنعة المحال وظهور التوليد وبشاعة الافتعال ذكر في صدر السفر الثاني
اذ ذكر خروج بني اسرائيل عن مصر مع موسى عليه السلام ان الله تعالى
امر موسى ان يعدّ بني اسرائيل بعدّ خروجهم من مصر بسنة واحدة وشهر
واحد فقط فعد جميع قبائلهم فقال هؤلاء اكابر البيوت في قبائلهم حنوك
وفلّو وحصرون وكرمي وهم بنو روابين بكر ولد اسرائيل هذه قبائل روابين
*وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان اليصور بن شديئور وأنّ عددهم
كان ستة واربعين الف رجل (١) لم يعد منهم من له اقل من عشرين سنة
ولا من لا يطيق الحرب وذكر في صدر السفر الثاني فقال وبنو شمعون
يموئيل ويامين وأوهد وياكين وصوحر وشأول بن الكنعانية هذه قبائل شمعون
*وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان شلوميئيل بن صوريشداي وان
عددهم كان تسعة وخمسين الف رجل (٢) لم يعد فيهم من له اقل من عشرين
سنة ولا من لا يطيق الحرب *وقال في صدر السفر الثاني هذه تسمية بني

(١) في التوراة التي بايدينا زيادة خمسمائة رجل اه مصححه

(٢) في التوراة التي بايدينا زيادة ثلاث مائة اه مصححه

يتناصفوا فيما بينهم فان رأوا ان
ذلك لا يتم الا بامام يحملهم
عليه فاقاموه جاز ثم افترقوا بعد
نجدة الى عطوية وفديكية وبرئ
كل واحد منهما عن صاحبه بعد
قتل نجدة وصارت الدار لابي
فديك الا من تولى نجدة واهل
سجستان وخراسان وكرمان
وقهستان من الخوارج على مذهب
عطية وقيل كان نجدة بن عامر
ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة
مع الخوارج على ابن الزبير ثم
تفرقا عنه فاختلف نافع ونجدة
فصار نافع الى البصرة ونجدة الى
اليمامة وكان سبب اختلافهما ان
نافعاً قال التقية لا تحل والقعود
عن القتال كفر واحتج بقول
الله تعالى اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله وبقوله تعالى
يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم وخالفه نجدة وقال
التقية جائزة واحتج بقوله تعالى
الا ان تتقوا منهم تقاة وبقوله
تعالى وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه وقال القعود
جائز والجهاد اذا امكنه افضل

لاوي في قبائلهم حرشون وقهات ومراري وابنا حرشون لبني وشمعي في
قبائلهما وبنو قهات عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل واما مراري محلي
وموشي هذه انساب بني لاوي في قبائلهم فتزوج عمران يوكابد عمته
فولدت له موسى وهارون وبنوا يصهار قورح وبافج ودكري وبنو قورح
اسير والقانة وابياساف وبنو عزيئيل ميشائيل والصافان وستري فتزوج
هارون الى اليشابع بنت عميناداب اخت نحشون فولدت له ناداب وابيهو
والعازار وايثامار فتزوج العازار بن هارون في بنات بني فوطيئيل فولدت
فنحاس وقال في صدر السفر الرابع فكلم السيد موسى في مدبر سينا وقال له
عد بني لاوي في بيوت آبائهم واهاليهم فكل ذكر ابن شهر فصاعدا حسبهم
موسى كما عهد اليه السيد فوجد ولد لاوي على اسمائهم مسمين حرشون
وقهات ومراري وولد حرشون لبني وشمعي وولد قهات عمرام ويصهار
وعزيئيل وولد مراري محلي وموسي وانه عد عامة ذكور بني حرشون ابن
شهر فصاعداً فكانوا(١) سبعة آلاف وخمس مائة كانوا في ساقة القبة في الغرب
تحت ايدي الياساف بن لايل وبعد ذلك ذكر انه حسب الفي رجل
وستماية رجل وثلاثين رجلاً ثم قال هذه نسبة قهات خرج منه رهط
عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل فحسب من كان منهم ذكرا ابن شهر
فصاعدا فوجدهم ثمانية آلاف رجل وستمائة ذكر مقدمهم لصافان بن عزيئيل
المذكور وامرهم ان يكونوا في جنوب القبة خاصا موسى وهارون واولادهما
فانهم يكونون امام القبة في الشرق وانه حسب من كان منهم ابن الاثنين
سنة الى ابن خمسين سنة فقط فوجدهم الفي رجل وسبعمائة رجل وخمسين
رجلاً وذكر انه حسب بني مراري محلي وموسي بني مراري ومن كان منهم
ابن شهر فصاعدا من الذكور فوجدهم ستة آلاف ومائتين مقدمهم صوريئيل
ابن أبيحايل وامرهم ان يكونوا في شمال القبة وانه حسب من كان منهم ابن
ثلاثين سنة فصاعدا الى خمسين سنة فوجدهم ثلاثة آلاف رجل ومائتي رجل

(١) في التوراة التي ايدينا سبعة آلاف وخمسمائة اهـ مصححه

﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجراً عظيماً﴾ وقال نافع هذا في
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
حين كانوا مقهورين واما في غيرهم
مع الامكان فالقعدة كفر لقوله
تعالى ﴿وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله﴾ (البيهسية) اصحاب ابي
بيهس الهيصم بن جابر وهو احد
بني سعد بن ضبيعة وقد كان
الحجاج طلبه ايام الوليد فهرب
الى المدينة فطلبه بها عثمان بن
حيان المزني فظفر به وحبسه
وكان يسامره الى ان ورد كتاب
الوليد بان يقطع يديه ورجليه
ثم يقتله ففعل به ذلك وكفر ابو
بيهس ابراهيم وميمون في اختلافهما
في بيع الامة وكذلك كفر
الواقفة وزعم انه لا يسلم احد
حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة
رسله ومعرفة ما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم والولاية لاولياء الله
تعالى والبراءة من اعداء الله فمن
جملة ما ورد به الشرع مما حرم الله
وجاء به الوعيد فلا يسعه الا
معرفته بعينه وتفسيره والاحتراز
عنه ومنه ما ينبغي ان يعرفه باسمه

وبعد ان ذكر من كان من بني لاوي ابن شهر فصاعدا من الذكور كما اوردنا قال فجميع اللاويين الذين حسب موسى وهارون من كل ذكر من ابن شهر فصاعداً اثنان وعشرون الفاً* وان السيد اوحي الى موسى احسب بكور ذكور ولد اسرائيل المذكور من ابن شهر فصاعداً وتأخذ لي اللاويين عن بكور جميع ولد اسرائيل فعد موسى بكور ولد بني اسرائيل المذكور من ابن فصاعداً فوجدهم اثنين وعشرين الفاً ومائتين وثلاثة وسبعين فقال السيد لموسى خذ بني لاوي عن بكور ذكور ولد اسرائيل ليكون بنو لاوي لي وعن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين عن عدد بني لاوي تأخذ عن كل واحد خمسة اثقال بوزن الهيكل فأخذ موسى دراهم الزائدين فبلغت الفاً وثلاثمائة وخمسة وستين ثقلاً واعطاها لهارون وولده على ما عهد عليه السيد* ثم ذكر في سفر يوشع ان العازار بن هارون بنفسه اتى الى يوشع بن نون اذ فتحت الارض المقدسة وكلمه في ان يعطي بني لاوي مدائن للسكنى ففعل وانه وقع لبني هارون خاصة ثلاث عشرة مدينة من مدائن بني يهوذا وبنيامين وشمعون وانه وقع لسائر بني قاهات بن لاوي عشر مدائن بني دان وبني افرايم ونصف سبط منسي الذين مع سائر الاسباط وانه وقع لبني جرشون بن لاوي ثلاث عشرة مدينة من مدائن يساخار واشير ونفتالي ونصف سبط منسي الذي بشرقي الاردن وانه وقع لبني مراري بن لاوي ثنتي عشرة مدينة من مدائن بني زابلون وبني روابين وجاد بن يعقوب بشرقي الاردن فذلك لبني لاوي ثمان واربعون مدينة وذكر في السفر الرابع انه احصى ايضاً بني جاد بن يعقوب الرجال خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب فوجدهم خمسة واربعين الف رجل(١) وخمسين رجلاً مقدمهم الياساف بن رعوئيل* وانه احصى بني يهوذا الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم اربعة وسبعين الفاً وستمائة رجل وقد ذكر قبل وبعد ان هذا العدد كله انما هم من ولد شيلة وفارص وزارح بني يهوذا فقط مقدمهم نحشون بن عميناداب

(١) في التوراة التي بايدينا زيادة ستمائة رجل اهـ مصححه

ابن

ولا يضر ان لا يعرفه بتفسيره حتى يبتلي به وعليه ان يقف عند ما لا يعلم ولا يأتي بشيء الا بعلم* وبرئ ابو بيهس عن الواقفية لقولهم انا نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم احلال واقع ام حرام قال كان من حقه ان يعلم ذلك* والايمان هو ان يعلم كل حق من باطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل* ويحكي عنه انه قال الايمان هو الاقرار والعلم وليس هو احد الامرين دون الآخر* وعامة البيهسية على ان العلم والاقرار والعمل كله ايمان وذهب قوم منهم الى ان ما يحرم سوى ما في قوله تعالى (قل لا اجد فيما اوحي الي محرماً على طاعم يطعمه) وما سوى ذلك فكله حلال* ومن البيهسية قوم يقال لهم العونية وهم فرقتان* فرقة تقول من رجع الى دار الهجرة الى القعود برئنا منه* وفرقة تقول بل نتولاهم لانهم رجعوا الى امر كان حلالاً لهم والفرقتان اجتمعتا على ان الامام اذا كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد* ومن

ابن ارام بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن اسرائيل * وانه احصى بني يساكر الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم اربعة وخمسين الف رجل واربعمائة رجل مقدمهم نثنائيل بن صوغر وانه احصى بني زبلون الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم سبعة وخمسين الف رجل واربعمائة رجل مقدمهم الياب بن حيلون وانه حسب بني يوسف عليه السلام الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم اثنين وسبعين الف رجل وسبعمائة رجل منهم من ولد افرايم بن يوسف اربعون الف رجل وخمسمائة رجل ومقدمهم اليشمع بن عميهود ومن ولد منسي بن يوسف اثنان وثلاثون الف رجل ومائتا رجل مقدمهم جمليئيل بن فدهصور وانه حسب بني بنيامين الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فكانوا خمسة وثلاثين الف رجل واربعمائة رجل مقدمهم ابيدن بن جدعوني وانه حسب بني دان الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعداً من المبارزين للحرب خاصة فكانوا اثنين وستين الف رجل وسبعمائة رجل مقدمهم اخيعزر بن عميشداي وكلهم من ولد حوشيم بن دان وانه حسب بني اشير الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعداً من المبارزين للحرب خاصة فوجدهم واحد واربعين الف رجل وخمسمائة رجل مقدمهم فجعيئيل ابن عكرن وانه حسب بني نفتالي من كان منهم من الذكور خاصة ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم ثلاثة وخمسين الف رجل واربعمائة رجل مقدمهم اخيرع ابن عينن وان هذا الحساب كان بعد عام واحد وشهر واحد من خروجهم من مصر حاشا قسمة المدائن المذكورة وانما بعد دخولهم فلسطين والاردن * فليتأمل كل ذي تمييز صحيح من الخاصة والعامة هذا الكذب الفاحش الذي لا خفاء به والمحال الممتنع والجهل المفرط الموجب كل ذلك ضرورة انها كتب محرفة مبدلة من تحريف فاسق متغر بهم وانها لا تمكن ألبتة ان

البيهسية صنف يقال لهم اصحاب التفسير زعموا ان من شهد من المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها وكيفيتها * وصنف يقال لهم اصحاب السؤال قالوا ان الرجل يكون مسلماً اذا شهد الشهادتين وتبرأ وتولى وآمن بما جاء من عند الله جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتى يبتلى به فيسأل وان واقع حراماً لم يعلم تحريمه فقد كفر * وقالوا في الاطفال بقول الثعالبية ان اطفال المؤمنين مؤمنون واطفال الكافرين كافرون ووافقوا القدرية في القدر وقالوا ان الله تعالى فوض الى العباد فليس لله في اعمال العباد مشيئة فبرئت منهم عامة البيهسية * وقال بعض البيهسية ان واقع الرجل حراماً لم يحكم بكفره حتى يرفع امره الى الامام والوالي ويحده وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور * وقال بعضهم ان السكر اذا كان من شراب حلال فلا يؤاخذ صاحبه بما قال فيه وفعل وقالت العونية السكر كفر ولا يشهدون انه كفر ما لم ينضم

تكون من عند الله ولا من عند نبي ولا من عمل صادق اللهجة * فمن ذلك اخباره بان رجال بني دان كانوا اذ خرجوا من مصر اثنتين وسبعين الفاً وسبعمائة رجل لم يعد فيهم من كان منهم ابن اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق البروز للحرب ولا النساء وانهم كلهم راجعون الى حوشيم بن دان وحده ولم يكن لدان باقرارهم ولد غير حوشيم مع قرب انسابهم من حوشيم لان في نص توراتهم ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام فاضبطوا هذا يظهر لكم الكذب علانية لاخفاء به وان بني يهوذا كانوا اربعة وسبعين الفاً وستمائة رجل ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وكلهم راجعون كما ذكرنا الى ثلاثة اولاد ليهوذا لم يعقب له غيرهم وفي الحياة يومئذ رئيسهم نحشون بن عمينا داب بن ارام ابن حصرون بن فارص بن يهوذا وان بني يوسف عليه السلام كانوا اثنين وسبعين الف رجل وسبعمائة رجل ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وكلهم راجع الى افرايم ومنسي لم يعقب ليوسف غيرهما وفيهم يومئذ في الحياة صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن منسي بن يوسف عليه السلام وقد ذكر ايضاً في توراتهم اولاد افرايم فلم يجعل له الا ثلاثة ذكور ولم يجعل لمنسي الا ولد بن وذكر اولاد جلعاد المذكور بن منسي ولم يجعل له الا ستة ذكور فقط * فاجعلوا لمنسي وافرايم اقصى ما يمكن ان يكون للرجل من الاولاد ثم لجلعاد واخوته وبني عمه مثل ذلك ثم لحافر وطبقته مثل ذلك وانظروا هل يمكن ان يبلغ ذلك ثلث هذا العدد والامر في ولد دان افحش من سائر ما في ولد اخوته وان كان الكذب في كل ذلك فاحشاً لان البضع والسبعين الف رجل وزيادة لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة يرجعون الى ثلاثة من ولد يهوذا واثنين من ولد يوسف واما الاثنان وستون الف رجل ونيف لا يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة فانما يرجع الى واحد فقط لم يكن لدان غيره بلا خلاف منهم فكيف اذا اضيف الى هذا العدد من له اقل من عشرين

سنة

اليه كبيرة اخرى من ترك الصلاة او قذف المحصن * ومن الخوارج اصحاب صالح بن مسرح ولم يبلغنا عنه انه احدث قولاً تميز به عن اصحابه فخرج على بشر بن مروان فبعث اليه بشر بن الحارث بن عميرة او الاشعث بن عميرة الهمداني انفذه الحجاج لقتاله فاصابت صالح جراحة في قصر جلولا فاستخلف مكانه شبيب بن يزيد الشيباني ويكنى ابا الصحاري وهو الذي غلب على الكوفة وقتل من جيش الحجاج اربعة وعشرين اميراً امراء الجيوش ثم انهزم الى الاهواز وغرق في نهر الاهواز وذكر اليمان ان الشبيبة يسمون مرجئة الخوارج لما ذهبوا اليه من الوقف في امر صالح ويحكى عنه انه بريء منه وفارقه ثم خرج يدعي الامامة لنفسه ومذهب شبيب ما ذكرناه من مذهب البيهسية الا ان شوكته وقوته ومقاماته في المخالفين ما لم يكن لخارج من الخوارج وقصته مذكورة في التواريخ (العجاردة) اصحاب عبد

سنة من الرجال والاغلب انهم قريب من عدد المتجاوزين عشرين سنة او اقل بيسير وجميع النساء والاغلب انهن في عدد الرجال او قريباً من ذلك فيجتمع من ولد حوشيم بن دان وحده في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً نحو مائة الف وستين الف انسان هذا المحال الممتنع الذي لم يكن قط في العالم على حسب بنيته وتربيته ويجتمع من ولد يوسف عليه السلام على هذا الرجح من مائتي الف انسان ومن ولد يهوذا نحو ذلك وليس يمكنهم ان يقولوا ان الطبقات من الولادات كانت كثيرة جداً الوجهين احدهما قوله في توراتهم ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام والثاني ان الذي ذكر انسابهم من بني لاوي وبني يهوذا وبني يوسف وبني راوبين كانوا متقاربين في التعدد كموسى وهارون ومريم بني عمران بن فاهات بن لاوي بن اسرائيل واليصافان بن عزيئيل بن فاهات بن لاوى بن اسرائيل وقورح واخوته بنو يصهار بن فاهات بن لاوي بن اسرائيل ونحشون واخوته بنو عميناداب بن ارام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن اسرائيل واحار بن كرمي بن سيداي بن شيلة بن يهوذا بن اسرائيل ودابان وابيرام ابنا الباب بن ملوكن بن روبان بن اسرائيل واخوتهم واولادهم واولاد اولادهم هذا نص ذكر انسابهم في توراتهم فوضح ان الامر متقارب في تعددهم وظهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الاعداد التي ذكروا ولا يمكنهم البتة ان يقولوا انه كان لاسرائيل غير من سمينا من الاولاد الاثنى عشر ولا انه كان لاولاد اسرائيل المذكورين غير من سميناه من الاولاد وعددهم احد وخمسون رجلاً فقط لبنيامين عشرة ولجاد سبعة ولشمعون ستة ولرؤبين واشير وليساكر ونفتالي لكل واحد منهم اربعة اربعة وليهوذا وللاوي وزبلون لكل واحد منهم ثلاثة ثلاثة وليوسف اثنان ولدان واحد فيا للناس كيف يمكن ان يتناسل من ولادة واحد وخمسين رجلاً فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً فقط ازيد من الفي الف انسان هذا غاية المحال الممتنع لانه نص في توراتهم انه انتسل منهم ستماية الف وثلاثة الاف رجال كلهم لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين

الكريم بن عجرد ووافق النجدات في بدعهم* وقيل انه كان من اصحاب ابي بيهس ثم خالفه وتفرد بقوله تجب البراءة عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام ويجب دعاءه اذا بلغ واطفال المشركين في النار مع آبائهم ولا يرى المال فيأ حتى يقتل صاحبه وهم يتولون القعدة اذا عرفوهم بالديانة ويرون الهجرة فضيلة لا فرضاً ويكفرون بالكبائر* ويحكى عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن ويزعمون انها قصة من القصص قالوا ولا يجوز ان تكون قصة العشق من القرآن* ثم ان العجاردة افترقت اصنافاً ولكل صنف مذهب على حياله الا انهم لما كانوا من جملة العجاردة اوردناهم على حكم التفصيل في الجدول والضلع* (الصلتية) اصحاب عثمان ابن ابي الصلت والصلت ابن ابي الصلت تفردوا عن العجاردة بان الرجل اذا اسلم توليناه وتبرانا من اطفاله حتى يدركوا فيقبلوا الاسلام* ويحكى عن جماعة منهم انهم قالوا ليس لاطفال

سنة ولعل من دون العشرين عاماً منهم يقاربون هذا العدد ثم النساء ولعلهن نحو هذا العدد فاعجبوا لهذه الفضائح *وقد رام بعض من صككت وجهه من علمائهم بهذه الفضيحة ان يلوذ بهذا السفب فقلت دع عنك هذا التمويه فقد سدت عليك توراتك كل المذاهب لان فيها لعلمك حيث ذكر خروجهم من مصر وحيث ذكر دخولهم الى الشام وحيث ذكر قسمة الارض عليهم في سفر يوشع ذكر انخاذ قبائلهم وتسمية اسباطهم اسماً اسما فلم يزد على من سمينا ولا واحداً فلو كان ما تقول لكانت ايضاً قد كذبت في هذا الموضع اذ ذكرت بزعمك هذا قسمة الارض ورتبة الجيوش واعداد الاسباط بخلاف ما تزعم فلا بد فيها من الكذب المتيقن كيفما تصرفت الحال فسكت خاسئاً *فان قيل الم يقل يعقوب اذ عرض عليه يوسف ابنه افرايم ومنسي فقال له يعقوب افرايم ومنسي يكونان لي و ينسبان اليّ ومن ولد لك بعدهما ينسبان اليك *قلنا لا يخلو يوسف عليه السلام من ان لا يكون له ولد غيرهما من اعقب خاصة كما نقول نحن وتشهد به نصوص توراتكم وجميع كتبكم او يكون ليوسف ولد اعقب غير افرايم ومنسي فلو كان ذلك فكتبكم كلها كاذبة اولها عن آخرها من التوراة فما وراها لانه في كل مكان ذكر فيه رتبة معسكر الاسباط سبطاً سبطاً وعددهم اذ خرجوا من مصر وعددهم اذ دخلوا الشام وعددهم اذ أهدوا الكباش والعجول وحقاق الذهب وعددهم اذ وقفوا على الجبلين للبركة واللعنة وعددهم اذ نقشت اسماؤهم في الفصوص المرتبة على صدر هارون في ازيد من الف موضع في سائر كتبهم ولم يذكر ليوسف الا سبطين فقط سبط منسي وسبط افرايم فبطل الاعتراض بذلك الكلام المذكور و بالله التوفيق *وقد علم كل من يميز من الرجال والنساء ان الكثرة الخارجة من الاولاد لم توجد في العالم لصعوبة الامر في تربية اطفال الناس ولكون الاسقاط في الحوامل ولابطاء حمل المرأة بين بطن و بطن ولكثرة الموت في الاطفال فهذه اربع عوارض قواطع دون الكثرة الخارجية في الاولاد للناس ثم

كون

المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقروا او ينكروا * (الحمزية) اصحاب حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية في القدر وفي سائر بدعها الا في اطفال مخالفيهم والمشركين * فانهم قالوا هؤلاء كلهم في النار وكان حمزة من اصحاب الحصين بن الرقاد *الذي خرج بسجستان من اهل اوق وخالفه خلف الخارجي في القول بالقدر واستحقاق الرياسة فبرئ كل واحد منهما عن صاحبه * وجوز حمزة امامين في عصر واحد مالم تجتمع الكلمة ولم يقهر الاعداء الخلفية اصحاب خلف الخارجي وهم خوارج كرمان ومكران خالفوا الحمزية في القول بالقدر واضافوا القدر خيره وشره الى الله تعالى وسلكوا في ذلك مذهب السنة وقالوا الحمزية ناقضوا حيث قالوا لو عذب الله العباد على افعال قدرها عليهم او على مالم يفعلوه كان ظالماً وقضوا بان اطفال المشركين في النار ولا عمل لهم ولا شرك فهذا من اعجب ما يعتقد من التناقض (الشعيبية)

كون الاناث في الولادات ايضاً ولو طلبنا ان نعد من عاش له عشرون ولداً فصاعداً من الذكور و بلغوا الحلم فاوجدناهم الا في الندرة ثم في القليل من الملوك وذوي اليسار المفرط الذين تنطلق ايديهم عن الكثير من النساء والاماء ثم على الخدام اللواتي هنّ العون على التربية والكفاية وعلى كثرة المال الذي لا يكون المعاش الا به واما من لا يجد الا الكتاب وفوقه مما لا يبلغ الاكثار من الوفر ولا يقدر الا على المرأة والمرأتين ونحو ذلك فلا يوجد هذا فيهم البتة بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلاً لهم لما ذكرنا آنفاً من القواطع الموانع وقد شاهدنا الناس و بلغتنا اخبار اهل البلاد البعيدة وكثر بحثنا عما غاب عنا منا ووصلت الينا التواريخ الكثيرة المجموعة في اخبار من سلف من عرب وعجم في كثير من الامم فما وجدنا في ذلك المعهود من عدد اولاد الذكور في المكثرين الذين يتحدث بهم عند كثرة الولد الا من اربعة عشر ذكراً فاقل واما ما زاد الى العشرين فنادر جداً هذه الحال في جميع بلاد اهل الاسلام والذي بلغنا عن ممالك النصارى الى ارض الروم وممالك الصقالبة والترك والهند والسودان قديماً وحديثاً واما الثلاثون فاكثر فما بلغنا ذلك الا عن نفر يسير عمن سلف * منهم انس بن مالك الانصارى وخليفة بن ابى السعدي وابو بكرة فان هؤلاء لم يموتوا حتى مشي بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده وعمر بن عبد الملك فانه كان يركب معه ستون رجلاً من ولده وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فانه عاش له اربعون ذكراً من ولده سوى ابنائهم وعبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية فانه ولد له خمسة واربعون ذكراً عاش منهم نيف وثلاثون وموسى ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فانه بلغ له منهم مبلغ الرجال واحد وثلاثون ابناً ذكوراً كلهم وكان ابوه اميراً على اليمن مرة قائماً ومرة والياً للمأمون ووصيف مولي المعتصم التركي كان له خمسة وخمسون ذكراً بالغون من ولده الادنين وتامرت

اصحاب شعيب بن محمد وكان مع ميمون من جملة العجاردة الا انه برئ منه حين اظهر القول بالقدر قال شعيب ان الله خالق اعمال العباد والعبد مكتسب لها قدرة وارادة مسئول عنها خيراً وشراً مجازي عليها ثواباً وعقاباً ولا يكون شيء في الوجود الا بمشيئة الله تعالى وهو على بدع الخوارج في الامامة والوعيد وعلى بدع العجاردة في حكم الاطفال وحكم القعدة والتولي والتبري

(الميمونية) اصحاب ميمون بن خالد كان من جملة العجاردة الا انه تفرد عنهم باثبات القدر خيره وشره من العبد واثبات الفعل للعبد خلقاً وابداعاً واثبات الاستطاعة قبل الفعل والقول بان الله تعالى يريد الخير دون الشر وليس له مشيئة في معاصي العباد* وذكر الحسين الكرابيسي في كتابه الذي حكي فيه مقالات الخوارج ان الميمونية يجيزون نكاح بنات البنات و بنات اولاد الاخوة والاخوات وقال ان الله حرم نكاح البنات و بنات الاخوة والاخوات

مولي بني مناد صاحب طرابلس فانه كان يركب ومعه ثمانون ذكراً من اولاده الادنين الا ان هذا كان يغتصب كل امرأة اعجبته من أمة او حرة و يولدها ورجل من ملوك البربر من بني دمر معتزلي كان يركب معه ماءتا فارس من ولده وولد ولده وتميم بن زيد بن يزيد بن يعلي بن محمد العرفي فانه بلغنا انه كان له نيف وخمسون ذكراً بالغون وكان ملك بني نفر من ملك بلادا عظيمة وابو البهار بن زيري ابن منكاد فكان يركب معه ثلاثون ذكراً من ولده الادنين ومرزوق بن اشكر بن الثغري بجهة لارده فكان يركب معه ثلاثون فارساً من ولده الادنين و بلغنا عن ملك من ملوك الهند انه كان له ثمانون ولداً ذكوراً بالغون *وتذكر اليهود في تواريخهم ان رئيساً كان يدبر امرهم كلهم يسمى جدعون ابن بواش من بني منشى بن يوسف عليه السلام كان له سبعون ولداً ذكوراً وان آخر منهم ايضا من سبط منسى يسمى بابين بن جلعاد كان له اثنان وثلاثون ولداً ذكورا وآخر من مدبريهم اسمه عبدون بن هلال من بني افرايم بن يوسف كان له اربعون ابناً ذكوراً بالغون وآخر من مدبريهم من سبط يهوذا اسمه افصان من سكان بيت لحم كان له ثلاثون زوجة وثلاثون ابناً ذكوراً وثلاثون بنتاً وتزعم الفرس ان جودرز الملك علي كرمان كان له تسعون ابناً ذكوراً بالغون فاذا كانت هذه الصفة لم نجدها منذ نحو ثلاثة آلاف عام الا في اقل من عشرين انساناً في مشارق الارض ومغاربها في الامم السالفة والخالفة ممن علت حاله وامتد عمره وكثرت امواله وعياله فكيف يتأتى من هذا العدد ما لم يسمع بمثله قط في الدهر لا في نادر ولا في شاذ لبني اسرائيل كافة بمصر وحالهم فيها معروفة مشهورة لا يقدر احد على انكارها وهي انهم كانوا في حياة يوسف عليه السلام في كفاف من العيش اصحاب غنم فقط ولم يكونوا في يسار فائض ثم كانوا بعد موت يوسف واخوته عليه السلام في فاقة عظيمة وعذاب ونصب وسخرة متصلة وذل راتب و بلاء دائب وتعب زاهق يكاد يقطع

ولم يحرم نكاح بنات اولاد هؤلاء ويحكى الكعبي والاشعري عن الميمونية انكار كون سورة يوسف من القرآن وقالوا بوجوب قتل السلطان وحده ومن رضي بحكمه فاما من انكره فلا يجوز قتاله الا اذا اعان عليه او طعن في دين الخوارج او صار دليلا للسلطان واطفال الكفار عندهم في الجنة (الاطرافية) فرقة على مذهب حمزة في القول بالقدر الا انهم عذروا اصحاب الاطراف في ترك مالم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل واثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية ورئيسهم غالب بن شاذل من سجستان وخالفهم عبدالله السرنوري وتبرأ منهم ومنهم المحمدية اصحاب محمد بن زرق وكان من اصحاب الحصين ثم برئ منه (الحازمية) اصحاب حازم بن علي على قول شعيب في ان الله تعالى خالق اعمال العباد ولا يكون في سلطانه الا ما يشاء وقالوا بالموافاة وان الله تعالى انما يتولى العباد على ماعلم

عن الشبع فكيف عن الاتساع في العيال والأشر في الاستكثار من الولد فهذه كذبة عظيمة مطبقة فاضحة * وثانية وهي ان في توراتهم انهم كانوا ساكنين في ارض قوس فقط وان معاشهم كان من المواشي فقط * وذكر في توراتهم انهم اذ خرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشيهم * فاعجبوا ايها السامعون وتفكروا ما الذي يكفي ستمائة الف وثلاثة آلاف لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة سوى النساء للقوت والكسوة من المواشي ثم اعلموا يقيناً ان ارض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي فكيف ارض قوس وحدها وهم يقولون في توراتهم ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام لم يحمل كثرة مواشيهم ارض واحدة ولا امكنهما ان يسكنا معا فكيف بمواش تقوم بازيد من الف الف وخمسمائة الف انسان لقد كان الذي عمل لهم هذه الكتب الملعونة المكذوبة ضعيف العقل قليل الفكرة فيما يطلق به قلمه فهذه كذبة فاحشة ثانية عظيمة جداً * وثالثة انه ذكر في توراتهم انهم كانوا كلهم يسخرون في عمل الطوب وتالله ان ستمائة الف طوّاب لكثير جداً لاسيما في قوس وحدها وليس يمكنهم ان يقولوا انهم كانوا متفرقين فان توراتهم تقول غير هذا وتخبر انهم كانوا مجتمعين ذكر ذلك في مواضع جمة منها حيث امرهم بذبح الخرفان ومس العتب بالدم ومنها حيث اباح لهم فرعون الخروج مع موسى عليه السلام فكانوا كلهم مجتمعين بمواشيهم يوم خروجهم وهذه كذبة عظيمة ثالثة لا خفاء بها * والرابعة انه ذكر بني لاوي ثلاثة رجال فقط قهات وجرشون ومراري وان ذكور نسل هؤلاء الثلاثة فقط كانوا اثنين وعشرين الفاً من الذكور خاصة من ابن شهر فصاعداً من جملتهم ثمانية آلاف رجل وخمسمائة رجل وثمانون رجلاً ليس فيهم ابن اقل من ثلاثين سنة ولا ابن اكثر من خمسين سنة ثم ذكر اولاد مراري فلم يذكر له الا ولدين محلي وموشي فقط وذكر اولاد جرشون بن لاوي فلم يذكر له الا ولدين لبني وشمعي وذكر اولاد قهات بن لاوي فلم يذكر الا اربعة فقط عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل فرجع نسل لاوي كله الى هؤلاء

انهم صائرون اليه في اخر امرهم من الايمان ويتبرأ منهم على ما علم انهم صائرون اليه في اخر امرهم من الكفر وانه سبحانه لم يزل محبا لاوليائه مبغضاً لاعدائه ويحكي عنهم انهم يتوقفون في امر علي عليه السلام ولا يصرحون بالبراءة عنه ويصرحون بالبراءة في حق غيره

(الثعالبة) من ذلك اصحاب ثعلبة بن عامر كان مع عبد الكريم بن عجرد يدا واحدة الى ان اختلفا في امر الطفل فقال ثعلبة انا على ولايتهم صغارا وكبارا حتى نرى منهم انكارا للحق ورضى بالجور فتبرأت العجاردة من ثعلبة * نقل عنه ايضاً انه قال ليس لهم حكم في حال الطفولية من ولاية وعداوة حتى يدركوا ويدعوا فان قبلوا فذاك وان انكروا كفروا وكان اخذ الزكوات من عبيدهم وقال اني لا ابرأ منه بذلك ولا ادع اجتهادي في خلافه وجوزان يصير سهام الصدقة سهما واحدا في حال التقية (الرشيدية) اصحاب الطوسي ويقال لهم العشرية

الثمانية فقط ثم لم يجعلوا لتوجيه التأويل في كذبهم مساغاً بل عد اولاد عمرام بانهم موسى وهارون عليهما السلام فقط والعازار وفرصوم ابني موسى عليه السلام وكانا صغيرين حينئذ جداً واربعة اولاد لهارون عليه السلام وعد اولاد يصهار فذكر قورح واخوته وثلاثة اولاد لقورح وبقي سائر العدد المذكور من الالوف وهي ثمانية آلاف رجل وستمائة رجل لا يعد فيهم ابن اقل من شهر من بني قهات خاصة راجعاً الى اولاد حبرون وعزيئيل واخوي قورح فقط هذا والصاوان بن عزيئيل حي مقدم طبقته سوى النساء واهل عددهن كعدد الرجال وهذا من الحمق الذي لا نظير له ومن قلة الحياء في الدرجة العليا ومن الكذب البحت في المقدمة ومن المحال في المحل الاقصى وجار مجرى الخرافات التي تقال عند السمر بالليل ولعمري لو ضل بتصديق هذا الهوس الفاجر واحد واثنان لكان عجباً فكيف ان يضل به عالم عظيم وجيل بعد جيل مذ ازيد من الف وخمسمائة عام مذ كتب لهم عزرا الوراق هذا السخام الذي اضلهم به ونحمد الله على عظيم نعمته علينا كثيراً ونسأله العصمة في باقي اعمارنا مما امتحن به من شاء ضلاله امين امين* والخامسة قوله في سفر يوشع انه وقع لبني هارون ثلاث عشر مدينة والعازار بن هارون حي قائم فيا للناس اي المحال اكثر من ان يدخل في عقل احد ان نسل هارون بعد موته بسنة واشهر يبلغ عدداً لا يسعه السكنى الا ثلاث عشرة مدينة هل لهذا الحمق دواء الا الغل والقيد والجمعة وما يتبع ذلك من الكي والسوط ونعوذ بالله من الخذلان* وكذبة سادسة ظريفة جداً وهي انه ذكر في توراتهم ان عدد ذكور بني جرشون بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا (١) ستة آلاف وخمسمائة وان عدد ذكور بني قهات بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ثمانية آلاف وستمائة وان عدد ذكور بني مراري بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ستة آلاف ومائتين ثم قال لجميع الذكور من بني لاوي من ابن شهر فصاعداً اثنان وعشرون الفاً فكان هذا ظريفاً جداً وشيئاً تندي منه الآباط وهل يجهل

(١) في التوراة التي بايدينا سبعة آلاف وخمسمائة اه مصححه

واصلهم ان الثعالبة كانوا يوجبون فيما سقي بالانهار والقنى نصف العشر فاخبرهم زياد بن عبد الرحمن ان فيها العشر ولا يجوز البراءة ممن قال فيها نصف العشر قبل هذا فقال الرشيد ان لم يجز البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا فافترقوا في ذلك فرقتين (الشيبانية) اصحاب شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم وهو المعين له ولعلي بن الكرماني على نصر بن سيار وكان من الثعالبة فلما اعانهما برئت منه الخوارج فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته فقالت الثعالبة لا يصح توبته لانه قتل الموافقين لنا في المذهب واخذ اموالهم ولا يقبل توبة من قتل مسلماً واخذ ماله الا بان يقص من نفسه ويرد الاموال او توهب له ذلك ومن مذهب شيبان انه قال بالجبر ووافق جهم بن صفوان في مذهبه الى الجبر ونفي القدرة الحادثة وينقل عن زياد بن عبد الرحمن شيباني ابي خالد انه قال ان الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علماً ن الاشياء انما تصير معلومة له

احد ان الاعداد المذكورة انما هي يجتمع منها واحد وعشرون الفا وثلاث
مائة *هذا امر لا ندري كيف وقع اتراه بلغ السخم الوجه الذي كتب لهم هذا
الكتاب الاحمق من الجهل بالحساب هذا المبلغ ان هذا لعجب ولقد كان
الثور اهدي منه والحمار انبه منه بلا شك اترى لم يأت بعده من اليهود مذ
ازيد من الف عام وخمسمائة عام من تبين له ان هذا خطاء وباطل ولا يمكن
ان يدعي هنا غلط من الكتاب ولا وهم من الناسخ في بعض النسخ لانه لم
يدعنا في لبس من ذلك ولا في شك من فساد ما أتى به بل أكد ذلك وبينه
وفضحه واوضحه بان قال ان بكور ذكور بني اسرائيل كانوا اثنين وعشرين الفا
ومائتين وثلاثة وسبعين وان الله تعالى امر موسى ان يأخذ بني لاوي الذكور
عن بكور ذكور بني اسرائيل وان يأخذ عن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين
من بكور ذكور بني اسرائيل عن الاثنين وعشرين الفا من بني لاوي عن
كل رأس خمسة اشقال فضه فاجتمع من ذلك الف شقل وثلثمائة شقل وخمسة
وستون شقلاً فارتفع الاشكال بجملة وبالله التوفيق * وتالله ما سمعنا قط باخبث
طينة ولا افسد جبلة ممن كتب لهم هذا الضلال الا من اتبعه وصدق بضلاله
فهذه ست كذبات في نسق لو لم يكن في توراتهم منها الا واحدة لكان برهاناً
قاطعاً موجباً لليقين بانها كتاب موضوع بلا شك مبدل محرف صغير مكذوب
فكيف بجميع ما اوردنا من ذلك ونورد ان شاء الله ونعوذ بالله من الخذلان
ويتلو هذا كذبة شائعة بشيعة شنيعة وهي انهم لا يختلفون في ان داود عليه
السلام هو ابن ابشباي بن عوبيذ بن بوعز بن اشلومون بن نحشون بن عميناداب
بن ارام بن حصرون لا يختلفون في ان عوبيذ المذكور جد داوود ابا ابيه
كانت امه روث العمونية التي لها كتاب مفرد من كتب النبوة ولا يختلفون
في ان من خروجهم من مصر الى ولاية داود عليه السلام كانت ستمائة سنة
وست وستين *وفي نص التوراة عندهم وبلا خلاف منهم ان مقدمهم نبي يهوذا
اذ خرجوا من مصر كان نحشون بن عميناداب المذكور وانه اخو امرأة هارون
عليه السلام *وفي نص توراتهم انهم قالوا قال الله تعالى انه لا يدخل الارض

عند حدوثها ووجودها ونقل عنه
انه ابرأ من شيبان وكفره حين
نصر الرجلين فوقعت عامة الشيبانية
بجرجان ونسا وارمينية والذي
تولى شيبان وقال بتوبته عطية
الجرجاني واصحابه (المكرمية)
اصحاب مكرم بن عبد الله العجلى
من جملة الثعالبة وتفرد عنهم بان
قال تارك الصلاة كافر لا من
اجل ترك الصلاة ولكن لجهله
بالله تعالى وطرد هذا في كل كبيرة
يرتكبها الانسان وقال انما يكفر
لجهله بالله تعالى وذلك ان العارف
بالله تعالى وانه المطلع على سره
وعلانيته المجازي على طاعته
ومعصيته لن يتصور منه الاقدام
على المعصية والاجتراء على المخالفة
مالم يغفل عن هذه المعرفة ولا
يبالي بالتكاليف فيه * وعن هذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا
يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
ولا يسرق السارق حين يسرق
وهو مؤمن * الخبر وخالفوا الثعالبة
في هذا القول وقالوا بايمان الموافاة
والحكم بان الله تعالى انما يوالي
عباده ويعاديهم على ماهم صائرون

المقدسة من خرج من مصر وله عشرون سنة فصاعداً الا يهوشع بن نون الافرايمي وكالب بن يفنة اليهوذائي فصح ضرورة ان نحشون مات في التيه وان الداخل في ارض الشام هو ابنه سلومان * فاقسموا الآن ستمائة وست وستين على اربع ولادات فقط وهذه ولادة بوعز بن شلومون الداخل ثم ولادة عوبيذ بن بوعز بن روث العمونية ثم ولادة ايشاي بن عوبيذ ثم ولادة داود عليه السلام ثم ايشاي ثم لا تختلف كتبهم في ان داود عليه السلام وُلي وله ثلاث وثلاثون سنة عند تمام الستمائة سنة وست وستين فينبغي ان تسقط سنو داود اذ ولي من العدد المذكور يكون الباقي خمسمائة سنة وثلاثاً وسبعون سنة لثلاث ولادات وهي ولادة ايشاي وولادة عوبيذ وولادة بوعز * فتاملوا بن كم كان واحد منهم اذ ولد له ابنه المذكور تعلموا انه كذب مستحيل في نسبة ذلك من اعمارهم يومئذ لان في كتبهم نصا انه لم يعش احد بعد موسى عليه السلام في بني اسرائيل مائة وثلاثين سنة الا يهوياداع الكوهن الهاروني وحده بالضرورة يجب ان كل واحد ممن ذكرنا كان له ازيد من مائة ونيف واربعين اذ ولد له ابنه المذكور وهذه اقوال يكذب بعضها بعضاً فصح ضرورة لا محيد عنها انها كلها مبدلة مستحيلة محرفة مكذوبة ملعونة وثبت ان ديانتهم المأخوذة من هذه الكتب ديانة فاسدة مكذوبة من عمل الفساق ضرورة كالشيء المدرك بالعيان واللمس ونحمد الله على السلامة

﴿ فصل ﴾ ثم وصف قيام بني اسرائيل على موسى عليه السلام وطلبهم منه اللحم للأكل وذكروا اشواقهم الى القرع والقثاء والبصل والكراث والثوم الذي تشبه رائحته في الروائح عقولهم في العقول وذكروا ضجرهم من المن والله عز وجل قال لموسى عليه السلام تقول للعامة تقدسوا غدا تأكلوا اللحم ها انا اسمعكم قائلين من ذا يطعمنا اكل اللحم قد كنا بخير بمصر ليعطينكم السيد اللحم فتأكلون ليس يوماً واحداً ولا يومين ولا خمسة ولا عشرة حتى تكمل ايام الشهر حتى يخرج على مناخركم ويصيبكم التخم لما تخليتم عن السيد الذي هو في وسطكم وبكون قدامه قائلين لماذا اخرجنا من مصر فقال موسى لله

اليه من موافاة الموت لا على اعمالهم التي هم فيها فان ذلك ليس بموثوق به اصرارا عليه مالم يصل المرء الى آخر عمره ونهاية اجله فحينئذ ان بقي على ما يعتقده فذلك هو الايمان فيواليه وان لم يبق فيعاديه وكذلك في حق الله تعالى حكم الموالاة والمعاداة على ما علم منه حال الموافاة المعلومية والمجهولية كانوا في الاصل حازمية الا ان المعلومية قالت من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه وصفاته فهو جاهل به حتى يصير عالما بجميع ذلك فيكون مؤمنا وقالت لاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق العبد فبرئت منهم الحازمية اما المجهولية قالت من علم بعض سمائه تعالى وصفاته وجهل بعضها د عرف الله تعالى وقالت افعال اد مخلوقة لله تعالى (الاباضية) اب عبد الله ابن اباض الذي ج في ايام مروان بن محمد ء اليه عبد الله ابن محمد بن ء فقاتله بتبالة وقيل ان عبد ن يحيى الاباضي كان رفيقاً جميع احواله واقواله وقال

تعالى هم ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللحوم شهراً طعاما اترى تكثر بذبائح البقر والغنم فيقتاتون بها ام تجمع حيتان البحر معاً لتشبعهم فقال له الرب اترى يد السيد عاجزة سترى ان يوافيك كلامي ام لا ثم ذكر ان الله تعالى ارسل ريحاً فاتت بالسماني من خلف البحر الى بني اسرائيل فأكلوها ودخل اللحم بين اضراسهم واصابتهم التخم واخذهم وباء شديد مات منهم به كثير وان هذا كان في الشهر الثاني من خروجهم من مصر

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل آيات من الله رب العالمين وما تأتي له طامة الا تكاد تنسي ما قبلها فاول ذلك اخبار اللعين المبدل للتوراة بان الله تعالى اذ قال لموسى غدا تأكلون اللحم الى تمام الشهر قال له موسى هم ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللحوم طعاماً شهراً اترى تكثر بذبائح البقر والغنم يقتاتون بها او تجتمع حيتان البحر معاً لتشبعهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) حاش لله ان يراجع رجل له من العقل مسكة ربه عز وجل هذه المراجعة وان يشك في قوته على ذلك وعلى ما هو اعظم منه فكيف رسول نبي اترى موسى عليه السلام دخله قط شك في ان الله تعالى قادر على ان يكثر بذبائح البقر والغنم حتى يشبعهم او على ان يأتيهم من حيتان البحر بما يشبعهم منه حاش لله من ذلك اتراه خفي على موسى عليه السلام ان الله تعالى هو الذي يرزق جميع بني آدم في شرق الارض وغربها اللحم وغيرا للحم وانه تعالى رازق سائر الحيوانات كلها من الطائر والعائم والمنساب والماشي على رجلين واربع واكثر حتى يستنكر ان يشبع شرذمة قليلة لا قدر لها من اللحم حاش له من ذلك فكيف يقول موسى عليه السلام هذا الكلام الاحمق حاش له من ذلك وقبل ذلك بعام وشهر وبعض آخر طلبوا اللحم فأتاهم بالسماني والمن وأكلوا ذلك بنص توراتهم اتراه نسي ذلك في هذه المدة اليسيرة او يظن انه قدر على الاولى ويعجز عن الثانية حاشا له من هذا الهوس *ثم زيادة في بيان هذا الكذب ان في توراتهم ان بني اسرائيل اذ خرجوا من مصر مع موسى خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم وان اهل بيت منهم

ان مخالفينا من اهل القبلة كفار غير مشركين ومنا كحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة الا بعد نصب القتال واقامة الحجة وقالوا ان دار مخالفيهم من اهل الاسلام دار توحيد الا معسكر السلطان فانه دار بغي واجازوا شهادة مخالفيهم على اوليائهم وقالوا في مرتكبي الكبائر انهم موحدون لا مؤمنون * وحكي الكعبي عنهم ان الاستطاعة عرض من الاعراض وهي قبل الفعل بها يحصل الفعل وافعال العباد مخلوقة لله تعالى احداثاً وابداعاً ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازاً ولا يسمون امامهم امير المؤمنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم يفنى كله اذا فنى اهل التكليف قال واجمعوا على ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة وتوقفوا في اطفال المشركين وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام واجازوا ان يدخلوا الجنة تفضلا

ذبحوا جدياً او خروفاً في تلك الليلة *وذكر في مواضع منها انهم اهدوا الكباش والتيوس والخرفان والجديان والبقر والعجول الى قبة العهد *وذكروا في آخرها ان بني راوبين و بني جاد ونصف سبط بني منسى كان معهم غنم كثير ومن البقر عدد لا يحصى في حين ابتداء قتالهم وفتحهم لارض الشام فاي عبرة في اشباعهم من اللحم والنعم حاضر معهم كثير لا قليل ثلاثة من الغنم كانت تكفي الواحد منهم شهراً كاملاً وثور واحد كان يكفي اربعة منهم شهراً كاملاً على ان يأكلوا اللحم قوتاً حتى يشبعوا بلا خبز فكيف اذا تأدموا به فأي عجب في اشباعهم باللحم حتى يراجع موسى ربه تعالى بانكار ذلك من قوة ربه عز وجل فهل في العالم احمق ممن كتب هذه الكذبة الشنيعة الباردة السخيفة الممزوجة بالكفر اللهم لك الحمد على تسليمك لنا مما امتحنتهم به *فان قالوا ان في كتابكم ان الله تعالى قال لزكريا (انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) الآية وان زكريا قال لربه تعالى (اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً قال كذلك قال ربك هو علي هين) الآية (قال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا)* وفي كتابكم ايضاً ان الملك قال لمريم (انا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكياً قالت رب اني يكون لي غلام) الآية (قال كذلك قال ربك هو علي هين) الآية *قلنا ليس في جواب زكريا ومريم عليهما السلام اعتراض على بشرى الباري عز وجل لهما كما في كتابكم عن موسى عليه السلام ولا في كلام زكريا ومريم عليهما السلام انكار على ان يعطيهما ولدين وهما عقيم وبكر انما سالا ان يعرفا الوجه الذي منه يكون الولد فقط لان اني في اللغة العربية التي بها نزل القرآن بلا خلاف ان معناها من اين فصح ما قلنا من انهما سالاه ان يعرفهما الله تعالى من اين يكون لهما الولدان او من اي جهة انكاح زكريا لامرأة اخرى ام نكاح رجل لمريم ام من اختراعه تعالى وقدرته فانما سأل زكريا الآية ليظهر صدقه عند قومه ولئلا يظن انها اخذاه وادعياه هذا هو ظاهر الآيتين اللتين ذكرنا من القرآن دون

تكلف

وحكي الكعبي عنهم انهم قالوا بطاعة لا يراد بها الله تعالى كما قال ابو الهذيل ثم اختلفوا في النفاق ايسمى شركاً ام لا قالوا ان المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين الا انهم ارتكبوا الكبائر فكفروا في الكبيرة لا بالشرك وقالوا كل شيء امر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص وقد امر به المؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص وقالوا لا يخلق الله تعالى شيئاً الا دليلاً على وحدانيته ولا بد ان يدل به واحداً *وقال قوم منهم يجوز ان يخلق الله تعالى رسولاً بلا دليل ويكلف العباد بما يوحي اليه ولا يجب عليه اظهار المعجزة ولا يجب على الله تعالى ذلك الى ان يظهر دليلاً ويخلق معجزة وهم جماعة متفرقون في مذاهبهم تفرق الثعالبة والعجاردة (الحفصية) منهم اصحاب حفص بن ابي المقدام تميز عنهم بان قال ان بين الشرك والايمان خصلة واحدة وهي معرفة الله تعالى وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او كتاب او

سكاف تأويل بنقل لفظ او زيادة اوحذف بخلاف ما حكيتم عن موسى من الكلام الذي لا يحتمل الا التكذيب فقط

(فصل وبعد ذلك ذكر قيام مريم وهارون اخو موسى عليه السلام معاندين لموسى من اجل امرأته الحبشية (١)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكيف تكون حبشية وقد قال في اول توراتهم انها بنت يثرون المدياني وهو بلا شك من ولد مدين بن ابراهيم عليه السلام فاحد هذين القولين يكذب الآخر

﴿ فصل ﴾ ذكر كما ذكرنا ان في الشهر الثاني من السنة الثانية من خروجهم من مصر كان طلبهم اللحم كما ذكرنا وانه بعد ذلك وقع لهارون ومريم الشغب مع موسى اخيهما عليه السلام كما ذكرنا وان مريم مرضت واخرجت من المعسكر سبعة ايام حتى برئت ثم رجعت وان بعد ذلك وجه موسى عليه السلام الاثنى عشر رجلاً الذين كان من جملتهم هوشع ابن نون الافرايمي وكالب بن يفنة اليهوذاني ليروا الارض المقدسة وذكر انهم طافوها في اربعين يوماً ثم رجعوا وخوفوا بني اسرائيل حاشا كالب وهوشع وان الله تعالى سخط عليهم واهلكهم واوحى الى موسى اما جيفكم فستكون ملقاة في المفاز ويكون اولادكم سائحين في المفاز اربعين سنة على عدد الاربعين يوماً التي دوختم فيها البلد اجعل لكم كل يوم سنة وتكافئون اربعين سنة بخطاياكم وانهم بقوا في التيه اربعين سنة فلما اتموها امرهم الله عز وجل بالحركة فتحركوا ثم ماتت مريم اخت موسى عليهما السلام ثم مات هارون عليه السلام ثم حارب موسى عوج وسيحون الملكين واخذ بلادهما واعطى بلادهما لبني راوبين وبني جاد ونصف سبط منسى ثم حارب المديانيين وقتل ملوكهما ثم انه عليه السلام مات وله مائة سنة وعشرون سنة وفي صدر توراتهم انه عليه السلام اذ خرج عن مصر كان له ثمانون سنة هذا كله نص توراتهم حرفاً حرفاً

(١) في التوراة التي بايدينا الكوشية اه مصححه

قيامة او جنة او نار أو ارتكب الكبائر من الزنا والسرقة وشرب الخمر فهو كافر لكنه برئ من الشرك (الحارثية) اصحاب الحارث الاباضي خالف الاباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة وفي الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى (اليزيدية) اصحاب يزيد بن انيسة الذي قال بتولي المحكمة الاولى قبل الازارقة وتبرأ ممن بعدهم الا الاباضية فانه يتولاهم وزعم ان الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن وليست هي الصابئة الموجودة بحران وواسط وتولى يزيد من شهد المصطفى عليه السلام من اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينه وقال ان اصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون وكل ذنب صغير او كبير فهو شرك (الصفرية)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كذب فاحش وقد قلنا ان الذي عمل لهم التوراة التي بايديهم كان قليل العلم بالحساب ثقيل اليد فيه جداً او عياراً ماجناً مستخفاً لا دين له سخر منهم بامثال التيوس والحمير لانه اذا خرج وله ثمانون سنة و بقي بعد خروجه سنة او شهر ثم تاهوا اربعين سنة ثم قاتلوا ملوكاً عدة وقتلوهم واخذوا بلادهم واموالهم فقد اجتمع من ذلك ضرورة زيادة على المائة وعشرين سنة اكثر من سنة ولا بد والاغلب انها سنتان زائدتان فكذب ولا بد في سن موسى اذ مات او كذب الوعد الذي اخبر عن الله تعالى بتيههم اربعين سنة حاشا للباري تعالى ان يكذب او ان يغلط في دقيقة او اقل وحاشا لنبيه صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك وصح انها مولدة موضوعة

فصل ثم ذكر في السفر الخامس فقال ان طلع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا واتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا ابناء الهة الاجناس فلا تسمعوا له

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل شنعة من اشنع الدهر وتدسيس كافر مبطل للنبوات كلها لانه اثبت النبوة بقوله ان طلع فيكم نبي و يصدقه في الاخبار بما يكون ثم امرهم بمعصيته اذ ادعاهم الى اتباع الهة الاجناس وهذا تناقض فاحش ولئن جاز ان يكون نبي يصدق فيما ينذر به يدعو الى الباطل والكفر فلعل صاحب هذه الوصية من اهل هذه الصفة وما الذي يؤمننا من ذلك وهل هاهنا شيء يوجب تصديقه واتباعه و بينه من الكاذبين الا ما صحح نبوته من المعجزات فلما لزمت معصيته اذا امر بباطل فان معصية موسى لازمة وغير جائزة في شيء مما امر به اذ لعله امر بباطل اذ كان في الممكن ان يكون نبي يأتي بالمعجزات يأمر بباطل وحاش لله من ان يقول موسى عليه السلام هذا الكلام والله ما قاله قط ولقد كذب عليه الكذب المبدل للتوراة وكذلك حاش لله ان يظهر آية على يدي من يمكن ان يكذب او يأمر بباطل هذا هو التلبيس من الله على عباده

الزيادية اصحاب زياد ابن الاصفر خالفوا الازارقة والنجدات والاباضية في امور*منها انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدى باهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقة والقذف فيسمى زانياً سارقاً قاذفاً لا كافراً مشركاً ومن كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية ورأى زياد ابن الاصفر جميع الصدقات سهماً واحداً في حال التقية ويحكى عنه انه قال نحن مؤمنون عند انفسنا ولا ندري لعلنا خرجنا من الايمان عند الله وقال الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة

ومزج الحق بالباطل وخلطها حتى لا يقوم برهان على تحقيق حق ولا ابطال باطل *واعلموا ان هذا الفصل من توراتهم والفصل الملعون الذي فيه ان السحرة عملوا مثل بعض ما عمل موسى عليه السلام فانهما مبطلان على اليهود المصدقين بهما نبوة كل نبي يقرون له بنبوة قطعاً لانه لا فرق فيهما بين موسى وسائر انبيائهم و بين الكذابين والسحرة وحاش لله من هذا و به تعالى نعوذ من الخذلان *هذا مع قوله بعد ذلك وايما نبي احدث فيكم من ذاته نبوة مما لم نأمر به ولم اعهد اليه به او تنبأ فيكم يدعو للآلهة والاوثان فاقتلوه فان قلتم في انفسكم من أين يعلم انه من عند الله او من ذاته فهذا علمه فيكم اذا أنبأ بشيء ولم يكن فاعلموا انه من ذاته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كلام صحيح وهذا مضاد للذي قبله من انه ينبئ بالشيء فيكون كما قال وهو مع ذلك يدعو الى عبادة غير الله والقوم مخذولون نقلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لا مؤنة عليهم ان ينسبوا الى الانبياء عليهم السلام الكفر والضلال والكذب والعمد كالذي ذكرنا قبل وكنسبتهم الى هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وبنى له مذبحاً وقرب له القربان وجرّد استاه قومه للرقص والغناء قدام العجل عراة وكما نسبوا الى سليمان عليه السلام أنه قرب القرابين للاوثان على الكدي وانه قتل يواب بن صوريا صبراً وهو نبي مثله وكما نسبوا الى شاول وهو نبي عندهم يوحي اليه قتل النفوس ظلماً ونسبوا الى بلعام بن باعورا وهو نبي عندهم يوحي الله تعالى اليه مع الملائكة العون على الكفر وان موسى وجيشه قتلوه ثم نسبوا النبوة الى منسى بن حزقيا الملك وهو باقرارهم كافر ملعون يعبد الاوثان و يقتل الانبياء و ينسبون المعجزات الى شمسون الدابي وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق متعشق للفواسد ملمّ بهن و ينسبون المعجزات الى السحرة فاعجبوا لعظيم بليتهم واحمدوا الله على السلامة واسألوه العافية لا اله الا هو

﴿فصل﴾ ثم قال في آخر توراتهم فتوفي موسى عبد الله بذلك الموضع

الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة و كفر بانكار الربوبية والبراءة براءتان براءة من اهل الحدود سنة و براءة من اهل الجحود فريضة *ولنختم المذاهب بذكر رجال الخوارج من المتقدمين عكرمة وابو هارون العبدي وابو الشعثاء واسماعيل بن سميع ومن المتأخرين اليمان بن رباب ثعلبي ثم بيهسي وعبد الله بن يزيد ومحمد ابن حرب ويحيى بن كامل اباضي (ومن شعرائهم) عمران بن حطان وحبيب بن حدرة صاحب الضحاك ابن قيس والذين اعتزلوا الى جانب فلم يكونوا مع علي رضي الله عنه في حروبه ولا مع خصومه وقالوا لا يدخل في غمارة الفتنة من الصحابة رضي الله عنهم عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قيس بن ابي حازم كنت مع علي رضي الله عنه في جميع احواله وحروبه حتى قال يوم صفين انفروا الى بقية الاحزاب

في ارض مواب مقابل بيت فغور ولم يعرف آدمي موضع قبره الى اليوم وكان موسى يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحركت اسنانه فنعاه بنو اسرائيل في اوطئة مواب ثلاثين يوماً وا كملوا نعيه ثم ان يشوع ابن نون امتلأ من روح الله اذ جعل موسى يديه عليه وسمع له بنو اسرائيل وفعلوا ما امر الله به موسى ولم يخلف موسى في بني اسرائيل نبي مثله ولا من يكلمه الله مواجهة في جميع عجائبه التي فعل على يديه بارض مصر في فرعون مع عبيده وجميع اهل مملكته ولا من صنع ما صنع موسى في جماعة بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا آخر توراتهم وتمامها وهذا الفصل شاهد عدل و برهان تام ودليل قاطع وحجة صادقة في ان توراتهم مبدلة وانها تاريخ مؤلف كتبه لهم من تحرض بجهله او تعمد بفكره وانها غير منزلة من عند الله تعالى اذ لا يمكن ان يكون هذا الفصل منزلا على موسى في حياته فكان يكون اخباراً عنها لم يكن بمساق ما قد كان وهذا هو محض الكذب تعالى الله عن ذلك وقوله لم يعرف قبره ادمي الى اليوم بيان لما ذكرنا كاف وانه تاريخ ألف بعد دهر طويل ولا بد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة لليهود التي اتفق عليها الربانيون والعانانيون والعيسويون والصدوقيون منهم مع النصارى ايضاً بلا خلاف منهم فيها من الكذب الظاهر في الاخبار وفيما يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكته ثم عن رسله عليهم السلام من المناقضات الظاهرة والفواحش المضافة الى الانبياء عليهم السلام ولو لم يكن فيها الا فصل واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجباً ولا بد لكونها موضوعة محرفة مبدلة مكذوبة فكيف وهي سبعة وخمسون فصلاً من جملتها فصول تجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات او مناقضات فأقل سوى ثمانية عشر فصلاً تتكاذب فيها نص توراة اليهود مع نص تلك الاخبار باعيانها عند النصارى والكذب لائح ولا بد في احدى الحكايتين فما ظنكم

بمثل

افروا الى من يقول كذب الله ورسوله فعرفت ايش كان يعتقد في الجماعة فاعتزلت عنه (المرجئة) الارجاء على معنيين * احدهما التاخير قالوا ارجه واخاه اي امهله واخره * والثاني اعطاء الرجاء * اما اطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد واما بالمعنى الثاني فظاهر فانهم كانوا يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى القيامة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار فعلى هذا المرجية والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل الارجاء تأخير علي رضي الله تعالى عنه عن الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان * والمرجئة اصناف اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة ومحمد بن شبيب والصالحي والخالدي من مرجئة القدرية ونحن انما نعد مقالات المرجئة

بمثل هذا العدد من الكذب والمناقضة في مقدار توراتهم وانما هي مقدار مائة ورقة وعشرة اوراق في كل صفحة منها من ثلاثة وعشرين سطراً الى نحو ذلك بخط هو الى الانفساح اقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ونحن نصف ان شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني اسرائيل من اول دولتهم اثر موت موسى عليه السلام الى انقراض دولتهم الى رجوعهم الى بيت المقدس الى ان كتبها لهم عزرا الوراق باجماع من كتبهم واتفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من احد منهم في ذلك وما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه ليتيقن كل ذي فهم انها محرفة مبدلة وبالله تعالى نستعين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) دخل بنو اسرائيل الاردن وفلسطين والغور مع يوشع بن نون مدبر امرهم عليه السلام اثر موت موسى عليه السلام ومع يوشع العازار بن هارون عليه السلام صاحب السرادق بما فيه وعنده التوراة لا عند احد غيره باقرارهم فدبر يوشع عليه السلام امرهم في استقامة والزمهم للدين احدى وثلاثين سنة مذ مات موسى عليه السلام الى ان مات يوشع ثم دبرهم فنحاس بن العازار بن هارون وهو صاحب السرادق والكوهن الاكبر والتوراة عنده لا عند احد غيره خمساً وعشرين سنة في استقامة والتزام للدين ثم مات وطائفة منهم عظيمة يزعمون انه حي الى اليوم وثلاثة انفس اليه وهم الياس النبي الهاروني عليه السلام وملكيصيذق بن فالج بن عابر بن ارفخشاذ بن سام بن نوح عليه السلام والعبد الذي بعثه ابراهيم عليه السلام ليزوج اسحاق عليه السلام رفقة بنت بتوئيل بن ناخور اخي ابراهيم عليه السلام فلما انقضت المدة المذكورة لفنحاس بن العزار كفر بنو اسرائيل وارتدوا كلهم وعبدوا الاوثان علانية فملكهم كذلك ملك صور وصيدا مدة ثمانية اعوام على الكفر * ثم دبر امرهم عثنال بن كناز بن اخي كالب بن يفنة بن يهوذا اربعين سنة على الايمان ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان علانية فملكهم كذلك عقلون ملك

الخالصة (اليونسية) اصحاب يونس النمري زعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك اذا كان الايمان خالصاً واليقين صادقاً وزعم ان ابليس لعنه الله كان عارفاً بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه ابى واستكبر وكان من الكافرين * قال ومن تمكن في قلبه الخضوع لله والمحبة له على خلوص ويقين لم يخالفه في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمؤمن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبته لا بعمله وطاعته (العبيدية) اصحاب عبيد المكتب حكي عنه انه قال ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات وحكي اليمان عن عبيد المكتب واصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالى لم يزل شيء

بني مواب ثمان عشرة سنة على الكفر ثم دبر امرهم اهوذ بن قارا قيل انه من
سبط افرايم وقيل من سبط بنيامين واختلف ايضاً في مدة رئاسته فقيل
ثمانون سنة وقيل وخمس وخمسون سنة على الايمان الى ان مات ثم دبرهم
سمغان بن غاث بن سبط اشار خمساً وعشرين سنة على الايمان ثم مات
فكفر بنوا اسرائيل كلهم وعبدوا الاوثان جهاراً فملكهم كذلك مراش
الكنعاني عشرين سنة على الكفر ثم دبرت امرهم دبورا النبية من سبط
يهوذا وكان زوجها رجلاً يسمي السدوث من سبط افرايم الى ان ماتت
وهم على الايمان فكان مدة تدبيرها لهم اربعون سنة فلما ماتت كفر بنو
اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان جهاراً فملكهم عوزيب وزاب ملك
بني مدين سبع سنين على الكفر ثم دبر امرهم جدعون بن بواس من سبط
افرايم وقيل بل من سبط منسي وهم يصفون انه كان نبياً وكان له واحد
وسبعون ابنا ذكوراً فملكهم على الايمان اربعين سنة ثم مات وولي ابنه ابو
ملك ابن جدعون وكان فاسقاً خبيث السيرة فارتد جميع بني اسرائيل
وكفروا وعبدوا الاوثان جهاراً واعانه اخواله من اهل نابلس من بني
اسرائيل من سبط يوسف بتسعين ديراً من بيت ماعل الصنم ومضوا معه
فقتل جميع اخوته حاشا واحداً منهم أفلت وبقي كذلك ثلاث سنين الى
ان قتل ودبرهم بعده مولع بن قوا من سبط يساخر ولم نجد بياناً هل كان
على الايمان او على الكفر خمساً وعشرين سنة ثم مات ثم دبر امرهم بعده
يايين بن جلعاد من سبط منسي اثنين وعشرين عاماً على الايمان الى ان مات
وكان له اثنان وثلاثون ولداً ذكوراً قد ولي كل واحد منهم مدينة من
مدائن بني اسرائيل فارتد بنو اسرائيل كلهم بعد موته وعبدوا الاوثان
جهاراً وملكهم بنوا عمون ثلاث عشرة سنة متصلة على الكفر ثم قام فيهم
رجل من سبط منسي اسمه هيلع بن جلعاد ولا يختلفون في انه كان ابن زانية
وكان فاسقاً خبيث السيرة نذران اظفره الله بعدوه ان يقرب لله سبحانه
اول من يلقاه من منزله فاول من لقيه ابنته ولم يكن له ولد غيرها فوفى

غيره وان كلامه لم يزل شيء
غيره وكذلك دين الله لم يزل
شيء غيره وزعم ان الله تعالى عن
قولهم على صورة انسان وحمل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم خلق
آدم على صورة الرحمن (الغسانية)
اصحاب غسان الكوفي زعم ان
الايمان هو المعرفة بالله تعالى
وبرسوله والاقرار بما انزل الله وبما
جاء به الرسول في الجملة دون
التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص
وزعم ان قائلاً لو قال اعلم ان
الله قد حرم اكل الخنزير ولا
ادري هل الخنزير الذي حرمه هذه
الشاة ام غيرها كان مؤمناً ولو
قال اعلم ان الله قد فرض الحج الى
الكعبة غير اني لا ادري اين
الكعبة ولعلها بالهند كان مؤمناً
ومقصوده ان امثال هذه
الاعتقادات امور وراء الايمان لا
انه شاكا في هذه الامور فانه
عاقلاً لا يستجيز من عقله ان يشك
في ان الكعبة الى اية جهة هي
وان الفرق بين الخنزير والشاة
ظاهر* ومن العجب ان غسان كان
يحكي عن ابي حنيفة رحمه الله

بنذره وذبحها قرباناً وكان في عصره نبي فلم يلتفت اليه وانه قتل من بني افرايم اثنين واربعين الف رجل فملكهم ست سنين ثم مات فوليهم بعده افصات من سبط يهوذا من سكان بيت لحم وكان له ثلاثون ابناً ذكوراً فوليهم سبع سنين وقيل ست سنين ثم مات والا ظهر من حاله على ماتوجبه اخبارهم الاستقامة ووليهم بعده ايلون من سبط زبلون عشر سنين الى ان مات* وولي بعده عبدون بن هلال بن سبط افرايم ثماني سنين على الايمان وكان له اربعون ولداً ذكورا فلما مات ارتد بنو اسرائيل كلهم وكفروا وعبدوا الاوثان جهاراً فملكهم الفلسطينيون وهم الكنعانيون وغيرهم اربعين سنة على الكفر ثم دبرهم شمشون ابن مانوح من سبط داني وكان مذكوراً عندهم بالفسق واتباع الزواني فدبرهم عشرين سنة وينسبون اليه المعجزات ثم اسر ومات فدبر بنو اسرائيل بعضهم بعضاً في سلامة وايمان اربعين سنة بلا رئيس يجمعهم ثم دبرهم الكاهن الهاروني على الايمان عشرين سنة الى ان مات ثم دبرهم شموال بن فتان النبي من سبط افرايم قيل عشرين سنة وقيل اربعين سنة كل ذلك في كتبهم على الايمان وذكروا انه كان له ابنان قوهال وبياجوران في الحكم ويظلمان الناس وعند ذلك رغبوا الى شموال ان يجعل لهم ملكاً فولى عليهم شاول الدباغ بن قيش بن انيل بن شارون بن بورات بن آسيا بن خس من سبط بنيامين وهو طالوت فوليهم عشرين سنة وهو اول ملك كان لهم ويصفونه بالنبوة وبالفسق والظلم والمعاصي معاً وانه قتل من بني هارون نيفاً وثمانين انساناً وقتل نساءهم واطفالهم لانهم اطعموا داود عليه السلام خبزا فقط فاعلموا الآن انه كان مذ دخلوا الارض المقدسة اثر موت موسى عليه السلام الى ولاية اول ملك لهم وهو شاول المذكور سبع ردات فارقوا فيها الايمان واعلنوا بعبادة الاصنام فاولها بقوا فيها ثمانية اعوام والثانية ثمانية عشر عاماً والثالثة عشرين عاماً والرابعة سبعة اعوام والخامسة ثلاثة اعوام وربما اكثر والسادسة ثمانية عشر عاماً والسابعة اربعين عاماً *فتأملوا اي كتاب يبقى مع تمادي الكفر ورفض الايمان هذه

مثل مذهبه ويعده من المرجئة ولعله كذب ولعمري كان يقال لابي حنيفة واصحابه مرجئة السنة * وعده كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجئة ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا انه يؤخر العمل عن الايمان والرجل مع تخريجه في العمل كيف يفتي بترك العمل وله سبب آخر وهو انه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئاً وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج والله اعلم (الثوبانية) اصحاب ابي ثوبان المرجئي الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسله عليهم السلام وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وأخر العمل كله من الايمان ومن القائلين بمقالته ابو مروان غيلان بن مروان الدمشقي

المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة ايام في مثلها فقط ليس على دينهم واتباع كتابهم احد على ظهر الارض غيرهم * ثم مات شاول المذكور مقتولاً وولي امرهم داود عليه السلام وهم ينسبون اليه الزنا علانية بام سليمان عليه السلام وانها ولدت منه من الزنا ابناً مات قبل ولادة سليمان فعلى من يضيف هذا الى الانبياء عليهم السلام الف الف لعنة وينسبون اليه انه قتل جميع اولاد شاول لذنب ابيهم حاشا صغيراً مقعداً كان فيهم فقط وكانت مدته عليه السلام اربعين سنة * ثم ولي سليمان عليه السلام وقد وصفوه بما ذكرنا قبل وذكروا عنه ان نفقته فرضها على الاسباط لكل سبط شهر من السنة وان جنده كانوا اثني عشر الف فارس على الخيل واربعين الفاً على الرماك خلافاً لما في التوراة ان لا يكثروا من الخيل وهو بني الهيكل في بيت المقدس وجعل فيه السرادق والمذبح والمنارة الآن والقربان والتوراة والتابوت وسكينة بني هارون فكانت ولايته اربعين سنة ثم مات عليه السلام فافترق امر بني اسرائيل فصار بنو يهوذ وبنو بنيامين لبني سليمان بن داود عليه السلام في بيت المقدس وصار ملك الاسباط العشرة الباقية الى ملك آخر منهم يسكن بنابلس على ثمانية عشر ميلاً من بيت المقدس وبقوا كذلك الى ابتداء ادبار امرهم على ما نبين ان شاء الله تعالى فنذكر بحول الله تعالى وقوته اسماء ملوك بني سليمان عليه السلام واديانهم ثم نذكر ملوك الاسباط العشرة وبالله عز وجل نتأيد ليرى كل واحد كيف كانت حال التوراة والديانة في ايام دولتهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولي اثر موت سليمان بن داود عليه السلام ابنه رحبعام بن سليمان وله ست عشرة سنة وكانت ولايته سبعة عشر عاماً فاعلن الكفر طول ولايته وعبد الاوثان جهاراً هو وجميع رعيته وجنده بلا خلاف منهم ويقولون ان جنده كانوا مائة الف وعشرين الفاً مقاتلاً وفي ايامه غزي ملك مصر في سبعة آلاف فارس وخمسة عشر الف رجل الى بيت المقدس فاخذها عنوة بالسيف وهرب رحبعام وانتهب ملك مصر

وابو شمر ويونس بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعتابي وصالح اخيه وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد وفي الامامة انها تصلح لغير قريش وكل من كان قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً لها وانها لا تثبت الا باجماع الامة والعجب ان الامة اجمعت على انها لا تصلح لغير قريش وبهذا دفعت الانصار عن دعواهم منا امير ومنكم امير فقد جمع غيلان خصالاً ثلاثاً القدر والارجاء والخروج والجماعة التي عددناهم اتفقوا على أن الله تعالى لو عفا عن عاص في القيامة عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله وان اخرج من النار واحداً اخرج من هو في مثل حاله ومن العجب انهم لم يجزموا القول بان المؤمنين من اهل التوحيد يخرجون لا محالة من النار * ويحكى عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لا تضر صاحب التوحيد والايمان وانه لا يدخل النار مؤمن والصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على

المدينة والقصر والهيكل واخذ كل ما فيها ورجع الى مصر سالمًا غانمًا ثم مات رحبعام على الكفر فولي مكانه ابنه ابياوله ثمان عشرة سنة فبقي على الكفر هو وجنده ورعيته وعلى عبادة الاوثان علانية وكانت ولايته ست سنين ويقولون قتل من الاسباط العشرة في حروبه معهم خمسمائة الف انسان ثم ولي بعد موته ابنه اشا بن ابياوله عشر سنين وكان مؤمنًا فهدم بيوت الاوثان واظهر الايمان وبقي في ولايته احدى واربعين سنة على الايمان وذكروا ان جنده كانوا ثلاثمائة الف مقاتل من بني يهوذا واثنين وخمسين الفًا من بني بنيامين ومات وولي بعده ابنه يهوشافاط بن اشا وهو ابن خمس وثلاثين سنة فكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وذكروا عنه انه كان على الايمان الى ان مات فولي ابنه يهورام بن يهوشافاط ولم نجد امر سيرته ودينه الا انه كان مؤالفا لعبادة الاوثان من ملوك سائر الاسباط وولي وله اثنان وثلاثون سنة وكانت ولايته ثمانية اعوام ومات فولي مكانه ابنه اخزيا وله اثنان وعشرون سنة فاظهر الكفر وعبادة الاصنام في جميع رعيتا وكانت ولايته سنة وقتل فوليت امه عثليا بنت عمري ملك العشرة الاسباط فتمادت على اشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان وقتلت الاطفال وامرت باعلان الزنا في البيت المقدس وجميع عملها وعهدت ان لا تمنع امرأة من اراد الزنا معها وعهدت ان لا ينكر ذلك احد فبقيت كذلك ست سنين الى ان قتلت فولي ابن ابنها يواش بن اخزيا وله سبع سنين فاتصلت ولايته اربعين سنة واعلن الكفر وعبادة الاوثان وقتل زكريا النبي عليه السلام بالحجارة ثم قتله غلمانه فولي بعده ابنه امصيا بن يواش وله خمس وعشرون سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته فبقي كذلك الى ان قتل وهو على الكفر وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وفي ايامه انتهب ملك الاسباط العشرة البيت المقدس واغاروا على كل ما فيه مرتين ثم ولي بعده عزيا بن امصيا وله ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته الى ان مات وكانت ولايته اثنين وخمسين سنة

الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك بالحبة على المقلاة المؤججة بالنار ونقل عن بشر بن غياث المريسي انه قال ان ادخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون عنها بعد ان عذبوا بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال وليس بعدل وقيل ان اول من قال بالارجاء الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب وكان يكتب فيه الكتب الى الامصار الا انه ما اخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة واليونسية والعبيدية لكنه حكم بان صاحب الكبيرة لا يكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من اصل الايمان حتى يزول الايمان بزوالها (التومنية) اصحاب ابي معاذ التومني الذي زعم ان الايمان هو ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية

وهو قتل عاموص النبي عليه السلام الداوودي فولي بعده ابنه يوثام بن عزيا وله خمس وعشرون سنة ولم نجد له سيرة وكانت ولايته ست عشرة سنة ثم مات فولي مكانه ابنه احاز بن يوثام وله عشرون سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان وكانت ولايته ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات فولي بعده ابنه حزقيا بن احاز وله خمس وعشرون سنة وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة فاظهر الايمان وهدم بيوت الاوثان وقتل خدمتهما وبقي على الايمان الى ان مات هو وجميع رعيته وفي السنة السابعة من ولايته انقطع ملك العشرة الاسباط من بني اسرائيل وغلب عليهم سليمان الاعسر ملك الموصل وسباهم ونقلهم الى امد وبلاد الجزيرة وسكن في بلاد الاسباط العشرة اهل امد والجزيرة فاظهروا دين السامرة الذين هناك الى الى اليوم ثم مات حزقيا وولي بعده ابنه منسى بن حزقيا وله ثنتا عشرة سنة ففي السنة الثالثة من ملكه اظهر الكفر وبني بيوت الاوثان واظهر عبادتها هو وجميع اهل مملكته وقتل شعيا النبي قيل نشره بالمنشار من راسه الى الى مخرجه وقيل قتله بالحجارة واحرقه بالنار والعجب كله انهم يصفون في بعض كتبهم بان الله اوحى اليه مع ملك من الملائكة وان ملك بابل كان اسره وحمله الى بلده وادخله في ثور نحاس واوقد النار تحته فدعا الله فارسل اليه ملكاً فاخرجه من التور ورده الى بيت المقدس وانه تمادى مع ذلك كله على كفره حتى مات وكانت ولايته خمسا وخمسين سنة فقولوا يا معشر السامعين بلد تعلن فيه عبادة الاوثان وتبنى هيا كلها ويقتل من وجد فيه من الانبياء كيف يجوز ان يبقى فيه كتاب الله سالمًا ام كيف يمكن هذا فلما مات منسى ولي مكانه ابنه امون بن منسى وهو ابن اثنين وعشرين عاماً فكانت ولايته سنتين على الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات فولي مكانه ابنه يوشيا بن آمون وهو ابن ثمان سنين ففي السنة الثالثة من ملكه اعلن الايمان وكسر الصلبان واحرقها واستأصل هيا كلها وقتل خدامها ولم يزل على الايمان الى ان قتل قتله ملك مصر وفي ايامه اخذ ارميا النبي

صغيرة او كبيرة لم تجامع عليها المسلمون بانها كفر لا يقال لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق وعصى وقال تلك الخصال هي المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول قال ومن ترك الصلاة والصيام مستحلا كفر وان تركهما على نية القضاء لم يكفر ومن قتل نبيًا او لطمه كفر لا من اجل القتل واللطم ولكن من اجل الاستخفاف والعداوة والبغض والى هذا المذهب ميل ابن الراوندي وبشر المريسي قالا الايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً والكفر هو الجحود والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة الكفر (الصالحية) اصحاب صالح بن عمرو الصالحي ومحمد بن شبيب وابو شمر وغيلان ابن حرت ومحمد بن التيمي كلهم جمعوا بين القدر والارجاء ونحن وان شرطنا ان نورد مذاهب المرجئة الخالصة الا انه بدا لنا في هؤلاء لانفرادهم عن المرجئة باشياء فاما الصالحي فقال الايمان

السرادق والتابوت والنار واخفاها حيث لا يدري احد لعله لوقت ذهاب
امرهم ثم ولي بعده ابنه يهوحاز بن يوشيا وهو ابن ثلاث وعشرين سنة فرد
الكفر واعلن الى عبادة الاوثان واخذ التوراة من الكاهن الهاروني واشر منها
اسماء الله حيث وجدها وكانت ولايته ثلاثة اشهر واسره ملك مصر فولى
مكانه الياقيم بن يوشيا اخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاعلن الكفر
وبني بيوت الاوثان هو وجميع اهل مملكته وقطع الدين جملة واخذ التوراة
من الهاروني فاحرقها بالنار وقطع اثرها وكانت ولايته احدى عشرة سنة
ومات فولي مكانه ابنه يهوياكين بن الياقيم ويلقب يخيا وهو ابن ثماني
عشرة سنة فاقام على الكفر واعلن عبادة الاوثان وكانت ولايته
ثلاثة اشهر واسره بخت نصر فولى مكانه عمه متنيا بن يوشيا وتلقب
صدقيا وهو ابن احدى وعشرين سنة فثبت على الكفر واعلن
عبادة الاوثان هو وجميع أهل مملكته وكانت ولايته احدى عشر سنة
واسره بخت نصر وهدم البيت والمدينة واستأصل جميع بني اسرائيل واخلى
البلد منهم وحملهم مسبيين الى بلاد بابل وهو آخر ملوك بني اسرائيل وبني
سليمان جملة فهذه كانت صفة ملوك بني سليمان بن داوود عليهما السلام *
فاعلموا الآن ان التوراة لم تكن من اول دولتهم الى انقضائها الا عند الهاروني
الكوهن الاكبر وحده في الهيكل فقط واما ملوك الاسباط العشرة
فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فما فوقه بل كانوا كلهم معلنين بعبادة
الاوثان مخيفين للانبياء مانعين القصد الى بيت المقدس لم يكن فيهم نبي
قط الا مقتولاً او هارباً مخافاً* فان قيل اليس قد قتل الياس جميع انبياء
بعل لاجل الوثن الذي كان يعبده الملك والمحلة التي كانت تعبدها بنو اسرائيل
وهم ثمانمائة وثمانون رجلا * قلنا انما كان ذلك باقرار كتبهم في مشهد واحد
ثم هرب من وقته وطلبته امرأة الملك لتقتله وما نصره احد فأول ملوك
الاسباط العشرة يربعام بن نباط الافرايمي وليهم اثر موت سليمان النبي
صلى الله عليه وسلم فعمل من حينه عجلين من ذهب وقال هذان الاهاكم

هو المعرفة بالله تعالى على الاطلاق
وهو ان للعالم صانعاً فقط والكفر
هو الجهل به على الاطلاق قال
وقول القائل ثالث ثلاثة ليس
بكفر لكنه لا يظهر الا من كافر
وزعم ان معرفة الله تعالى هو المحبة
والخضوع له ويصح ذلك مع
جحد الرسول ويصح في العقل ان
يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله غير
ان الرسول عليه السلام قد قال
من لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله
تعالى وزعم ان الصلاة ليست
بعبادة لله تعالى وانه لا عبادة الا
الايمان به وهو معرفته وهو خصلة
واحدة لا تزيد ولا ينقص
وكذلك الكفر خصلة واحدة
لا يزيد ولا ينقص واما ابو شمر
المرجئ القدري فانه زعم ان الايمان
هو المعرفة بالله عز وجل والمحبة
والخضوع له بالقلب والاقرار به
انه واحد ليس كمثله شيء ما لم
يقم عليه حجة الانبياء عليهم السلام
فاذا قامت الحجة فالاقرار بهم
وتصديقهم من الايمان والمعرفة
والاقرار بما جاؤا به من عند الله
غير داخل في الايمان الاصلي

اللذان خلصا كم من مصر وبني لها هيكلين وجعل لها سدنة من غير بني
لاوي وعبدها هو وجميع اهل مملكته ومنعهم من المسير الى بيت المقدس
وهو كان شريعتهم لا شريعة لهم غير القصد اليه والقربان فيه فملك اربعا
وعشرين سنة ثم مات وولى ابنه ناداب بن يربعام على الكفر المعلن سنتين
ثم قتل هو وجميع اهل بيته وولى بعشا بن ايلة من بني يساكر على عبادة
الاوثان علانية اربع وعشرين سنة وولى ولده ايلة بن بعشا على الكفر
وعبادة الاوثان سنتين الى ان قام عليه رجل من قواده اسمه زمري فقتله
وجميع اهل بيته وولي زمري سبعة ايام فقتل واحرق عليه داره وافترق
امرهم على رجلين احدهما يسمى تبني بن جينة والآخر عمري فبقيا كذلك
اثنى عشرة عاماً ثم مات تبني وانفرد بملكهم عمري فبقي كذلك ثمانية اعوام
على الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات وولى بعده ابنه اخاب بن عمري
على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان احدى وعشرين سنة وفي
أيامه كان الياس النبي عليه السلام هارباً عنه في الفلوات وعن امرأته
بنت ملك صيدا وهما يطلبانه للقتل ثم مات اخاب وولى ابنه اخزيا بن
أخاب على الكفر وعبادة الاوثان ثلاث سنين ثم مات وولى مكانه اخوه
يهورام ابن أخاب على الكفر وعبادة الاوثان اثنتي عشرة سنة الى ان قتل
هو وجميع اهل بيته وفي ايامه كان اليسع عليه السلام وولى مكانه ياهو بن
نمشى من سبط منسي فكان اقلهم كفرا هدم هيا كل ما على الوثن وقتل
سدنته الا انه لم ينقص قطع عبادة الاوثان بل ترك الناس عليها ولم يظهر
الايمان فولى كذلك ثمانية وعشرين سنة ومات وولىّ مكانه ابنه يهواحاز
بن ياهو سبع عشرة سنة فبني بيوت الاوثان واعلن عبادتها هو ورعيته
الى ان مات وفي كتبهم ان امر الاسباط العشرة ضعف في ايامه حتى لم يكن
معه من الجند الا خمسون فارساً وعشرة آلاف رجل فقط لان ملك دمشق
غلب عليهم وقتلهم وولى مكانه ابنه يواش بن يهواحاز ست عشرة سنة
على اشد من كفر ابيه واخذ في عبادة الاوثان وهو الذي غزا بيت المقدس

واغار

وليس كل خصلة من خصال
الايمان ايماناً ولا بعض ايمان واذا
اجتمعت كانت كلها ايماناً وشرط
في خصال الايمان معرفة العدل
يريد به القدر خيره وشره من
العبد من غير ان يضاف الى
الباري تعالى منه شيء واما غيلان
ابن مروان من القدرية
زعم ان الايمان هو المعرفة الثانية
بالله والمحبة والخضوع له والاقرار
بما جاء به الرسول وبما جاء من
عند الله والمعرفة الاولى فطرية
ضرورية فالمعرفة على اصله نوعان
فطرية وهو علمه بان للعالم صانعاً
ولنفسه خالقاً وهذه المعرفة لا
تسمى ايماناً انما الايمان هو المعرفة
الثانية المكتسبة (تتمة) رجال المرجئة
كما نقل الحسن بن محمد بن علي
ابن ابي طالب وسعيد بن جبير
وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة
ومحارب بن دثار ومقاتل بن
سليمان وذر وعمرو بن ذر وحماد
ابن ابي سليمان وابو حنيفة وابو
يوسف ومحمد بن الحسن وقديد
ابن جعفر وهؤلاء كلهم ائمة
الحديث لم يكفروا اصحاب الكبائر

واغار عليه وعلى الهيكل وأخذ كل ما فيه وهدم من سور المدينة اربعمائة ذراع وهرب عنه ملك يهوذا ثم مات وولي مكانه ابنه بار نعام بن يواش خمساً واربعين سنة على مثل كفر ابيه وعبادة الاوثان وغزا ايضاً بيت المقدس وهرب امامه ملكها الداوودي فأتبعه فقتله ثم مات وولى مكانه ابنه زخريا بن بارنعام بن يواش بن يهواحار بن ياهو بن غمسي ستة اشهر على الكفر وعبادة الاوثان الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وولى مكانه شلوم ابن نامس من سبط نفتالي فملك شهراً واحد على الكفر وعبادة الاوثان ثم قتل وولى بعده مياحيم بن قارا من سبط يساكر عشرين سنة على عبادة الاوثان والكفر ومات * وولى مكانه ابنه محيا بن مياحيم على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وولى مكانه ناحج بن مليامن سبط دانى فملك ثمانيا وعشرين سنة على الكفر وعبادة الاوثان الى ان قتل هو وجميع اهل بيته * وفي ايامه أجلى ساشر ملك الجزيرة بني روأبين وبني جاد ونصف سبط منسي من بلادهم بالعور وحملهم الى بلاده وسكن بلادهم قوماً من بلادهم ثم ولى مكانه هوسيع بن ايلا من سبط جاد على الكفر وعبادة الاوثان سبع سنين الى ان اسره كما ذكرنا سلمان الاعسر ملك الموصل وحمله والتسعة الاسباط ونصف سبط منسي الى بلاده اسرى وسكن بلادهم قوماً من اهل بلده وهم السامرية الى اليوم وهوسيع هذا آخر ملوك الأسباط العشرة وانقضى أمرهم فبقايا المنقولين من أمد والجزيرة الى بلاد بني اسرائيل هم الذين ينكرون التوراة جملة وعندهم توراة أخرى غير هذه التي عند اليهود ولا يؤمنون بنبي بعد موسى عليه السلام ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يعرفونه ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس فأمر توراة أولئك أضعف من توراة هؤلاء لانهم لا يرجعون فيها الى نبي اصلا ولا كانوا هنالك ايام دولة بني اسرائيل وانما عملها لهم رؤساهم أيضاً * وقد صح يقيناً ان جميع اسباط بني اسرائيل حاشا سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون بعد سليمان عليه السلام

بالكبيرة ولم يحكموا بتخليدهم في النار خلافاً للخوارج والقدرية (الشيعة) هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصاية اما جلياً واما خفياً واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده قالوا وليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة و ينتصب الامام بنصبهم بل هي قضية اصولية هو ركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام اغفاله واهماله ولا تفويضه الى العامة وارساله و يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الائمة وجوباً عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً الا في حال التقية و يخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تعدية الامامة كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخبط وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسمعيلية و بعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال و بعضهم

مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاماً لم يظهر فيهم قط ايمان ولا يوماً واحداً فما فوقه وانما كانوا عباد أوثان ولم يكن قط فيهم نبي الا مخاف ولا كان للتوراة عندهم لا ذكر ولا رسم ولا أثر ولا كان عندهم شيء من شرائعها اصلا مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكاً قد سميناهم الى ان أُجلوا ودخلوا في الامم وتدينوا بدين الصابئين الذين كانوا بينهم متملكين وانقطع رسم رميهم الى الابد فلا يعرف منهم عين احد وظهر يقيناً ان بني يهوذا و بني بنيامين كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان عليه السلام أربعمائة سنة على اعوام على اختلاف من كتبهم في ذلك في بضعة عشر عاماً وقد قلنا انها كتب مدخولة فاسدة ملك هذين السبطين في هذه المدة من بني سليمان بن داود عليهما السلام تسعة عشر رجلا ومن غيرهم امرأة تموا بها عشرين ملكاً قد سميناهم كلهم انفاً كانوا كفاراً معلنين بعبادة الاوثان حاشا خمسة منهم فقط كانوا مؤمنين ولا مزيد وهم اشا بن أسا ولي احدى واربعين سنة وابنه يهوشا فاط بن اشاولي خمساً وعشرين سنة فهذه ستة وستون اتصل فيهم الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان ثم ثمانية أعوام ليورام بن يهوشا فاط لم نجد له حقيقة دين فحملناه على الايمان لسبب ابيه ثم اتصل الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان في ملوكهم وعامتهم مائة عام وستين عاماً مع كفر سائر اسباطهم فعمهم الكفر وعبادة الاوثان في اولهم وآخرهم فأي كتاب او أي دين يبقى مع هذا ثم ولي حزقياً المؤمن تسعاً وعشرين سنة ثم اتصل الكفر بعد في عامتهم وملوكهم وعبادة الاوثان سبعاً وخمسين سنة ثم ولى يوشا المؤمن الفاضل احدى وثلاثين سنة ثم لم يلي بعده الا كافر معلن بعبادة الاوثان مدة اثنين وعشرين عاماً وستة اشهر منهم من نشر اسماء الله من التوراة ومنهم من احرقها وقطع أثرها ولم نجد بعد هؤلاء ظهر فيهم ايمان الا الكفر وقتل الانبياء عليهم السلام الى ان انقطع امرهم جملة بغارة بخت نصر وسبوا كلهم وهدم البيت واستأصل أثره الى غارة كانت على مدينة بيت المقدس وهيكلها الذي لم يكن التوراة عند احد الا فيه لم يترك

الى المتعة و بعضهم الى التشبيه (الكيسانية) اصحاب كيسان مولى امير المؤمنين علي عليه السلام وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقاداً بالغاً من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السيدين الاسرار بجملتها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والانفس ويجمعهم القول بان الدين طاعة رجل حتى حملهم ذلك على تأويل الاركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها على رجال فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الى طاعة الرجل وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت فمن مقتصر على واحد معتقد انه لا يموت ولا يجوز ان يموت حتى يرجع ومن معد حقيقة الامامة الى غيره ثم متحسر عليه متحير فيه ومن يدع حكم الامامة فليس من الحيرة وكلهم حيارى منقطعون ومن اعتقد ان الدين طاعة رجل ولا رجل له فلا دين

فيها شي مرة اغار عليهم صاحب مصر ايام رجعام بن سليمان ومرتين في ايام امصيا الملك من قبل صاحب العشرة الاسباط الى ان املها عليهم من حفظه عزرا الوراق الهاروني وهم مقرون انه وجدها عندهم وفيها خلل كثير فاصلحه وهذا يكفي وكان كتابة عزرا للتوراة بعد ازيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس وكتبهم تدل على ان عزرا لم يكتبها لهم ويصلحها الا بعد نحو اربعين عاماً من رجوعهم الى البيت بعد السبعين عاماً التي كانوا فيها خالين ولم يكن فيهم حينئذ نبي اصلاً ولا القبة ولا التابوت واختلف في النار كانت عندهم ام لا ومن ذلك الوقت انتشرت التوراة ونسخت وظهرت ظهوراً ضعيفاً ايضاً ولم تزل تتدوا لها الايدي مع ذلك الى ان جعل انطاكيوس الملك الذي بنى انطاكية وثنا للعبادة في بيت المقدس واخذ بني اسرائيل بعبادته وقربت الخنازير على مذبح البيت ثم تولى امرهم قوم من بني هارون بعد مئين من السنين وانقطعت القرابين فحينئذ انتشرت نسخ التوراة التي بايديهم اليوم واحدث لهم احبارهم صلوات لم تكن عندهم جعلوها بدلاً من القرابين وعملوا لهم ديناً جديداً ورتبوا لهم الكنائس في كل قرية بخلاف حالهم طول دولتهم وبعد هلاك دولتهم بازيد من اربعمائة عام واحدثوا لهم اجتماعاً في كل سبت على ما هم عليه اليوم بخلاف ما كانوا طول دولتهم فانه لم يكن لهم في شيء من بلادهم بيت عبادة ولا مجمع ذكر وتعلم ولا مكان قربان قربة البتة الا بيت المقدس وحده وموضع السرادق قبل بنيان بيت المقدس فقط وبرهان هذا ان في سفر يوشع بن نون باقرارهم ان بني رأوبين وبني جاد ونصف سبط منسي اذ رجعوا بعد فتح بلاد الاردن وفلسطين الى بلادهم بشرقي الاردن بنوا مذبحاً فهم يوشع بن نون وسائر بني اسرائيل بغزوهم من اجل ذلك حتى ارسلوا اليه انا لم نقمه لا لقربان ولا لتقديس اصلاً ومعاذ الله ان نتخذ موضع تقديس غير المجتمع عليه الذي في السرادق وبيت الله فحينئذ كف عنهم ففي دون هذا كفاية لمن عقل في انها كتاب مبدل مكذوب موضوع

له ونعوذ بالله من الحيرة والجور بعد الكور (المختارية) اصحاب المختار بن أبي عبيد كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً وكيسانياً قال بامامة محمد بن الحنفية بعد امير المؤمنين علي رضي الله عنهما وقيل لا بل بعد الحسن والحسين وكان يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوماً مزخرفة ينوطها به ولما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه خاصة واظهر لاصحابه عند العامة براءه ليصرف الناس عنه ليمشي امره على امارة الحسين وليجمع امر زين العابدين على اعداء اهل الدين وانه انما بث على الخلق ذلك ليتمشى امره ويجتمع الناس عليه وانما انتظم له ما انتظم بامرين احدهما انتسابه الى محمد بن الحنفية علماً ودعوة والثاني قيامه بثار الحسين عليه السلام واشتغاله ليلاً ونهاراً بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين فمن مذهب المختار انه يجوز البدأ على الله تعالى والبدأ له معان البدأ في العلم وهو ان

ودين معمول خلاف الذين الذي يقرون ان موسى عليه السلام اتاهم به وما يزيد الشيطان منهم اكثر من هذا ولا في الضلال فوق هذا ونعوذ بالله من الخذلان وايضاً فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيخاً لبطليموس الملك بعد ظهور التوراة وفشوها هي مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق وتدعي النصارى ان تلك التي ترجم السبعون شيخاً في اختلاف اسنان الآباء بين آدم ونوح عليهما السلام التي من اجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصارى زيادة الف عام ونيف على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى فان كان هو كذلك فقد وضح اليقين وكذب السبعين شيخاً وتعمدهم انقل الباطل وهم الذين عنهم اخذوا دينهم وأف أف لدين اخذ عن متيقن كذبه *وايضاً فان في السفر الخامس من اسفار التوراة الذي يسمونه التكرار ان الله تعالى قال لموسى اصنع لوحين على حال الاولين واصعد الى الجبل واعمل تابوتاً من خشب لا كتب في اللوحين العشر كلمات التي اسمعكم السيد في الجبل من وسط اللهيب عند اجتماعكم اليه و بري بهما الي فانصرفت من الجبل وجعلتهما في التابوت وهما فيه الى اليوم وفي السفر المذكور ايضاً بعد هذا الفصل قال ومن بعد ان كتب موسى هذه العهود في مصحف واستوعبها امر بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في المذبح واجعلوا عليه تابوت عهد الرب المكم ليكون عليكم شاهداً وقال قبل ذلك في السفر المذكور ايضاً اذا استجمعتم على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الاجناس فلا تقدموا الا من ارتضاه الرب من عدد اخوتكم ولا تقدموا اجنبياً على انفسكم الى ان قال فاذا قعد على سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف ما يعطيه الكوهن المتقدم من بني لاوي بما يشا كله و يكون ذلك معه فيقرأه كل يوم طول ولايته ليخاف الرب الهه و يذكر كتابه وعهده فهذا كله بيان واضح بصحة ما قلنا من ان العشر كلمات ومصحف التوراة انما كان في الهيكل فقط تحت تابوت العهد وفي التابوت فقط عند الكوهن الاكبر

يظهر له خلاف ما علم ولا اظن عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد والبدأ في الارادة وهو ان يظهر له صواب على خلاف ما اراد وحكم والبدأ في الامر وهو ان يأمر بشيء ثم يأمر بعده بخلاف ذلك ومن لم يجوز النسخ ظن ان الاوامر المختلفة في الاوقات المختلفة متناسخة وانما صار المختار الى اختيار القول بالبداء لانه كان يدعي علم ما يحدث من الاحوال اما بوحي يوحي اليه واما برسالة من قبل الامام فكان اذا وعد اصحابه بكون شيء وحدوث حادثة فان وافق كونه قوله جعله دليلاً على صدق دعواه وان لم يوافق قال قد بدا لربكم وكان لا يفرق بين النسخ والبداء قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البداء في الاخبار وقد قيل ان السيد محمد بن الحنفية تبرأ من المختار حين وصل اليه انه قد لبس على الناس انه من دعاته ورجاله وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار من التأويلات الفاسدة والمخاريق المموهة *فمن مخاريقه انه كان عنده

وحده لانه باجماعهم لم يكن يصل الى ذلك الموضع احد سواه وفيه ايضا انه امر ان يكتب الكوهن المذكور من السفر الخامس فقط شيئاً يمكن ان يقرأه الملك كل يوم ومثل هذا لا يكون الا يسيراً جداً ورقة او نحو ذلك مع انهم لا يختلفون في انه لم يلتفت الى ذلك البتة بعد سليمان عليه السلام احد من ملوكهم الا اربعة او خمسة كما قدمنا فقط من جملة اربعين ملكا وايضاً فانه قال في السفر المذكور ثم كتب موسى هذا الكتاب وبري به الى الكهنة من بني لاوي الذين كانوا يحسنون عهد الرب وقال لهم موسى اذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب الحكم في الموضع الذي تخيره الرب فاقرؤا ما في هذا المصحف في جماعة بني اسرائيل عند اجتماعهم فقط ليسمعوا ما يلزمهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وفي نص توراتهم انهم كانوا لا يلزمهم المجيء الى بيت المقدس الا ثلاث مرات في كل سنة فقط فانما امر بنص التوراة كما اوردنا ان يقرأها عليهم الكوهن الهاروني عند اجتماعهم فقط فثبت انها لم تكن الا في الهيكل فقط عند الكوهن الهاروني فقط لا عند احد سواه وقد اوضحنا قبل ان العشرة الاسباط لم يدخل قط بيت المقدس منهم احد بعد موت سليمان عليه السلام الى ان انقطعوا وان بني يهوذا و بنيامين لم يجتمعوا اليه الا في عهد الملوك الخمسة المؤمنين فقط فظهر بهذا كما قلنا وصح تبديلها بيقين ولا شك في ان تلك المدة الطويلة التي هي اربعمائة سنة غير شيء قد كان في الكهنة الهارونيين ما كان في غيرهم في الكفر والفسق وعبادة الاوثان كالذي يذكرون عن ابني علي الهاروني وغيرهما ممن يقرؤن في كتبهم انهم خدموا الاوثان و بيوتها من بني هارون و بني لاوي ومن هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرد به وهذه كلها براهين اضوء من الشمس على صحة تبديل توراتهم وتحريفها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) الا سورة واحدة ذكر في توراتهم ان موسى عليه السلام امر بان تكتب وتعلم جميع بني اسرائيل ليحفظوها و يقوموا بها

كرسي قديم قد غشاه بالديباج وزينه بانواع الزينة وقال هذا من ذخائر امير المؤمنين علي عليه السلام وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني اسرائيل فكان اذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني اسرائيل وفيه السكينة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مدداً لكم *وحديث الحمامات البيض التي ظهرت في الهوا وقد اخبرهم قبل ذلك بان الملائكة تنزل على صورة الحمامات البيض معروف والاسجاع التي ألفها ابرد تأليف مشهور وانما حمله على الانتساب الى محمد بن الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه وامتلاء القلوب بحبه والسيد كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب قد اخبره امير المؤمنين عن احوال الملاحم واطلعه على مدارج المعالم قد اختار العزلة وآثر الخمول على الشهرة وقد قيل انه كان مستودعاً علم الامامة حتى

ولا يمنع احد من نسلهم من حفظها وهذا نصها حرفاً بحرف اسمعي ياسموات قولي وتسمع الارض كلامي يكثر كالمطر وبل كالرذاذ كلامي ويكون كالمطر على المعشب وكالرذاذ على الخصب لاني انادي باسم الرب فيعظمه الرب الهنا الذي اكمل خلقته واعتدلت احكامه الله الامين الذي لا يجور العدل القيوم اذنب لديه غير اوليائه ومحت الامة العاصية المستحيلة وهذا شكر للرب يا امة جاهلة قبية اما هو ابوكم الذي خلقكم ومليكم فتذكروا القديم وفكروا في الاجناس وسلوا آباكم فيعلمونكم وا كابركم فيعرفونكم اذا كان يقسم العلي الاجناس ويميز بين يدي ادم جعل قسمة الاجناس على حساب بني اسرائيل فهم الرب امته و يعقوب قسمته وجده في الارض المقفرة وفي موضع قبيح غير مسلوك فاطلقه واقبل به وحفظه كحفظ الشعر للعين واطارهم كما يستطير العقاب بفراخها وتحوم عليها وتبسط جناحها حفظا لها فاقبل بهم وحملهم على منكبيه فالرب وحده كان قائدهم ولم يكن معه اله غيره فجعلهم في اشرف ارضه ليأ كلوا خبزها و يصيبوا عسل حجارتها وزيت جنادلها وسمن مواشيها والبن ضانها وشحوم خرفانها وكباش بني بلسان ولحوم التيوس لبان البر ودم العنب وتعاصوا سمنوا ودبروا واشموا ثم تخلوا من الله خالقهم وكفروا بالله مسلمهم فالجوه لعبادتهم الاوثان الى ان سخط عليهم ولسجودهم للشيطان لا لله ولسجودهم لالهه الاجناس كانوا يجهلنها ولم يعدها قبلهم اباؤهم فتخلوا من الله الذي ولدهم فنسبو الرب خالقهم فبصر الرب بهذا وغضب له اذ تخلى بنوه وبناته فقال اخفي وجهي عنهم حتى اعلم اخر امرهم فانها امة كافرة عاصية وقد اسخطوني بعبادة من ليس الهاً واغضبوني بفواحشهم وساغيرهم على يدي امة ضعيفة واخف بهم على يدي امة جاهلة ويتقدم غضبي نار تحرق الى الهواء فتأتي على الارض بمعاشته وتذهب اصول الجبال فاجمع عليهم بأ سي واتقبهم بنبلي واهلكهم جوعاً واجعلهم طعاماً للطير واساط عليهم انياب السباع واعصب عليهم الحياة فان برزوا اهلكتهم رماحاً وان تحصنوا اهلكت الشاب منهم والعذار والطفل

بهم الامامة الى اهلها وما فارق الدنيا حتى اقرها في مستقرها وكان السيد الحميري وكثير الشاعر من شيعته قال كثير فيه

الا ان الائمة من قريش
ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمه اللواء
يغيب ولا يرى فيهم زماناً
برضوى عنده عسل وماء

وكان السيد الحميري ايضاً يعتقد انه لم يمت وانه في جبل رضوى بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ العالم عدلاً كما ملئت جوراً وهذا هو الاول حكم بالغيبة والعود بعد الغيبة حكم به الشيعة وجرى ذلك في بعض الجماعة حتى اعتقدوه ديناً وركناً من اركان التشيع * ثم اختلف الكيسانية بعد انتقال محمد بن الحنفية في

والشيخ رعبا حتى اقول اين هم فاقطع من الارض ذكرهم لكني رفعت عنهم لشدة حرد اعدائهم لئلا يزهوا ويقولوا ايدينا القوية فعلت لا الرب فهذه الامة لا ارى لها ولا تمييز فليتها عرفت وفهمت وابصرت ما يدركها في آخر امرها كيف يتبع واحد منهم الفا ويفرعن اثنين عشرة آلاف اما هذا باب ربهم اسلمهم وربهم اغلق فيهم ليس الهنا مثل الهتهم وصار حكماً كرمهم من كرم سدوم وعنا قيدهم من ارباض عامورا فعنا قيدهم عناقيد المرارة وشرابهم مرارة الثعابين ومن السم الذي لا دواء له اما هذا في علمي ومعروف في خزائني لي الانتقام وانا اكافئ في وقته فتزهق ارجلكم فكان قد حان وقت خرابهم والى ذلك تسرع الازمنة سيحكم الرب على امته ويرحم عبيده اذا ابصرهم قد ضعفوا واغلق عليهم وذهبوا وذهب اواخرهم وقال اين الهتهم التي يتقون ويأكلون من قربانهم ويشربون منه فليقوموا وليغيثوهم في وقت حاجتهم *فتبصروا تبصروا انا وحدي ولا اله غيري انا اميت وانا احيي وانا امرض وانا ابري ولا يتخلص شيء من يدي فارفع الى السماء يدي واقول بحياتي الدائمة لئن حددت رمحي كالصاعقة وابتدأت يميني بالحكم لا كافأني اعدائي واهل الشنآن ولاسكرن نبلي دماً ولاقطعن برمحي لحوماً فامدحوا يا معشر الاجناس امة فانه سيأخذ بدماء عبيده وينتقم من اعدائهم ويرحم ارضهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه السورة التي ابيحت لهم وامروا بحفظها وكتابتها لا ما سواها بنص توراتهم بزعمهم وقد بينا قبل انهم لم يشتغلوا بعد موت سليمان عليه السلام لا بهذه السورة ولا بغيرها الا مدة الملوك الخمسة فقط لاقدانهم عبدوا كلهم الاوثان وقتلوا الانبياء واخافوهم وشردوهم هذا ما لا يشك فيه كافر ولا مؤمن *على ان هذه في السورة من الفضائح مالا يجوز ان ينسب الى الله عز وجل مثل قوله ان الله تعالى هو ابوهم الذي ولدهم وانهم بنوه وبناته حاش لله من هذا وهل طرق للنصارى وسهل عليهم ان يجعلوا لله ولداً الا ما وجدوا في هذه الكتب الملعونة المكذوبة المبدلة بايدي اليهود وليس في العجب اكثر من ان يجعلهم انفسهم اولاد

سوق الامامة وصار كل اختلاف مذهبها (الهاشمية) اتباع ابي هاشم ابن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال محمد بن الحنفية الى رحمة الله ورضوانه وانتقال الامامة منه الى ابنه ابي هاشم قالوا فانه افضى اليه اسرار العلوم واطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الانفس وتقدير التنزيل على التأويل وتصوير الظاهر على الباطن قالوا ان لكل ظاهر باطناً ولكل شخص روحاً ولكل تنزيل تأويلا ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم والمنتشر في الآفاق من الحكم والاسرار مجتمع في الشخص الانساني وهو العلم الذي استأثر علي عليه السلام به ابنه محمد بن الحنفية وهو افضى ذلك السر الى ابنه ابي هاشم وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقاً *واختلف بعد ابي هاشم شيعته خمس فرق *قالت فرقة ان اباهاشم مات منصرفاً من الشأم بارض الشراة واوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وانجرت في اولاده الوصية حتى صارت

الله تعالى وكل من عرفهم يعرف انهم او (١) ضر الامم بزة وابردهم طلمة واغثهم مفاظع واتمهم خبثاً واكثرهم غشاً واجبنهم نفوساً واشدهم مهانة واكذبهم لهجة واضعفهم همة وارعنهم شمائل بل حاش لله من هذا الاختيار الفاسد *ومثل قوله في هذه السورة انه تعالى حملهم على منكبيه*ومثل قوله انه قد قسم الاجناس من بني آدم وجعل قسمة الاجناس على حساب بني اسرائيل وجعلهم سهمه فهذا كذب ظاهر حاش لله منه لان اولاد بني اسرائيل ثنتا عشر فعلى هذا يجب ان يكون اجناس بني آدم اثنتي عشر وليس الامر كذلك فان كان عني من تناسل من بني اسرائيل فكذب حينئذ اشنع وابشع لان عددهم لا يستقر على قدر واحد بل كل يوم يزيدون وينقصون بالولادة والموت هذا ما لا شك فيه فكل هذه براهين واضحة بانها معرفة مبدلة مكذوبة فان هي كذلك فلا يجوز البتة في عقل احد ان يشهد في تصحيح شريعة ولا في نقل معجزة ولا في اثبات نبوة بنقل مكذوب مفتري موضوع هذا مالا شك فيه وقد قلنا او نقول ان نقل اليهود فاسد مدخول لانه راجع الى قوم اتبعوا من اخرجهم من الذل والبلاء والسخرة والخدمة في عمل الطوب وذبح اولادهم عند الولادة وحال لا يصبر عليها كلب مطلق ولا حمار مسيب الى العز والراحة والعافية والتملك للاموال وان يكونوا آمرين مخدومين آمنين على اولادهم وانفسهم ولا ينكر في مثل هذا الحال ان يشهد المخلص للمخلص بكل ما يريد منه ومع هذا كله فان اتباعهم لموسى عليه السلام الذي اخرجهم من تلك الحالة الى هذه الاخرى وطاعته له كانت مدخولة ضعيفة مضطربة*وقد ذكر في نص توراتهم اذ عملوا العجل نادوا هذا اله موسى الذي يخلصهم من مصر ومرة اخرى ارادوا قتله وتصايحوا قدم على انفسنا قائداً ونرجع الى مصر ومع هذا كله قولهم ان السحرة عملوا مثل كثير مما عمل موسى وان كل ذلك بيان ممكن بصناعة معروفة وفي هذا كفاية وهم مقرون بلا خلاف من احد منهم انه لم يتبع

(١) في كتب اللغة الوصر محركة وسخ الدسم واللبن وغسالة السقاء والقصعة ونحوهما وما تشمه من ريح تجدها من طعام فاسد اه مصححه

الخلافة الى ابي العباس قالوا ولهم في الخلافة حق لاتصال النسب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس اولى بالوراثة* وفرقة قالت ان الامامة بعد موت ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية وفرقة قالت لا بل ان ابا هاشم اوصى الى اخيه علي بن محمد وعلي اوصى الى ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج الى غيرهم *وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصى الى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وان الامامة خرجت من بني هاشم الى عبد الله وتحولت روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان يرجع الى علم وديانة فاطلع بعض القوم على خيانته وكذبه فاعرضوا عنه وقالوا بامامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وكان من مذهب عبد الله ان الارواح تتناسخ من شخص الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص اما اشخاص بني آدم واما اشخاص الحيوانات قال وروح الله تناسخت حتى

موسى امة سواهم ولا نقلت لهم معجزة طائفة غيرهم واما النصارى فمنهم
احدوا نبوة موسى ومعجزاته واما سائر الامم والملل كالمجوس والفرس والصابئين
والسريانيين والمانية والسمنية والبراهمة والهند والصين والترك فلا اصلاً
ولا على اديم الارض مصدق بنبوة موسى و بالتوراة التي بايديهم الا هم ومن
هو شعبة منهم كالنصارى*واما نحن المسلمون فانما قلنا بنبوة موسى وهارون
وداود وسليمان والياس واليسع عليهم السلام وصدقنا بذلك وآمنا بهم وان
موسى الذي انذر بمحمد صلى الله عليه وسلم لاخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم بصحة نبوتهم ومعجزاتهم فقط ولولا اخباره عليه السلام بذلك
ما كانوا عندنا الا كشموال وارات وحداث وحقاي وحنقوق وعدوا
ويؤال وعاموص وعوبديا وملسخا واحوم وصفنيا وملاخي وسائر من
تقر اليهود بنبوته كاقرارهم بنبوة موسى سواء بسواء ولا فرق بين طرق
نقلهم لنبوة جميعهم ونحن لا نصدق نقل اليهود في شيء من ذلك بل نقول
انه قد كان لله تعالى انبياء في بني اسرائيل اخبر بذلك الله تعالى في كتابه
المنزل على نبيه الصادق المرسل فنحن نقطع بنبوة من سمي لنا منهم ونقول
في هؤلاء الذين لم يسم لنا محمد صلى الله عليه وسلم اسماءهم *الله عز وجل
اعلم ان كانوا انبياء فنحن نؤمن بهم وان لم يكونوا انبياء فلسنا نؤمن بهم
*امنا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله*وهكذا نقر بنبوة صالح
وهود وشعيب واسماعيل وانهم رسل الله يقينا ولا نبالي بانكار اليهود
لنبوتهم ولا بجهلهم بهم لان الصادق عليه السلام شهد برسالتهم واما
التوراة فاوافقنا قطعا عليها لانا نحن نقر بتوراة حق انزلها الله تعالى على موسى
عليه السلام واصحابه لانه تعالى اخبرنا بذلك في كتابه الناطق على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصادق ونقطع على انها ليست هذه التي بايديهم
نصها بل حرف كثير منها وبدل وهم يقرون بهذه التي بايديهم ولا يعرفون
التي نؤمن نحن بها وكذلك لا نصدق بشريعتهم التي هم عليها الآن بل
نقطع بانها محرفة مبدلة مكذوبة وهم لا يؤمنون بموسى الذي بشر بمحمد صلى

وصلت اليه وحلت فيه وادعى
الالوهية والنبوة معاً وانه يعلم الغيب
فعبده شيعته الحمقى وكفروا
بالقيامة لاعتقادهم ان التناسخ
يكون في الدنيا والثواب والعقاب
في هذه الاشخاص وتأول قوله
تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا الآية
على ان من وصل الى الامام
وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع
ما يطعم ووصل الى الكمال والبلاغ
وعنه نشأت الخرمية والمزدكية
بالعراق وهلك عبد الله بخراسان
وافترقت اصحابه فمنهم من قال
انه بعد حي لم يمت وسيرجع ومنهم
من قال بل مات وتحولت روحه
الى اسحاق بن زيد بن الحارث
الانصاري وهم الحارثية الذين
يبيحون المحرمات ويعيشون عيش
من لا تكليف عليه وبين اصحاب
عبد الله بن معاوية وبين اصحاب
محمد بن علي خلاف شديد في
الامامة فان كل واحد منهما
يدعي الوصية من ابي هاشم اليه
ولم يثبت الوصية على قاعدة تعتمد
(البيانية) اتباع بيان بن سمعان

الله وعليه وسلم و برسالته وباصحابه *فاعلموا اننا لم توافقهم قط على التصديق بشيء من دينهم ولا بما هم عليه ولا مما بايديهم من الكتاب ولا بالنبي الذي يذكرونه لما قد اوضحناه من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم الدواخل فيه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ونذكر ان شاء الله تعالى طرفا مما في سائر الكتب التي عندهم التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام من الفساد كالذي ذكرنا في توراتهم ولا خلاف في ان(١) اهتبالهم بالتوراة كان اشد واكثر اضعاف مضاعفة من اهتبالهم بسائر كتب انبيائهم* اما كتاب يوشع فان فيه براهين قاطعة بانه ايضاً تاريخ ألفه لهم بعض متأخريهم بيقين وان يوشع لم يكتبه قط ولا عرفه ولا أُنزل عليه*فمن ذلك ان فيه نصا فلما انتهى ذلك الى دوسراق ملك يبوس التي بنى فيها سليمان بن داود بيت المقدس فعل امرا ذكره

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ومن المحال الممتنع ان يخبر يوشع ان سليمان بنى بيت المقدس ويوشع قبل سليمان بنحو ستمائة سنة ولم يأت هذا النص في كتاب يوشع المذكور على سبيل الانذار اصلاً انما مساقه بلا خلاف منهم مساق الاخبار عما قد مضوا*وفيه قصة بشيعة جداً وهي ان عخار بن كرمي بن سذان بن شيلة بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام غل من المغنم خيطا ارجوانا وحق ذهب فيه خمسون مثقالا ومائتا درهم فضة فامر يوشع برجمه ورجم بنيه ورجم بناته حتى يموتوا كلهم بالحجارة وامر باحراق مواشيه كلها وحاش لله ان يحكم نبي بهذا الحكم فيعاقب بأغلظ العقوبة من لا ذنب له من ذرية لم تجن شيئاً بجناية ابيهم مع ان نص التوراة لا يقتل الاب بذنب الابن ولا الابن بذنب الاب*فلا بد ضرورة من ان يقولوا نسخ يوشع هذا الحكم فيثبتوا النسخ من نبي لشريعة نبي قبله وفي شريعة موسى

(١) في كتب اللغة الهبّال الكاسب المحتال والصياد والهبل كابل الضخم المسن منا ومن الابل والنعام واهتبل كذب كثيرًا واهبل اسرع اه مصححه

المهدي قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالهية امير المؤمنين علي عليه السلام قال حل في علي جزء الهي واتحد بجسده فيه كان يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر وبه قلع باب خيبر وعن هذا قال والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور في المصباح قال وربما يظهر عليٌّ في بعض الازمان وقال في تفسير قوله تعالى(هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام)اراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه ثم ادعى بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق ان يكون اماماً وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة وزعم ان معبوده على صورة انسان عضواً

ايضا

ايضاً او ينسبوا الظلم وخلاف امر الله الى يوشع فيجعلوه ظالماً عاصياً لله مبدلاً لاحكامه وما فيها حظ لمختار منهم وبالله تعالى التوفيق *وفيه ان كل من دخل من بني اسرائيل الارض المقدسة فانهم كانوا مختونين وفيه ابناء تسعة وخمسين عاماً واقل وان موسى عليه السلام لم يختن ممن ولد بعد خروجه من مصر احداً هذا مع اقرارهم ان الله تعالى شدّد في الختان وقال من لم يختتن في يوم اسبوع ولادته فلتنتف نفسه من امته يعني فليقتل فكيف يضيع موسى هذه الشريعة الوكيدة حتى يختنهم كلهم يوشع بعد موت موسى بدهر *ولقد فضحت بهذا وجه بعض علمائهم فقال لي كانوا في التيه في حل وارتحال فقلت له فكان ماذا فكيف وليس كما تقولون بل كانوا يبقون المدة الطويلة في مكان واحد *وفي نص كتاب يوشع بزعمكم أنه انما ختنهم اذ جازوا الاردن قبل الشروع في الحرب وفي اضيق وقت وختنهم كلهم حينئذ وهم رجال كهول وشبان وتركوا الختان اذ لا مؤنة في ختانهم اطفالاً تحمله امه مختوناً كما تحمله غير مختون ولا فرق فسكت منقطعاً واما الكتاب الذي يسمونه الزبور ففي المزمور الاول منه قال لي الرب انت ابن اليوم ولدتك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فاي شيء تنكرون على النصارى في هذا الباب ما اشبه الليلة بالبارحة *وفيه ايضاً انتم بنو الله وبنو العلي كلكم وهذه اطمّ من التي قبلها ومثل ما عند النصارى او اتن *وفيه في المزمور الرابع واربعين منه عرشك يا الله في العالم وفي الابد قضيب العدل قضيب ملكك احببت الصلاح وابغضت المكروه وكذلك دهنك الملك بزيت الفرح بين اشراكك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه سوأة الابد ومضيعة الدهر وقاصمة الظهر واثبات اله آخر على الله تعالى دهنه بالزيت اكراماً له ومجازاة على محبته الصلاح واثبات اشراك الله تعالى وهذا دين النصارى بلا مؤنة ولكن اثبات اله دون الله وقد ظهر عند اليهود هذا علانية على ما نذكر بعد ان شاء الله تعالى وبعده بيسير يخاطب الله تعالى وقفت زوجتك عن

فعضوا حزوءاً لجزء ١٢ وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) ومع هذا الخزي الفاحش كتب الى محمد ابن علي بن الحسين الباقر ودعاه الى نفسه وفي كتابه اسلم تسلم وترتقي من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة فأمر الباقر ان يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فاكله فمات في الحال وكان اسم الرسول عمر بن ابي عفيف وقد اجتمعت طائفة على بنان بن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك (الرزامية) اتباع رزام ساقوا الامامة من علي الى ابنه محمد ثم الى ابنه ابي هاشم ثم منه الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم ساقوها الى محمد بن علي واوصى محمد الى ابنه ابراهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الذي دعاه اليه وقال بامامته وهؤلاء ظهروا بخراسان في ايام ابي مسلم حتى قيل ان ابا مسلم كان على هذا المذهب لانهم ساقوا الامامة الى ابي مسلم فقالوا له حظ في

يمينك وعقاصها من ذهب ايتها الابنة اسمعي وميلي باذنيك وابصري وانسي عشيرتك وبيت ابيك فيهواك الملك وهو الرب والله فاسجدي له طوعًا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ما شاء الله كان انكرنا الاولاد فاتونا بالزوجة والاختان تبارك الله فما نرى لهم على النصارى فضلاً اصلاً ونعوذ بالله من الخذلان*وفيه في المزمور الموفي مائة وسبعا قال الرب لربي اقعد على يميني حتى اجعل اعداك كرسي قدميك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كالذي قبله فى الجنون والكفر رب فوق رب ورب يقعد عن يمين رب ورب يحكم على رب ونعوذ بالله من الخذلان*وفيه في المزمور السادس وثمانين منه يقول روح القدس لصهيون يقال رجل ورجل ولد فيها وهو الذي اسسها الرب العلى الذي خلقها عند مكتتبه الامة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا دين النصارى الذي يشنعون به عليهم من ان الله ولد صهيون لو انهدمت الجبال من هذا ما كان عجباً*وفيه في المزمور السابع وسبعين منه الرب قام كالمنتبه من نومه كالجبار الذي يقربه اثر الخمار كما يقوم الجريش وفيه اتقوا ربكم الذي قوته كقوة الجريش

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ما سمع في الحمق اللفيف ولا في الكفر السخيف بمثل هذا الفعل مرة يشبه قيام الله تعالى بالمنتبه من نومه وقد علمنا انه لا يكون المرأ اكسل ولا احوج الى التمدد ولا اثقل حركة منه حين قيامه منه ومرة يشبهه بجبار ثمل وما عهد للمرإ وقت يكون فيه انكد ولا اثقل عينين ولا اخبث نفساً ولا آلم صداعاً ولا اضعف عويلاً منه في حان الخمار ومرة يمثله بالجريش وما الجريش والله ما هو الا ثور من الثيران بقرن في وسط رأسه حاش لله من هذه النحوس التي حق من يؤمن بها السوط حتى يعتدل دماغه او يحمق بالكل ويقذف الناس بالحجارة ويسقط عنه الخطاب ونعوذ بالله من البلاء*وفيه من المزمور الحادي وثمانين قام الله في

الامامة وادعوا حلول روح الآله فيه ولهذا ايده على بني امية حتى قتلهم عن بكرة ابيهم وقالوا بتناسخ الارواح والمقنع الذي ادعى الالهية لنفسه على مخاريق اخرجها كان في الاول على هذا المذهب وتابعه مبيضة ما وراء النهر وهؤلاء صنفة من الخرمية دانوا بترك الفرائض وقالوا الدين معرفة الامام فقط*ومنهم من قال الدين امران معرفة الامام واداء الامانة ومن حصل له الامران فقد وصل الى حال الكمال وارتفع عنه التكليف ومن هؤلاء من ساق الامامة الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ابي هاشم ابن محمد بن الحنفية وصية اليه لا من طريق آخر وكان ابو مسلم صاحب الدولة على مذهب الكيسانية في الاول واقتبس من دعاتهم العلوم التي اختصوا بها واحس منهم ان هذه العلوم مستودعة فيهم وكان يطلب المستقر فيه فنفذ الى الصادق جعفر بن محمد اني قد اظهرت الكلمة ودعوة الناس عن موالاة

مجتمع الالهة وقف آله العزة في وسطهم *وهذه حماقة ممزوجة بكفر سمج
مجتمع الالهة وقيام الله بينهم ووقوفه فى وسط اصحابه ما شاء الله كان الا
ان هذا اخبث من قول النصارى لان الالهة عند النصارى من ثلاثة وهم
عند هؤلاء السفلة الا رذال جماعة ونعوذ بالله من الخذلان *وفيه في المزمور
الثامن والثمانين من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله *وبعده يقول ان
داود يدعوني والدا وانا جعلته بكر بنيّ وبعده ان عرش داود يبقى ملكه
سرمداً أبداً

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه كالتي قبلها صارت الآلهة قبيلة وبنوا اب
وكان فيهم واحد هو سيدهم ليس فيهم مثله والآخرون فيهم نقص بلا شك
تعالى الله عن ذلك ونحمده كثيراً على نعمة الاسلام ملة التوحيد الصادقة
التي تشهد العقول بصحتها وصحة كل ما فيها مع كذب الوعد في بقاء ملك
داود سرمدا *وفيها مما يوافق قول الملحدين الدهرية الناس كالعشب اذا خرجت
ارواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وان دين اليهود ليميل الى هذا ميلا شديداً
لانه ليس في توراتهم ذكر معاد اصلا ولا الجزاء بعد الموت وهذا
مذهب الدهرية بلا كلفة فقد جمعوا الدهرية والشك والتشبيه
وكل حمق في العالم على ان فيه بما لم يطلقهم الله على تبديله وابقاه حجة لنا
عليهم ومعجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم *وفي المزمور الحادي وستين منه ان
العرب وبني سبا يؤدون اليه المال ويتبعونه وان الدم يكون له عنده ثمن وهذه
صفة الدية التي ليست الا في ديننا وفيه ايضاً ويظهر من المدينة هكذا
نصاً وهذا انذار بيّن برسول الله صلى الله عليه وسلم واما الكتب التى يضيفونها
الى سليمان عليه السلام فهي ثلاثة واحدها يسمى شارهسيريم معناه شعر
الاشعار وهو على الحقيقة هوس الاهواس لانه كلام أحمق لا يعقل ولا
يدري أحد منهم مراده انما هو مرة يتغزل بمذكر ومرة يتغزل بمؤنث
ومرّة يأتي منه بلغم لزج بمنزلة ما يأتي به المصدوع والذي فسد دماغه وقد

بني امية الى موالاة اهل البيت فان رغبت فلا مزيد عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فعاد الى ابي العباس بن محمد وقلده الخلافة وكذلك كتب اليه ابو مسلم فاحرق كتابه (الزيدية) اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام ساقوا الامامة في اولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت امامة في غيرهم الا انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة يكون اماماً واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وابراهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين الذين خرجا في ايام المنصورة وقتلا على ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع حتى يتحلى بالعلم فتتلمذ في الاصول لو

فتتلمذ

رأيت بعضهم يذهب الى انه رموز على الكيميا وهذا وسواس آخر طريف
والثاني يسمى مثلاً معناه الامثال فيه مواعظ وفيه ان قال قبل ان يخلق
الله شيئاً في البدء من الابد انا صرت ومن القديم قبل ان تكون الارض
وقبل ان تكون النجوم انا قد كنت استلمت وقد كنت ولدت وليس كان
خلق الأرض بعد ولا الأنهار واذ خلق الله السموات قد كنت حاضراً
واذ كان يجعل للنجوم حداً صحيحاً ويدق بها وكان يوثق السموات في العلو
ويقدر عيون المياه واذ كان يحدق على البحر تخمه ويجعل للمياه نحى لئلا
تجاوز جوزها واذ كان يعلق اساسات الارض انا معه كنت مهيئاً للجميع

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهل في المحنة اكثر من هذا وهل يضاف
هذا الحمق الى رجل معتدل فكيف الى بني اسرائيل وهل هذا الإشراك
صحيح وحاش لله ان يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام تالله ما عبط
اهل الالحاد بالحادهم الا هذا ومثله ورأيت بعضهم يخرج هذا على انه انما
أراد علم الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولا يعجز من لا حياء له عن ان يقلب كل
كلام الى ما اشتهى بلا برهان ووصف الكلام عن موضعه ومعناه الى معنى
آخر لا يجوز الا بدليل صحيح غير ممتنع المراد في اللغة والثالث يسمى قوهلث
معناه الجوامع فيه ان قال مخاطباً لله تعالى اخترني امير الا امتك وحاكما
على بنيك وبناتك وهذا كالذي سلف وحاش لله ان يكون له بنات وبنون
لا سيما مثل بني اسرائيل في كفرهم في دينهم وضعفهم في دنياهم ورذالتهم
في احوالهم النفسية والجسدية *وفي كتاب حزقيا يقول السيد سامديدي على
بني عيسو واذهب عن ارضهم الادميين والانعام وافقرهم وانتقم منهم على
يدي امتي بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا ميعاد قد ظهر كذبه يقيناً لان بني
اسرائيل قد بادوا جملة وبنو عيسو باقون في بلادهم بنص كتبهم ثم بعد
ذلك باد بنو عيسو فما على اديم الارض منهم احد يعرف انه منهم وصارت

بلادهم

واصل بن عطاء الغزال رأس
المعتزلة مع اعتقاد واصل بان
جده علي ابن ابي طالب في حروبه
التي جرت بينه وبين اصحاب
الجمل واصحاب الشام ما كان
على يقين من الصواب وان احد
الفريقين منهما كان على الخطاء
لا بعينه فاقتبس منه الاعتزال
وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان
من مذهبه جواز امامة المفضول
مع قيام الافضل فقال كان علي
ابن ابي طالب افضل الصحابة الا
ان الخلافة فوضت الى ابي بكر
لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها
من تسكين ثائرة الفتنة وتطييب
قلوب العامة فان عهد الحروب
التي جرت في ايام النبوة كان
قريباً وسيف امير المؤمنين علي
عليه السلام عن دماء المشركين
من قريش لم يجف بعد والضغائن
في صدور القوم من طلب الثار
كما هي فما كانت القلوب تميل
ـه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب
ـل الانقياد وكانت المصلحة
يكون القيام بهذا الشأن من
ـوه باللين والتودد والتقدم

بلادهم للمسلمين وسكانها لخم وغيرهم من العرب وبطل بذلك ان يدعوا ان هذا يكون في المستأنف وفي كتاب لشعيا انه رأى الله عز وجل شيخا ابيض الرأس واللحية وهذا تشبيه حاشا لنبي ان يقوله* وفيه قال الرب من سمع قط مثل هذا انا أعطي غيري ان يلد ولا ألد أنا وأنا الذي ارزق غيري افأ كون أنا بلا ابن

(قال ابو محمد رضي الله عنه هذا أطم ما سمع به ان يقيس الله عز وجل نفسه في كون البنين على خلقه وكل هذا أشنع من قول النصارى في اضافة الشرك والولد والزوجة الى الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام الا طرفا يسيرا دالاً على فضيحتها ايضاً وتبديلها وقد قلنا انهم كانوا في بلد صغير محاط به ثم لا ندري كيف يمكنهم اتصال شيء من ذلك الى نبي من انبيائهم لا سيما من لم يكن الا في أيام كفرهم مخافاً ومقتولا فصح بلا شك انها من توليد من عمل لهم الصلوات التي هم عليها والشرائع التي يقرون انها من عمل احبارهم الثابتة اذ ظهر دينهم وانتشرت بيوت عباداتهم فصارت لهم مجامع يتعلمون فيها دينهم وعلماء يعلمونهم في كل بلد بخلاف ما اوضحنا انهم كانوا عليه ايام دولتهم الاولى من كونهم كلهم كفاراً اميين من السنين وكونهم لا مسجد لهم اصلا الا بيت المقدس ولا مجمع بعلم لهم اصلاً ولا عالماً يعلمهم بوجه من الوجوه ولا جامع لشيء من كتبهم والحمد لله رب العالمين ولو تقصينا ما في كتب أنبيائهم من المناقضات والكذب لكثر ذلك جداً وفيما أوردناه كفاية

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعي عليهم من تبديل التوراة وكتبهم والمضافة الى الانبياء قبل ان يبين لهم اعيان ما فيها من الكذب البحت فقال قد كان في مدة دولتهم انبياء وبعد دولتهم ومن المحال ان يقر اولئك الانبياء على تبديلها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فجواب هذا القول ان يقال ان كان يهوديا

بالسن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلى الله وسلم الا ترى انه لما اراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زعق الناس وقالوا لقد وليت علينا فظا غليظا فما كانوا يرضون بامير المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظ له في الدين وفظاظة على الاعداء حتى سكنهم ابو بكر رضي الله عنه وكذلك يجوز ان يكون المفضول اماماً والافضل قائم فيرجع اليه في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرأ عن الشيخين رفضوه حتى اتى قدره عليه فسميت رافضة وجرت بينه وبين اخيه محمد الباقر مناظرة لا من هذا الوجه بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء ويقتبس العلم ممن يجوز الخطاء على جده في قتال الناكثين والقاسطين ومن يتكلم في القدر على غير ما ذهب اليه اهل البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج شرطاً في كون الامام

كذبت ما في شيء من كتبكم انه رجع الي البيت مع زربائيل بن صيلتئال
بن صدقيا الملك نبي اصلا ولا كان معه في البيت نبي باقرارهم اصلا وكان
ذلك قبل ان يكتبها لهم عزرا الوراق بدهر وقبل رجوعهم الى البيت مع
زربائيل مات دانيال آخر انبيائهم في ارض بابل واما الانبياء الذين كانوا
في بني اسرائيل بعد سليمان فكلهم كما بينا اما مقتول باشنع القتل او مخاف
مطرود منفي لا يسمع منهم كلمة الاخفية حاشا مدة الملوك المؤمنين الخمسة
في بني يهوذا او بني بنيامين خاصة وذلك قليل تلاه ظهور الكفر وحرق
التوراة وقتل الانبياء وهو كان خاتمة الامر وعلى هذا الحال وافاهم انقراض
دولتهم وايضاً فليس كل نبي يبعث بتصحيح كتاب من قبله فبطل اعتراضهم
بكون الانبياء فيهم جملة *وان كان نصرانياً يقر بالمسيح وزكريا ويحيي عليهم
السلام قيل له ان المسيح بلا شك كانت عنده التوراة المنزلة كما انزلها الله
تعالى وكان عنده الانجيل المنزل قال الله تعالى (ويعلمه التوراة والانجيل
ورسولا الى بني اسرائيل) الا انه عرض في النقل عنه بعد رفعه عارض اشد
وافحش من العارض في النقل الى موسى عليه السلام فلا كافة في العالم
متصلة الى المسيح عليه السلام اصلاً والنقل اليه راجع الى خمسة فقط
وهم متى وباطره بن نونا ويوحنا ابن سبذاي ويعقوب ويهوذا ابناء
يوسف فقط ثم لم ينقل عن هؤلاء الاثلاثة فقط وهو لوقا الطبيب الانطاكي
ومارقس الهاروني وبولس البنياميني وهؤلاء كلهم كذابون قد وضح عليهم
الكذب جهارا على ما نوضحه بعد هذا ان شاء الله تعالى وكل هؤلاء مع
ما صح من كذبهم وتدليسهم في الدين فانما كانوا منتشرين باظهار دين اليهود
ولزوم السبت بنص كتبهم ويدعون الى التثليث سراً وكانوا مع ذلك
مطلوبين حيث ما ظفروا بواحد منهم ظاهرا قتل فبطل الانجيل والتوراة
برفع المسيح عليه السلام بطلاناً كلياً وهذا الجواب انما كان يحتاج اليه
قبل ان يظهر من كذب توراتهم وكتبهم ما قد اظهرنا واما بعد ما اوضحنا
من عظيم كذب هذه الكتب بما لا حيلة فيه فاعتراضهم ساقط لان يقين

الباطل

اماما حتى قال له يوما على قضية
مذهبك والدك ليس بامام فانه
لم يخرج قط ولا تعرض للخروج
ولما قتل زيد بن علي وصلب قام
بالامامة بعده يحيى بن زيد
ومضى الى خراسان واجتمعت
عليه جماعة كثيرة وقد وصل اليه
الخبر من الصادق جعفر بن محمد
رضي الله عنه بانه يقتل كما قتل
ابوه ويصلب كما صلب ابوه فجرى
عليه الامر كما اخبر وقد فوض
الامر بعده الي محمد وابراهيم
الامامين وخرجا بالمدينة ومضى
ابراهيم الى البصرة واجتمع الناس
عليهما فقتلا ايضاً واخبرهم الصادق
بجميع ما تم عليهم وعرفهم ان
اباه عليهم السلام اخبروه بذلك
بذلك كله وان بني امية يتطاولون
على الناس حتى لو طاولتهم الجبال
لطالوا عليها وهم يستشعرون بغض
اهل البيت ولا يجوز ان يخرج
واحد من اهل البيت حتى يأذن
الله تعالى بزوال ملكهم وكان
يشير الى ابي العباس وابي جعفر
ابني محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس انا لا نخوض في الامر

الباطل لا يصححه شيء اصلا كما ان يقين الحق لا يفسده شيء ابدا *فاعلموا الآن ان ما عورض به الحق المتيقن ليبطل به او عورض به دون الكذب المتيقن ليصحح به فانما هو سغب وتمويه وايهام وتخييل وتحيل فاسد بلا شك لان يقينين لا يمكن البتة في البنية ان يتعارضا ابداً وبالله تعالى التوفيق *فان قيل فانكم تقرون بالتوراة والانجيل وتشهدون على اليهود والنصارى بما فيها من ذكر صفات نبيكم وقد استشهد نبيكم عليهم بنصها في قصة الراجم للزاني المحصن *وروي ان عبد الله بن سلام ضرب يد عبد الله بن صوريا اذ وضعها على آية الرجم *وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ التوراة وقال آمنت بما فيك *وفي كتابكم (يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم)*وفيه ايضاً (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) وفيه ايضاً (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) وفيه (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) وفيه (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم)وفيه (يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم) *قلنا وبالله التوفيق كل هذا حق حاشا قوله عليه السلام آمنت بما فيك فانه باطل لم يصح قط وكله موافق لقولنا في التوراة والانجيل بتبديلهما وليس شيء منه حجة لمن ادعى انهما بايدي اليهود والنصارى كما انزلا على ما نبين الآن ان شاء الله تعالى بالبرهان الواضح

(قال ابو محمد رضي الله عنه) أما اقرارنا بالتوراة والانجيل فنعم وايّ معنى لتمويهكم بهذا ونحن لم ننكرهما قط بل نكفر من انكرهما انما قلنا ان الله تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام حقاً وانزل الزبور على داود عليه السلام حقاً وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام حقاً وانزل الصحف على ابراهيم وموسى عليهما السلام حقاً وانزل كتباً لم يسم لنا على انبياء لم

حتى يتلاعب بها هذا واولاده اشارة الى المنصور فزيد بن علي قتل بكناسة الكوفة قتله هشام بن عبد الملك ويحيى بن زيد قتل بجوزجان خراسان قتله اميرها ومحمد الامام قتله بالمدينة عيسى ابن ماهان وابراهيم الامام قتل بالبصرة امر بقتلهما المنصور ولم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان ناصر الاطروش فطلب مكانه ليقتل فاختفى واعتزل الى بلاد الديلم والجبل لم يتحلوا بدين الاسلام بعد فدعى الناس دعوة الى الاسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشأوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الائمة ويلي امرهم وخالفوا بني اعمامهم من الموسوية في مسائل الاصول ومالت اكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بامامة المفضول وطعنت في الصحابة طعن الامامية وهم اصناف ثلاثة جارودية وسليمانية وبترية والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد (الجارودية)

يسموا لنا حقاً نؤمن بكل ذلك قال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) وقال تعالى (وانه لفي زبر الاولين) وقلنا ونقول ان كفار بني اسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) (لا معقب لحكمه) وبدل كفار النصارى الانجيل كذلك فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * فدرس ما بدلوا من الكتب المذكورة ورفعه الله تعالى كما درست الصحف وكتب سائر الانبياء جملة فهذا هو الذي قلنا وقد اوضحنا البرهان على صحة ما اوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور ونورد ان شاء الله تعالى في الانجيل وبالله تعالى نتأيد * فظهر فساد تمويههم باننا نقر بالتوراة والانجيل والزبور ولم ينتفعوا بذلك في تصحيح ما بأيديهم من الكتب المكذوبة المبدلة والحمد لله رب العالمين * واما استشهادنا على اليهود والنصارى بما فيهما من الانذار بنبينا صلى الله عليه وسلم فحق وقد قلنا آنفاً ان الله تعالى اطلعهم على تبديل ما شاء رفعه من ذينك الكتابين كما اطلق ايديهم على قتل من اراد كرامته بذلك من الانبياء الذين قتلوهم بانواع المثل وكف ايديهم عما شاء ابقاءه من ذينك الكتابين حجة عليهم كما كف ايديهم الله تعالى عمن اراد ايضاً كرامته بالنصر من انبيائه الذين حال بين الناس وبين اذاهم * وقد أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام وقوم فرعون نكالاً لهم وأغرق آخرين شهادة لهم واملى لقوم ليزدادوا اثماً واملى لقوم آخرين ليزدادوا فضلاً * هذا مالا ينكره احد من اهل الاديان جملة وكان ما ذكرنا زيادة في أعلام النبي صلى الله عليه وسلم الواضحة وبراهينه اللائحة والحمد لله رب العالمين * فبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم * واما استشهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة في امر رجم الزاني المحصن وضرب بن سلام رضي الله عنه يد ابن صوريا اذ جعلها على آية الرجم فحق وهو مما قلنا آنفاً ان الله تعالى ابقاه خزياً لهم وحجة عليهم وانما يحتج عليهم بهذا كله بعد اثبات

اصحاب ابي الجارود زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي عليه السلام بالوصف دون التسمية والامام بعده علي والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروا بذلك وقد خالف ابو الجارود في هذه المقالة امامه زيد بن علي فانه لم يعتقد بهذا الاعتقاد واختلفت الجارودية في التوقف والسوق فساق بعضهم الامامة من علي الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى علي بن الحسين زين العابدين ثم الى زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقالوا بامامته وكان ابو حنيفة رحمه الله على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور فحبسه حبس الابد حتى مات في الحبس وقيل انه انما بايع محمد بن عبد الله الامام في ايام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقي الامام ابو حنيفة على تلك البيعة يعتقد موالاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم

رسالته صلى الله عليه وسلم بالبراهين الواضحة الباهرة بالنقل القاطع للعذر على ما قد بينا ونبين ان شاء الله تعالى ثم نورد ما ابقاه الله تعالى في كتبهم المحرفة من ذكره عليه السلام اخزاء لهم وتبكيتاً وفضيحة لضلالهم لا لحاجة منا الى ذلك اصلا والحمد لله رب العالمين* واما الخبر بان النبي عليه السلام اخذ التوراة وقال آمنت بما فيك* فخبر مكذوب موضوع لم يأت قط من طرق فيها خير ولسنا نستحل الكلام في الباطل لو صح فهو من التكلف الذي نهينا عنه كما لا يحل توهين الحق ولا الاعتراض فيه* واما قول الله عز وجل (يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) فحق لا مرية فيه وهكذا نقول ولا سبيل لهم الى اقامتها ابداً لرفع ما اسقطوا منها فليسوا على شيء الا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل كلهم يؤمنون حينئذ بما انزل الله منهما وجداً او عدم ويكذبون بما بدل فيهما مما لم ينزله الله تعالى فيهما وهذه هي اقامتهما حقاً فلاح صدق قولنا موافقاً لنص الآية بلا تأويل والحمد لله رب العالمين* واما قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فنعم انما هو في كذب كذبوه ونسبوه الى التوراة على جاري عادتهم زائد على الكذب الذي وضعه اسلافهم في توراتهم فبكتهم عليه السلام في ذلك الكذب المحدث باحضار التوراة ان كانوا صادقين فظهر كذبهم* وكم عرض لنا هذا مع علمائهم في مناظراتنا لهم قبل ان نقف على نصوص التوراة فالقوم لا مؤنة عليهم من الكذب حتى الآن اذا طمعوا بالتخلص من مجلسهم لا يكون ذلك الا بالكذب وهذا خلق خسيس وعار لا يرضى به مصحح ونعوذ بالله من مثل هذا* واما قوله تعالى (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله) فنعم هذا حق على ظاهره كما هو وقد قلنا ان الله تعالى انزل التوراة وحكم بها النبيون الذين اسلموا كموسى وهارون وداود وسليمان ومن كان بينهم من الانبياء عليهم السلام ومن كان في ازمانهم من الربانيين والاحبار الذين لم

عليه ما تم والذين قالوا بامامة محمد الامام اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملأ الارض عدلا ومنهم من اقر بموته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن علي بن الحسين بن علي بن صاحب الطالقان وقد اسر في ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في داره حتى مات ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين وحمل رأسه الى محمد بن عبد الله بن طاهر حتى قال فيه بعض العلوية

قتلت اعز من ركب المطايا
وجئتك استلينك في الكلام
وعز علي ان القاك الا
وفيما بيننا حد الحسام

وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين زيد بن علي واما ابو الجارود فكان يسمى سرحوب سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه وسرحوب شيطان اعمى يسكن البحر قاله الباقر تفسيراً* من اصحاب ابي

يكونوا انبياء بل كانوا حكاماً من قبل الانبياء عليهم السلام ومن كان في ازمانهم من الربانيين والاحبار قبل حدوث التبديل *هذا نص قولنا وليس في هذه الآية انها لم تبدل بعد ذلك اصلاً لا بنص ولا بدليل *واما من ظن لجهله من المسلمين ان هذه الآية نزلت في رجم النبي صلى الله عليه وسلم لليهوديين اللذين زنيا وهما محصنان فقد ظن الباطل وقال بالكذب وتأول المحال وخالف القرآن لان الله تعالى قد نهى نبينا عليه السلام عن ذلك نصاً بقوله (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) وقال عز وجل (ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذا نص كلام الله عز وجل الذي ما خالفه فهو باطل *واما قوله تعالى (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه) فحق على ظاهره لان الله تعالى انزل فيه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع دينه ولا يكونون ابداً حاكمين بما انزل الله تعالى فيه الا باتباعهم دين محمد صلى الله عليه وسلم فانما امرهم الله تعالى بالحكم بما انزل في الانجيل الذي ينتمون اليه فهم اهله ولم يأمرهم قط تعالى بما يسمى انجيلاً وليس بانجيل ولا انزله الله تعالى كما هو قط والآية موافقة لقولنا وليس فيها ان الانجيل لم يبدل لا بنص ولا بدليل انما فيه الزام النصارى الذين يتسمون باهل الانجيل ان يحكموا بما انزل الله فيه وهم على خلاف ذلك *واما قوله تعالى (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) فحق كما ذكرناه قبل ولا سبيل لهم الى اقامة التوراة والانجيل المنزلين بعد تبديلها الا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل حقاً لايمانهم بالمنزل فيهما وجحدهم ما لم ينزل فيهما وهذه هي اقامتهما حقاً *واما قوله تعالى (يا ايها الذين أُوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم) فنعم

الجارود وفضيل الرسان وابو خالد الواسطي وهم مختلفون في الاحكام والسير فزعم بعضهم ان علم ولد الحسن والحسين عليهما السلام كعلم النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة وبعضهم يزعم ان العلم مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز ان يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العامة (السليمانية) اصحاب سليمان بن جرير وكان يقول ان الامامة شورى فيما بين الخلق ويصح ان ينعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وانها تصح في المفضول مع وجود الافضل واثبت امامة ابي بكر وعمر حقاً باختيار الامة حقاً اجتهادياً وربما كان يقول ان الامة اخطأت في البيعة لهما مع وجود علي خطأ لا يبلغ درجة الفسق وذلك الخطأ خطأ اجتهادي غير انه طعن في عثمان بالاحداث التي احدثها وكفره بذلك وكفر عائشة والزبير وطلحة باقدامهم على قتال علي ثم انه طعن في الرافضة فقال ان ائمة الرافضة قد وضعوا مقالتين

هذا عموم قام البرهان على انه مخصوص وانه تعالى انما اراد مصدقاً لما معكم
من الحق لا يمكن غير هذا لاننا بالضرورة ندري ان معهم حقاً وباطلاً
ولا يجوز تصديق الباطل البتة فصح انه انما انزله تعالى مصدقاً لما معهم من
الحق وقد قلنا ان الله تعالى ابقى في التوراة والانجيل حقاً ليكون حجة عليهم
وزائداً في خزيهم وبالله تعالى التوفيق فبطل تعلقهم بشيء مما ذكرنا والحمد
لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون بجهلهم
القول بان التوراة والانجيل اللذين بايدي اليهود والنصارى محرفان وانما
حملهم على هذا قلة اهتبالهم بنصوص القرآن والسنن اترى هؤلاء ما سمعوا
قول الله تعالى (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق
وانتم تعلمون) وقوله تعالى (وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقوله
تعالى (وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما
هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله الى آخر الاية
وقوله تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) ومثل هذا في القرآن كثير جداً
*ونقول لمن قال من المسلمين ان نقلهم نقل تواتر يوجب العلم وتقوم به الحجة
لا شك في انهم لا يختلفون في ان ما نقلوه من ذلك عن موسى وعيسى
عليهما السلام لا ذكر فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم اصلاً ولا انذار بنبوته
فان صدقهم هؤلاء القائلون في بعض نقلهم فواجب ان يصدقهم في سائره
احبوا ام كرهوا وان كذبوهم في بعض نقلهم وصدقوهم في بعض فقد
تناقضوا وظهرت مكابرتهم ومن الباطل ان يكون نقل واحد جاء مجيئاً واحداً
بعضه حق وبعضه باطل فقد تناقضوا وما ندري كيف يستحل مسلم انكار
تحريف التوراة والانجيل وهو يسمع كلام الله عز وجل (محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً
من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه

لشيعتهم لا يظهر احد قط عليهم
احداهما القول بالبداء فاذا اظهروا
قولاً انه سيكون لهم قوة وشوكة
وظهور ثم لا يكون الامر على
ما اخبروه قالوا بدا لله تعالى في
ذلك والثانية التقية وكل ما
ارادوا تكلموا به فاذا قيل لهم
ذلك ليس بحق وظهر لهم
البطلان قالوا انما قلناه تقية
وفعلناه تقية وتابعه على القول
بجواز امامة المفضول مع قيام
الافضل قوم من المعتزلة منهم
جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب
وكثير النوى وهو من اصحاب
الحديث قالوا الامامة من مصالح
الدين ليس يحتاج اليها لمعرفة
الله تعالى وتوحيده فان ذلك
حاصل بالعقل لكنها يحتاج اليها
لاقامة الحدود والقضاء بين
المتحاكمين وولاية اليتامى والايامى
وحفظ البيضة واعلاء الكلمة
ونصب القتال مع اعداء الدين
وحتى يكون للمسلمين جماعة ولا
يكون الامر فوضى بين العامة
فلا يشترط فيها ان يكون الامام
افضل الامة علماً واقدمهم رأياً

يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) وليس شيء من هذا فيما بايدي اليهود والنصارى مما يدعون انه التوراة والانجيل فلا بد لهؤلاء الجهال من تصديق ربهم جل وعز ان اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل فيرجعون الى الحق ويكذبوا ربهم جل وعز ويصدقوا اليهود والنصارى فيلحقوا بهم ويكون السؤال عليهم كلهم حينئذ واحداً فيما او ضحناه من تبديل الكتابين وما اوردناه مما فيهما من الكذب المشاهد عياناً مما لم يأت نص بانهم بدلوها لعلمنا بتبديلها يقيناً كما نعلم ما نشهده بحواسنا مما لا نص فيه* وقد اجتمعت المشاهدة والنص* حدثنا ابو سعيد الجعفري* حدثنا ابو بكر الارفوي محمد بن علي المصري* ثنا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس* ثنا احمد بن شعيب عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر* ثنا علي هو ابن المبارك* ثنا يحيى بن ابي كثير عن سلمة عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضى الله عنه قال* كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها لاهل الاسلام بالعربية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين* ما نزل القرآن والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتصديق صدقنا به* وما نزل النص بتكذيبه او ظهر كذبه كذبنا به* وما لم ينزل نص بتصديقه او تكذيبه وامكن ان يكون حقاً او كذبا لم نصدقهم ولم نكذبهم وقلنا ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقوله كما قلنا في نبوة من لم يأتنا باسمه نص والحمد لله رب العالمين* حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد* حدثنا ابراهيم بن احمد البلخي* ثنا العزيزي* حدثنا البخاري* ثنا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف* انا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود قال ابن عباس* كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم حدث تقرؤنه محضاً لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله تعالى وغيروه وكتبوا

وحكمة اذ الحاجة تسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والافضل ومالت جماعة من اهل السنة الى ذلك حتى جوزوا ان يكون الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد ولكن يجب ان يكون معه من يكون من اهل الاجتهاد فيراجعه في الاحكام ويستفتي منه في الحلال والحرام ويجب ان يكون في الجملة ذا رأي متين وبصر في الحوادث نافذ (الصالحية) اصحاب الحسن بن صالح بن حي والبترية اصحاب كثير النوى الا بتروها متفقان في المذهب وقولهم في الامامة كقول السليمانية الا انهم توقفوا في امر عثمان اهو مؤمن ام كافر قالوا اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب ان يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه من اهل الجنة واذا رأينا الاحداث التي احدثها من استهتاره بتربية بني امية وبني مروان واستبداده بامور لم توافق سيرة الصحابة قلنا يجب ان يحكم بكفره فتحيرنا في

بايديهم

بايديهم الكتاب وقد قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً
(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا أصح اسناد عن ابن عباس رضى الله عنه عنه وهو نفس قولنا وماله في ذلك من الصحابة مخالف *وقدرو ينا ايضاً عن عمر رضى الله عنه أنه اتاه كعب الحبر بسفر وقال له هذه التوراة افأقرؤها فقال له عمر بن الخطاب ان كنت تعلم انها التي انزل الله على موسى فاقرأها آناء الليل والنهار فهذا عمر لم يحققها
(قال ابو محمد رضى الله عنه) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر طرفاً يسيراً من كثير جداً من كلام أحبارهم الذين عنهم اخذوا كتابهم ودينهم واليهم يرجعون في نقلهم لتوراتهم وكتب الانبياء وجميع شرائعهم ليرى كل ذي فهم مقدارهم من الفسق والكذب فيلوح انهم له كانوا كذابين مستخفين بالدين وبالله تعالى التوفيق *ولقد كان يكفي من هذا اقرارهم بانهم عملوا لهم هذه الصلوات عوضاً مما امر الله تعالى به من القرابين وهذا تبديل الدين جهاراً
(قال ابو محمد رضى الله عنه) ذكر احبارهم وهو في كتبهم مشهور لا ينكرونه عند من يعرف كتبهم ان اخوة يوسف اذ باعوا اخاهم طرحوا اللعنة على كل من بلغ الى ابيهم حياة ابنه يوسف ولذلك لم يخبره الله عز وجل بذلك ولا احد من الملائكة *فاعجبوا لجنون امة تعتقد ان الله خاف ان يقع عليه لعنة قوم باعوا النبي اخاهم وعقوا النبي اباهم اشد العقوق وكذبوا اعظم الكذب فوالله لو لم يكن في كتبهم الا هذا الكذب وهذا الحمق وهذا الكفر لكانوا به احمق الامم واكفرهم واكذبهم فكيف ولهم ما قد ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى *وفي بعض كتبهم ان هارون عليه السلام قال لله تعالى اذ اراد ان يسخط على بني اسرائيل يا رب لا تفعل فانا عليك ذمام وحق لان اخي وانا اقمنا لك مملكة عظيمة
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه طامة اخرى حاشا لهارون عليه السلام ان يقول هذا الجنون أين هذا الهوس وهذه الرعونة من الحق النير اذ يقول

امره وتوقفنا في حاله وكذا له ... احكم الحاكمين *واما علي فهم افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاهم بالامامة لكنه سلم الامر لهم راضياً وفوض الامر اليهم طائعاً وترك حقه راغباً فنحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك ولو لم يرض علي بذلك لكان ابو بكر هالكاً وهم الذين جوزوا امامة المفضول وتأخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضياً بذلك وقالوا من شهر سيفه من اولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ولهم خبط عظيم في امامين وجد فيهما هذه الشرائط وشهرا سيفهما ينظر الى الافضل والازهد وان تساويا ينظر الى الأمتن رأياً والأحزم امراً وان تساويا تقابلا فينقلب الامر عليهم كلا ويعود الطلب جذعاً والامام مأموماً والامير مأموراً ولو كان في قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في

تعالى (يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا عليّ اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين) وفي بعض كتبهم ان الصورتين اللتين امر الله تعالى موسى ان يصورها على التابوت خلف الحجلة في السرادق انما كانتا صورة الله وصورة موسى عليه السلام معه تعالى الله عن كفرهم علوّاً كبيراً*وفي بعض كتبهم ان الله تعالى قال لبني اسرائيل من تعرض لكم فقد تعرض حدقة عيني*وفي بعض كتبهم ان علة تردد بني اسرائيل مع موسى في التيه اربعين سنة حتى ماتوا كلهم انما كانت لان فرعون كان بنى على طريق مصر الى الشام صنماً سماه باعل صفون وجعله طلسماً لكل من هرب من مصر يحيره ولا يقدر على النفاد*فاعجبوا لمن يجيز ان يكون طلسم فرعون يغلب الله تعالى و يجيز بتيه موسى ومن معه حتى يموتوا فاين كان فرعون عن هذه القوة اذ غرق في البحر*وفي بعض كتبهم ان دينة بنت يعقوب عليها السلام اذ غصبهاشكيم بن حمور وزنا بها حملت وولدت ابنة وان عقاباً خطف تلك الفرخة الزنا وحملها الى مصر ووقعت في حجر يوسف فرباها وتزوجها وهذه تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء بالليل اذا غزلن* وفي بعض كتبهم ان يعقوب انما قال في ابنه نفتال ايل مطلق لانه قطع من قرية ابراهيم عليه السلام التي بقرب بيت المقدس الى منف التي بمصر ورجع الى قرية الخليل في ساعة من النهار لشدة سرعة لا لان الارض طويت له ومقدار ذلك مسيرة نيف وعشرين يوماً*وفي بعض كتبهم مما لا يختلفون في صحته ان السحرة يحيون الموتى على الحقيقة وان ههنا اسماءً لله تعالى ودعاءً وكلاماً من عرفه من صالح او فاسق احال الطبائع واتى بالمعجزات واحيى الموتى وان عجوزاً ساحرة احيت لشاول الملك وهو طالوت شموأل النبي بعد موته فليت شعري اذا كان هذا حقاً فما يؤمنهم ان موسى وسائر من يقرون بنبوته كانوا من اهل هذه الصفة ولا سبيل الى فرق بين شيء من هذا ابداً*وفي بعض كتبهم ان بعض احبارهم المعظمين عندهم ذكرلهم انه رأى طائراً يطير في الهواء وانه باض بيضة وقعت على ثلاث عشرة

مدينة

فوته ولو افتى احدهما بخلاف ما يفتي الآخر كان كل واحد منهما مصيبا وان افتى باستحلال دم الامام الآخر*واكثرهم في زماننا مقلدون لا يرجعون الى رأي واجتهاد أما في الاصول فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة ويعظمون ائمة الاعتزال اكثر من تعظيمهم ائمة اهل البيت*وأما في الفروع فهم على مذهب ابي حنيفة الا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمه الله (والشيعة) رجال الزيدية ابو الجارود زياد بن المنذر العبدي جعفر بن محمد والحسن بن صالح ومقاتل بن سليمان والداعي ناصر الحق الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمرو بن الحسين ابن علي والداعي الآخر صاحب طبرستان الحسين بن زيد بن محمد ابن اسماعيل بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي ومحمد بن نصر (الامامية) هم القائلون بامامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصاً ظاهراً ويقيناً صادقاً من غير تعريض بالوصف

مدينة فهد منها كلها*وفي بعض كتبهم ان المرأة المدنية التي ذكر في التوراة التي زنى بها زمري بن خالو من سبط شمعون طعنه فنحاس بن العزار بن هارون برمحه فنفذه ونفذ المرأة تحته ثم رفعهما في رمحه الى السماء كانهما طائران في سفود وقال هكذا نفعل بمن عصاك قال كبير من احبارهم معظم عندهم انه كان تكسير عجز تلك المرأة مقدار مزرعة مدى خردل وفي كتبهم ان طول لحية فرعون كان سبعماية ذراع وهذه والله مضحكة تسلي الثكالي وترد الاحزان (قال ابو محمد رضي الله عنه) عن مثل هؤلاء فلينقل الدين ونبا القوم اخذوا كتبهم ودينهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب واشباهه*وفي بعض كتبهم المعظمة ان جباية سليمان عليه السلام في كل سنة كانت ستمائة الف قنطار وستة وثلاثين الف قنطار من ذهب وهم مقرون انه لم يملك قط الا فلسطين والاردن والغور فقط وانه لم يملك قط رفح ولا غزة ولا عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البلقا ولا مواب ولا جبال الشراة فهذه الجباية التي لو جمع كل الذهب الذي بايدي الناس لم يبلغها من اين خرجت وقد قلنا ان الاحبار الذين عملوا لهم هذه الخرافات كانوا ثقالا في الحساب وكان الحياء في وجوههم قليلاً جداً*وذكروا انه كان لمائدة سليمان عليه السلام في كل سنة احدى عشر الف ثور وخمسمائة ثور وزيادة وستة وثلاثين الف شاة سوى الابل والصيد فانظروا ماذا يكفي لحوم من ذكرنا من الخبز وقد ذكروا عدداً مبلغه ستة آلاف مدى في العام لمائدته خاصة واعلموا ان بلاد بني اسرائيل تضيق عن هذه النفقات هذا مع قولهم انه عليه السلام كان يهدي كل سنة ثاني هذا العدد من برّ ومثله من زيت الى ملك صور فليت شعري لاي شيء كان يهاديه بذلك هل ذلك الا لانه كفوءه ونظيره في الملك وهذه كلها كذبات ورعونة لا خفاء بها واخبار متناقضة*وذكروا انه كانت توضع في قصر سليمان عليه السلام كل يوم مائة مائدة ذهب على كل مائدة مائة صحفة ذهب وثلاثمائة طبق ذهب على كل طبق ثلاثمائة كاس ذهب فاعجبوا لهذه الكذبات

الى اشارة اليه بالعين قالوا وما كان في الدين والاسلام امرأهم من تعيين الامام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من امر الامة فانه اذا بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يفارق الامة ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأياً ويسلك كل واحد طريقاً لا يوافقه في ذلك غيره بل يجب ان يعين شخصاً هو المرجوع اليه وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه وقد عين علياً عليه السلام في مواضع تعريضاً وفي مواضع تصريحاً*اما تعريضاته فمثل ان بعث ابا بكر ليقرأ سورة البراءة على الناس في المشهد وبعث بعده علياً ليكون هو القارئ عليهم والمبلغ عنه اليهم وقال نزل عليّ جبريل فقال يبلغه رجل منك او قال من قومك وهو يدل على تقديمه علياً عليه السلام ومثل ما كان يؤمر على ابي بكر وعمر غيرهما من الصحابة في البعوث وقد أمر عليهما عمرو بن العاص في بعث واسامة بن زيد في بعث

الباردة*واعلموا ان الذي عملها كانت ثقيل الذهن في الحساب مقصراً
في علم المساحة لانه لا يمكن ان يكون قطر دائرة الصفحة اقل من شبر وان
لم تكن كذلك فهي صحيفة لا صحفة طعام ملك فوجب ضرورة ان تكون
مساحة كل مائدة من تلك الموائد عشرة اشبار في مثلها لا اقل سوى
حاشيتها وارجلها*واعلموا ان مائدة من ذهب هذه صفتها لا يمكن ألبتة
ان يحركها الافيل لان الذهب ارزن الاجسام واثقلها ولا يمكن ألبتة ان
يكون في كل مائدة من تلك الموائد اقل من ثلاثة آلاف رطل ذهب
فمن يرفعها ومن يضعها ومن يغسلها ومن يمسحها ومن يديرها فهذا الذهب
كله وذا الاطباق من اين*فان قيل انتم تصدقون بان الله تعالى اتاه ملكاً
لا ينبغي لاحد من بعده وان الله سخر له الريح والجن والطير وعلمه منطق الطير
والنمل وان الريح كانت تجري بامره وان الجن كانوا يعملون له المحاريب والتماثيل
والجفان والقدور*قلنا نعم ونكفر من لم يؤمن بذلك و بين الامرين فرق
واضح وهو ان الذي ذكرت مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي
بمثلها الانبياء عليهم السلام داخل كله تحت الممكن في بنية العالم والذي
ذكروه هو خارج عن هذا الباب داخل في حد الكذب والامتناع في بنية
العالم*وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم ان زارح ملك السودان غزا بيت
المقدس في الف الف مقاتل وان اسابن ابنا الملك خرج اليه في ثلاثمائة
الف مقاتل من بين يهوذا وخمسين الف مقاتل من بني بنيامين فهزم
السودان*وهذا كذب فاحش ممتنع لان من اقرب موضع من بلد السودان
وهم النوبة الى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يوماً*ومن مسقط
النيل الى بيت المقدس نحو عشرة ايام صحاري ومفاوز الف الف مقاتل
لا تحملهم الا البلاد المعمورة الواسعة واما الصحاري الجرد فلا ثم في مصر
جميع اعمال مصر فكيف يخطوها الى بيت المقدس هذا ممتنع في رتبة الجيوش
وسيرة الممالك ومن البعيد ان يكون عند ملك السودان حيث يتسع بلدهم
و يكثر عددهم اسم بيت المقدس فكيف ان يتكلفوا غزوها لبعد تلك البلاد

عن

وما امر على على احداً قط*واما
تصريحاته فمثل ما جرى في ابتداء
الاسلام حين قال من الذي
يبايعني على ماله فبايعته جماعة ثم
قال من الذي يبايعني على روحه
وهو وصيي وولي هذا الامر من
بعدي فلم يبايعه احد حتى مد
امير المؤمنين علي عليه السلام
يده اليه فبايعه على روحه ووفى
بذلك حتى كانت قريش تعير ابا
طالب انه امر عليك ابنك (ومثل)
ما جرى في كمال الاسلام وانتظام
الحال حين نزل قوله تعالى (يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته) فلما وصل الى غدير خم
امر بالدرجات فقمن ونادوا
الصلاة جامعة ثم قال عليه السلام
وهو على الرحال*من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانصر من نصره
واخذل من خذله وادر الحق معه
حيث دار الا هل بلغت ثلاثاً*
فادعت الامامية ان هذا نص
صريح فانا ننظر من كان النبي
صلى الله عليه وسلم مولى له و باي

عن النوبة واما بلد النوبة والحبشة والبجاة فصغير الخطة قليل العدد وانما
هي خرافات مكذوبة باردة وفي كتاب لهم يسمى شعر توما من كتاب
التلمود والتلمود هو معولهم وعمدتهم في فقههم واحكام دينهم وشرايعهم وهو من اقوال
احبارهم بلا خلاف من احد منهم في الكتاب المذكور ان تكسير جبهة
خالقهم من اعلاها الى انفه خمسة آلاف ذراع حاش لله من الصور
والمساحات والحدود والنهايات*وفي كتاب آخر من التلمود يقال له سادرناشيم
ومعناه تفسير احكام الحيض ان في رأس خالقهم تاجا فيه الف قنطار
من ذهب وفي اصبعه خاتم تضيء منه الشمس والكواكب وان الملك الذي
يخدم ذلك التاج اسمه صندلفون تعالى الله عن هذه الحماقات*ومما اجمع
عليه احبارهم لعنهم الله ان من شتم الله تعالى وشتم الانبياء يؤدب ومن شتم
الاحبار يموت اي يقتل*فاعجبوا لهذا واعلموا انهم ملحدون لا دين لهم يفضلون
انفسهم على الانبياء عليهم السلام وعلى الله عز وجل ومن الاحبار فعليهم
ما يخرج من اسافلهم وفيما سمعنا علماءهم يذكرونه ولا يتناكرونه معنى ان
احبارهم الذين اخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الانبياء عليهم السلام اتفقوا
على ان رشوا بولس البنياميني لعنه الله وامروه باظهار دين عيسى عليه السلام
وان يضل اتباعهم ويدخلهم الى القول بالاهيته وقالوا له نحن نتحمل اثمك
في هذا ففعل وبلغ من ذلك حيث قد ظهر*واعلموا يقيناً ان هذا عمل لا
يستسهله ذو دين اصلاً ولا يخلو اتباع المسيح عليه السلام عند اولئك
الاحبار لعنهم الله من ان يكونوا على حق او على باطل لا بد من احدهما*
فان كانوا عندهم على حق فكيف استحلوا ضلال قوم محقين واخراجهم عن الهدي
والدين الى الضلال المبين هذا والله لا يفعله مؤمن بالله تعالى اصلاً*وان
كانوا عندهم على ضلال وكفر فحسبهم ذلك منهم وانما يسعى المؤمن ليهدي
الكافر والضال واما ان يقوي بصيرته في الكفر ويفتح له فيه ابواباً اشد
او افحش مما هو عليه فهذا لا يفعله ايضاً من يؤمن بالله تعالى قطعاً ولا يفعله
الا ملحد يريد يسخر بمن سواه فمن هؤلاء اخذوا دينهم وكتب انبيائهم

معنى فتطرد ذلك في حق علي
وقد فهمت الصحابة من التولية
ما فهمناه حتى قال عمر حين
استقبل علياً طوبى لك يا علي
اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة*
قالوا وقول النبي عليه السلام
اقضاكم علي نص في الامامة فان
الامامة لا معنى لها الا ان يكون
اقضى القضاة في كل حادثة
الحاكم على المتخاصمين في كل واقعة
وهو معنى قوله تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فاولو الامر من اليه القضاء والحكم
حتى في مسئلة الخلافة لما
تخاصمت المهاجرون والانصار
كان القاضي في ذلك هو امير
المؤمنين علي دون غيره فان
النبي صلى الله عليه وسلم كما حكم
لكل واحد من الصحابة باخص
وصف له فقال افرضكم زيد
اقرأكم أبي اعرفكم بالحلال والحرام
معاذ كذلك حكم لعلي باخص
وصف وهو قوله اقضاكم علي
والقضاء يستدعي كل علم وليس
كل علم يستدعي القضاء*ثم ان
الامامية تخطت عن هذه الدرجة

باقرارهم * فاعجبوا لهذا وهذا امر لا نبعده عنهم لانهم قد راموا ذلك فينا وفي ديننا فبعد عليهم بلوغ اربهم من ذلك وذلك باسلام عبد الله بن سبا المعروف بابن السوء اليهودي الحميري لعنه الله ليضل من امكنه من المسلمين فنهج لطائفة رذلة كانوا يتشيعون في علي رضي الله عنه ان يقولوا بالهية علي ونهج بولس لاتباع المسيح عليه السلام من ان يقولوا بالهيته وهم الباطنية والغالية الى اليوم واخفهم كفرا الامامية على جميعهم لعائن الله تترى واشنع من هذا كله نقلهم الذي لا تمانع بينهم فيه عن كثير من احبارهم المتقدمين الذين عنهم اخذوا دينهم ونقل توراتهم وكتب الانبياء بأن رجلاً اسمه اسماعيل كان إثر خراب البيت المقدس سمع الله تعالى يئن كما تئن الحمامة ويبكي وهو يقول الويل لمن اخرب بيته وضعضع ركنه وهدم قصره وموضع سكينته ويلي على ما اخربت من بيتي ويلي علي ما فرقت من بني وبناتي قامتي منكسة حتى ابني بيتي واردد اليه بني وبناتي * قال هذا النذل الموسخ ابن الانذال اسماعيل فاخذ الله تعالى بثيابي وقال لي اسمعتني يابني يا اسماعيل قلت لا يا رب فقال لي يا بني يا اسماعيل بارك علي قال الجيفة المنتنة فباركت عليه ومضيت

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لقد هان من بالت عليه الثعالب والله ما في الموجودات ارذل ولا انتن ممن احتاج الى بركة هذا الكلب الوضر فاعجبوا لعظيم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجوه الكفر الشنيع * فمنها اخباره عن الله تعالى ان يدعو على نفسه بالويل مرة بعد مرة الويل حقاً على من يصدق بهذه القصة وعلى الملعون الذي اتى بها * ومنها وصفه الله تعالى بالندامة على ما فعل وما الذي دعاه الى الندامة اتراه كان عاجزاً هذا عجب آخر واذا كان نادماً على ذلك فلم تمادى على تبديدهم والقاء النجس عليهم حتى يبلغ ذلك الى القاء الحكة في أدبارهم كما نص في آخر توراتهم ما في العالم صفة احمق من صفة من يتمادى على من يندم عليه هذه الندامة * ومنها وصفه الله تعالى بالبكاء والانين * ومنها وصفه لربه تعالى بانه لم يدر هل سمعه

الى الرفيعة في كبار الصحابة طعناً وتكفيراً وافله ظلماً وعدواناً وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم قال الله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وكانوا اذ ذاك الفاً واربعمائة * وقال تعالى ثناء على المهاجرين والانصار (والذين اتبعوهم باحسان) (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقال (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) وقال (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) وفي ذلك دليل على عظم قدرهم عند الله وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول فليت شعري كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم ونسبة الكفر اليهم وقد قال النبي عليه السلام (عشرة في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة ابن الجراح) الى غير ذلك من

ام لا حتى سأله عن ذلك ثم اطرف شيء اخباره عن نفسه بانه اجاب بالكذب وان الله تعالى قنع بكذبه وجاز عنده ولم يدر انه كاذب* ومنها كونه بين الخرب وهي مأوي المجانين من الناس وخساس الحيوان كالثعالب والقطط البرية ونحوها*ومنها وصفه الله تعالى بتنكيس القامة*ومنها طلبه البركة من ذلك المنان ابن المنتنة والمنتن وبالله الذي لا اله الا هو ما بلغ قط ملحد ولا مستخف هذه المبالغ الذي بلغها هذا اللعين ومن يعظمه وبالله تعالى نتأيد ولولا ما وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم يد الله مغلولة والله فقير ونحن اغنياء ما انطلق لنا لسان بشيء مما اوردنا ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالى لنا من ذلك ولا اعجب من اخبار هذا الكاذب لعنه الله عن نفسه بهذا الخبر فان اليهود كلهم يعني الربانيين منهم مجمعون على الغضب على الله وعلى تلعيبه وتهوين امره عز وجل فانهم يقولون ليلة عيد الكبور وهي العاشرة من تشرين الاول وهي اكتوبر يقوم الميططرون ومعنى هذه اللفظة عندهم الرب الصغير تعالى الله عن كفرهم قال ويقول وهو قائم ينتف شعره ويبكي قليلاً قليلاً ويلي اذ خربت بيتي وأيتمت بني وبناتي قامتي منكسة لا ارفعها حتى ابني بيتي وارده اليه بني وبناتي ويردد هذا الكلام*واعلموا انهم افردوا عشرة ايام من اول اكتوبر يعبدون فيه ربا آخر غير الله عز وجل فحصلوا على الشرك المجرد*واعلموا ان الرب الصغير الذي افردوا له الايام المذكورة يعبدونه فيها من دون الله عز وجل هو عندهم صندلفون الملك خادم التاج الذي في رأس معبودهم وهذا اعظم من شرك النصارى*ولقد وقفت بعضهم على هذا فقال لي ميططرون ملك من الملائكة* فقلت وكيف يقول ذلك الملك ويلي على ما خربت من بيتي وفرقت بني وبناتي وهل فعل هذا الا الله عز وجل*فان قالوا تولى ذلك الملك ذلك الفعل بامر الله تعالى*قلنا فمن المحال الممتنع ندامة الملك على ما فعله بامر الله تعالى هذا كفر من الملك لو فعله فكيف ان يحمد ذلك منه وكل هذا انما هو تحيل منهم عند صك وجوههم بذلك* والا فهم فيه قسمان*قسم يقول

الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت هناة من بعضهم فليتدبر النقل فان اكاذيب الروافض كثيرة (ثم ان الامامية) لم يثبتوا في تعيين الائمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين على رأى واحد بل اختلافاتهم اكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم ان نيفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الامة وهم متفقون في سوق الامامة الى جعفر بن محمد الصادق مختلفون في المنصوص عليه بعده من اولاده اذ كانت له خمسة اولاد وقيل ستة محمد واسحاق وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي ومن ادعى منهم النص والتعيين محمد وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي (ثم منهم) من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال بالسوق والتعدية كما سيأتي اختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة وكانوا في الاول على

انه الله تعالى نفسه فيصغرونه ويحقرونه ويعيبونه* ومنهم يقول انه رب آخر دون الله تعالى* واعلموا ان اليهود يقومون في كنائسهم اربعين ليلة متصلة من ايلول وتشرين الاول وهما ستنبر وا كتوبر فيصيحون ويولولون بمصائب* منها قولهم لاي شيء تسلمنا يا الله هكذا ولنا الدين القيم والاثر الاول لم يا الله تتصمم عنا وانت تسمع وتعمى وانت مبصر هذا جزاء من تقدم الى عبوديتك وبدر الى الاقرار بك لم يا الله لا تعاقب من يكفر النعم ولا تجازي بالاحسان ثم تبخسنا حظنا وتسلمنا لكل معتد ونقول ان احكامك عدلة* فاعجبوا لوغادة هؤلاء الا وباش ولرذالة هؤلاء الانذال المتينين على ربهم عز وجل المستخفين به وبملائكته وبرسله وتالله مابخسهم ربهم حظهم وما حقهم الا الخزي في الدنيا والخلود في النار في الآخرة وهو تعالى موفيهم نصيبهم غير منقوص واحمدوا الله على عظيم منته علينا بالاسلام الملة الزهراء التي صححتها العقول وبالكتاب المنزل من عنده تعالى بالنور المبين والحقائق الباهرة نسأل الله تثبيتنا على ما منحنا من ذلك بمنه الى ان نلقاه مؤمنين غير مغضوب علينا ولا ضالين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هنا انتهى ما اخرجناه من توراة اليهود وكتبهم من الكذب الظاهر والمناقضات اللائحة التي لا شك معه في انها كتب مبدلة محرفة مكذوبة وشريعة موضوعة مستعملة من اكابرهم ولم يبق بايديهم بعد هذا شيء اصلاً ولا بقي في فساد دينهم شبهة بوجه من الوجوه والحمد لله رب العالمين* واياكم ان يجوز عليكم تمويه من يعارضكم بخرافة او كذبة فاننا لا نصدق في ديننا بشيء اصلاً الا ما جاء في القرآن او ما صح باسناد الثقات ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وما عدا هذا فنحن نشهد انه باطل واعلموا اننا لم نكتب من فضائحهم الا قليلاً من كثير ولكن فيما كتبنا كفاية قاطعة في بيان فساد كل ماهم عليه وبالله تعالى التوفيق

تم الجزؤ الاول من فصل الملل ويليه الجزؤ الثاني اوله قال ابو محمد رضي الله عنه واما الانجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله الى آخره

مذهب ائمتهم في الاصول ثم لما اختلفت الروايات عن ائمتهم وتمادى الزمان اختار كل فرقة طريقة وصارت الامامية بعضها معتزلة اما وعيدية واما تفضيلية وبعضها اخبارية اما مشبهة واما سلفية ومن ضل الطريق وتاه لم يبال الله به في اي واد هلك

(الباقرية) والجعفرية الواقفة اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر وابنه جعفر الصادق قالوا بامامتهما وامامة والدهما زين العابدين الا ان منهم من توقف على واحد منهما وما ساق الامامة الى اولادهما ومنهم من ساق وانما ميزنا هذه فرقة دون الاصناف المتشيعة التي نذكرها لان من الشيعة من توقف على الباقر وقال برجعته كما توقف القائلون بامامة ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق وهو ذو علم غزير في الدين وادب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالين له اسرار